إصدارات مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي - الجزائر

الدعوة الإسلامية والتحديات المعاصرة

تأليف جماعي

تحرير
د. فهيمة بن عثمان

الدعوة الإسلامية والتحديات المعاصرة

تأليف جماعي

Publications of Laboratory of Algerian scientists contributions to enrich the Islamic studies
Faculty of Islamic Sciences - University of El Oued - Algeria

Islamic Preaching And Contemporary Challenges

aldaewat al'iislamiat wa ltahadiyat almueasira

Collective writing

Editor: Dr. Fahima BEN ATMANE

المشاركون في التأليف

أ د. علي خضرة
أ.د. بشير بوساحة
أ.د. مفيدة بلهامل
أ.د. يوسف عبد اللاوي
د. الطاهر بن اعمارة الأدغم
د. زكرياء غوبريني
د. فايزة فرحاتي
د. فهيمة بن عثمان
د. محمد الصديق قادري
د. مليكة زيد
د. نورة حنيش
د. يعقوب عماري
ط. د. عروسي وليد
ط.د. مصطفى شباح
ط.د. موعاد برجيحان

ISBN: 978-9969-574-25-8
9 789969 574258
سامي للطباعة والنشر والتوزيع

إصدارات مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
كلية العلوم الإسلامية – جامعة الوادي

الدعوة الإسلامية والتحديات المعاصرة

«تأليف جماعي»

تحرير

د/ فهيمة بن عثمان

أستاذ الدعوة والإعلام بقسم أصول الدين
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الوادي - الجزائر

سامي
للنشر والطباعة والتوزيع

مخبر إسهامات علماء الجزائر في إثراء العلوم الإسلامية
Laboratory of Algerian scientists contributions to enrich the Islamic studies
كلية العلوم الإسلامية – جامعة الوادي
Faculty of Islamic Sciences - University of El Oued - Algeria
مخبر بحث معتمد من قبل وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
تحت رقم (70). بتاريخ: 2015/02/21. الرمز: E0780400
الموقع الإلكتروني: https://faculty.univ-eloued.dz/faculty/isi/laboratory/6

فرقة البحث (PRFU): مؤسسات العمل الدعوي والتحديات المعاصرة

رئيس الفرقة: د. فهيمة بن عثمان

أعضاء الفرقة: أ.د. علي خضرة؛ د. محمد الصديق قادري؛ ط.د. نورة بنين؛

ط.د. عبد الله ثوبان بوصبيع صالح

I06N03UN390120230002

- **الطبعة الأولى: 1446هـ / 2024م**
- **رقم الإيداع القانوني: ديسمبر 2024**
- **ردمك: 978-9969-574-25-8**

عدد الصفحات: 268.

- **المقاس: 16.5 × 24 سم.**

© محفوظة جميع الحقوق

- **التنفيذ الطباعي:**

سامي للنشر والطباعة والتوزيع
ولاية الوادي . الجزائر
032 14 93 39
0557 97 44 43
imp.alwady@gmail.com

كلمة المحرر

تعيش الأمة الإسلامية على أعتاب مرحلة جديدة من التحديات في مختلف جوانب الحياة، فهي تشهد واقعا مريرا على مستوى الأفراد والمجتمعات، وليس هذا بالجديد على الأمة الإسلامية، فقد واجهت التحديات منذ أن جهر الرسول ﷺ بالدعوة، لم يستسلم النبي ﷺ وظل يبحث عن المخارج لكل التحديات والصعوبات التي تواجهه مؤيدا بالوحي والقدرة الإلهية، ونجح الرسول ﷺ في مواجهة التحديات التي فرضت نفسها واستطاع تبليغ الإسلام إلى الناس كافة، بفضل البعد العقدي والثقافي المميز للشخصية الإسلامية، وكذلك نجحت وستنجح الأجيال في كل زمن في مواجهة التحديات في كل بقعة امتدت لها رسالة الإسلام.

صحيح أن التحديات متنوعة ومنها ما هو داخلي يعيشه المجتمع المسلم، ومنها ما هو خارجي، في إطار صراع الحضارات وسنن التدافع، إلا أن التحديات لا تبعث على اليأس والقنوط والاستسلام، بقدر ما تدعو إلى اليقظة والتخطيط والتفاؤل بمستقبل الإسلام، لأنه الدين الذي ارتضاه الله تعالى للبشرية، ولأن الإنسان يحتاج إلى الروح الموجودة في الإسلام، ودليله هذا الإقبال على دخول الإسلام،لذا لابد أن نثق أن معرفة التحديات تشحذ الهمم، وتقوي العزائم، وتدفع على الإقدام على تبليغ الإسلام والأخذ بالأسباب لمواجهة التحديات التي تريد النيل من الإسلام والمسلمين، وقد ورد في الأثر: "من لم يهتم لأمر المسلمين فليس منهم". ووظيفة المشتغلين بحقل الدعوة والأكاديميين منهم هو بحث هذه التحديات واقتراح الحلول والمخارج من كل هذه التحديات المتنوعة، سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية ودعوية وإعلامية.

هذه مداخلات قدمت في يوم دراسي نظمته فرقة بحث: مؤسسات العمل الدعوي والتحديات المعاصرة يوم 16 أفريل 2024، عالج اليوم الدراسي إشكالية ماهية التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في الوقت المعاصر؟ وكيف يتم مواجهتها لتسهيل تبليغ الإسلام والتذكير بتعاليمه؟

لا شك أن التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية متنوعة، منها ما هو سياسي مثل: اللاجئين المسلمين، الاستعمار والحرب مع الصهاينة، العولمة وصراع

الحضارات، الاستبداد، التجزئة السياسية، إهمال حقوق الإنسان، الخلط بين الخطاب السياسي المتطرف والخطاب الديني.

ومنها ما هو اجتماعي: التحديات الاجتماعية؛ كالانحرافات الخلقية، الانبهار بالغرب، تقديس الماضي واحتقار الحاضر، الانفصال بين الدعوة والحياة، الصورة السيئة للدعاة.. وهناك تحديات ثقافية، مثل: الإلحاد، والتبشير، والاستشراق.. ومنها ما هو اقتصادي؛ كتحدي التنمية، وتحدي التخلف.

هناك أيضا التحديات الدعوية كتشويه صورة الإسلام والخلافات المذهبية والفقهية، والغزو الفكري، وارتجال العمل الدعوي... ومنها ما هو إعلامي؛ كالتبعية الإعلامية، والاحتكار الدولي في مجال التكنولوجيا، والمعالجة المشوهة لقضايا العالم الإسلامي، والإسلاموفوبيا...

لا شك أن المداخلات لم تعالج كل هذه التحديات، لذا فإن المجال يبقى مفتوحا للباحثين والأكاديميين لمعالجة التحديات، والبحث عن الحلول الممكنة من أجل خدمة الإسلام والمسلمين.

د/ فهيمة بن عثمان
أستاذة الدعوة والإعلام
benatmane-fahima@univ-eloued.dz

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين

التعريف بموضوع الكتاب

أولا: الفكرة والأهمية

تعيش الأمة الإسلامية على أعتاب مرحلة جديدة من التحديات في مختلف جوانب الحياة، فهي تشهد واقعا مريرا على مستوى الأفراد والمجتمعات، وليس هذا بالجديد على الأمة الإسلامية، فقد واجهت التحديات منذ أن أذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بالدعوة، وكما نجح الرسول صلى الله عليه وسلم في مواجهة التحديات التي فرضت نفسها منذ اليوم الأول، بفضل البعد العقدي والثقافي المميز للشخصية الإسلامية، وكذلك نجحت وستنجح الأجيال في كل زمن في مواجهة التحديات في كل بقعة امتدت لها رسالة الإسلام.

فرغم التحديات إلا أن هناك ما يبعث على الأمل وهو هذا الإقبال على دخول الإسلام، ولابد أن نثق أن معرفة التحديات تشحذ الهمم وتقوي العزائم وتدفع على الإقدام على تبليغ الإسلام والأخذ بالأسباب لمواجهة التحديات التي تريد النيل من الإسلام والمسلمين، وقد ورد في الأثر "من لم يهتم لأمر المسلمين فليس منهم". ووظيفة المشتغلين بحقل الدعوة والأكاديميين منهم هو بحث هذه التحديات واقتراح الحلول والمخارج من كل هذه التحديات المتنوعة، سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية ودعوية وإعلامية.

ثانيا: الإشكالية

ما هي هذه التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في الوقت المعاصر؟ وكيف يتم مواجهتها لتسهيل تبليغ الإسلام والتذكير بتعاليمه؟

ثالثا: الأهداف

- دراسة التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في الوقت المعاصر.
- دراسة سبل تجاوز هذه التحديات.

رابعا: المحاور الرئيسية

المحور الأول: التحديات السياسية.

المحور الثاني: التحديات الاجتماعية.

المحور الثالث: التحديات الثقافية.

المحور الرابع: التحديات الاقتصادية.

المحور الخامس: التحديات الدعوية.

المحور السادس: التحديات الإعلامية.

=== .:. === .:. === .:. === .:. ===

الهيئة المشرفة

- **الرئيس الشرفي:** أ.د. إبراهيم رحماني – عميد الكلية
- **مدير اليوم الدراسي:** د. فهيمة بن عثمان
- **رئيس اللجنة العلمية:** أ.د. يوسف عبد اللاوي
- **أعضاء اللجنة العلمية**

  د. فهيمة بن عثمان (جامعة الوادي)

  د. قادري محمد الصديق (جامعة الوادي)

  د. العيد بلالي (جامعة الوادي)

  أ.د. زكية منزل غرابة (جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة)

  أ.د. مفيدة بلهامل (جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة)

  د. سعيدة عباس (جامعة باتنة)
- **التصفيف والتدقيق**: د. مختار قديري.

مجموع البحوث

مدخل عام إلى علم الدعوة الإسلامية

أ.د/ مفيدة بلهامل
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة
hcnmou@yahoo.fr

◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈

مقدمة

يتناول المدخل العام لعلم الدعوة الإسلامية مختلف المباحث والمقاربات العلمية للدعوة الإسلامية؛ للتأكيد على أنها علم من العلوم الإسلامية الأساسية والضرورية لطالب العلوم الإسلامية خاصة، ولكل مسلم يقوم بأداء واجبه نحو دينه وربه عز وجل، وهو يشمل عديد العناصر التي تحيط بجوانب هذا العلم من خلال:

أولا: تأصيل مشروعية هذا العلم -بعد تعريفه وعرض مشتقاته في القرآن الكريم وكذا مصطلحاته المختلفة- والتأكيد على وجوب القيام بالدعوة إلى الإسلام في حق كل المسلمين في كل زمان ومكان إلى أن يرث الله الأرض وما عليها، وذلك في إطار فهم الوجوب الكفائي من جهة والوجوب العيني في حق العلماء والمتخصصين.

ثانيا: عرض موضوع علم الدعوة الإسلامية وقضاياه بالإحاطة بجوانب مصادره وأصوله ومقاصده وكذا وسائله وأولوياته.

ثالثا: عرض مناهج الدعوة الإسلامية بالتأكيد على تنوّعها وأهمية ذلك في الاستجابة لمختلف المستجدات بما يناسب مصالح الأمة الإسلامية فيما بينها، ومصالحها مع مختلف الأمم والشعوب الأخرى عبر العالم في تنوعها الديني والعقدي من جهة والحضاري عامة من جهة أخرى حسب المكان والمكان.

أولا: التعريف اللغوي والاصطلاحي "للدعوة و"الدعوة الإسلامية"
ثانيا: نشأة علم الدعوة الإسلامية
ثالثا: بين الدعوة والدعاية
رابعا: مشروعية "الدعوة الإسلامية: (حكم وجوب الدعوة إلى الإسلام وأراء العلماء فيه)

خامسا: موضوع علم الدعوة الإسلامية وقضاياه. (تاريخه - مصادره - أولوياته - مقاصده - وسائله).

سادسا: مناهج علم الدعوة الإسلامية.

أولا: التعريف "بالدعوة" في اللغة والاصطلاح

"الدعوة" اسم من الفعل دعا ومصدره الدعاء وكذلك الدعوة، وقد ورد استعمال كلمة "الدعوة" وما اشتق وتصرّف منها كثيرا في القرآن الكريم وفي السنة النبوية المطهّرة وفي اللّغة العربية بأكثر من معنى وبحسب السياق الذي تردُ فيه "الدعوة" في القرآن الكريم.

أ-الدعوة ومشتقاتها في القرآن الكريم:

"والدعوة" من أكثر الكلمات ورودا في القرآن الكريم، حيث نحصي 206 مرة[1]، وذلك في 55 سورة من السور القرآنية 114، 13 منها سورة مدنية عبر 45 آية و42 سورة مكية عبر 161 آية.

ونُحصي 18 مرة لورود بعض صيغ "الدعوة" في سورة غافر، و15 مرة في سورة الأعراف و13 مرة في سورة البقرة وعشر مرات في سورة يونس... كما وردت مرتين في 12 سورة، ومرة واحدة في 16 سورة.

وأكثر صيغ الدعوة ورودا في القرآن الكريم –الفعل المضارع- (135مرة) كما وردت في صيغ الفعل الماضي والأمر، وصيغ الفاعل المفرد والمصدر "الدعاء" و"الدعوة" بالإضافة إلى مصدر (دعوى) وجمع (الأدعياء).

ووردت كلمة "الدعوة" بهذه الصيغة أربع مرات في القرآن الكريم بالإضافة إلى مرتين مضافة إلى كاف المخاطب (دعوتك) في الأولى، وضمير المخاطب المثنى في الثانية (دعوتكما)

(1) محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مطبعة ويد إسلام، ط4، 1383هـ، ص ص342-346.

السورة		عدد مرات ورودها	السورة		عدد ورودها فيها
01	غافر	18 مرة	07	فاطر، القصص، آل عمران، فصّلت.	06 مرات
02	الأعراف	15 مرة	08	مريم، الفرقان، إبراهيم، الحج، الأحقاف، الأحزاب.	05 مرات
03	البقرة	13 مرة	09	الزمر، القمر، الروم، نوح، الكهف، الرعد، النور.	04 مرات
04	يونس	10 مرات	10	الجن، هود، النحل، الأنبياء.	03 مرات
05	الإسراء	09 مرات	11	الدخان، النمل، العنكبوت، لقمان، يوسف، الشعراء، محمد، المؤمنون، الشورى، العلق، القلم.	مرتان
06	الأنعام	07 مرات	12	الأنفال، المعارج، الصافات، الطور، الانشقاق، الحديد، النساء، سبأ، الجاثية، الفتح، الصف، الملك، يس، طه، ص، السجدة.	مرة واحدة

الجدول رقم (01): عدد ورود مادة "الدعوة" ومشتقاتها في القرآن الكريم

ب-الدعوة في القواميس العربية:

لا تختلف القواميس قديمها وحديثها في التركيز على بيان معنى الدعوة وإيراده في سياقات مختلفة للتدليل على تقارب معاني الدعوة في كل منها مع اختلاف يفرضه وضع كلمة "الدعوة" في الكلام الذي ينقله إلى المعنى المراد منه تماما حسب السياق الذي ورد فيه.

وقد اقتصر بعض أصحاب القواميس في إيراد بعض المعاني فقط، بينما استرسل البعض الآخر في عرض معاني "الدعوة" عبر مختلف الآيات التي وردت فيها باختلاف اشتقاقاتها وتصريفها، ثم حسب السياقات التي حوتها الآيات الكريمة وبعض الأحاديث النبوية.

قفد جاء في "اللسان[1]، أن الدعوة هي المرة الواحدة من الدعاء أو واحد الأدعية وأصله دعاوّ، لأنّه من فعل "دعوت" وهمزت الواو (أي تحوّلت الواو إلى الهمزة)، لأنّها جاءت بعد الألف.

-يقال دعا الرجل دعوّا ودعاءً ودعوة والمعنى ناداه وصاح به، ودعاه إلى أي استدعاه، ودعاه بـ إذا سمّاه (دعوته بزيدٍ) ناداه باسمه زيد، ويقال دعوته إلى الطعام، إلى العمل... دعوته إلى الفعل بمعنى الحث على قصد الشيء والترغيب فيه، وطلبت منه المجيء إلى...

ويقال: دعوت الله له بخير ودعوت الله عليه بشر.

-وجعل صاحب "المختار"[2] الدعوة إلى الطعام هي الأصل في معنى "دعوة" ثم ذكر أن من معانيها أيضا "صاح به"، بينما ذكر صاحب "القاموس المحيط"[3]، أن لهذه المادة معاني أخرى فقال: "الدعاء" الرغبة إلى الله، ودعا من دعاء ودعوى، دعاه ساقه والنبيﷺ داعي الله وكذا المؤذن.

وتقتصر القواميس العربية الحديثة والمعاصرة على إيراد المعاني العامة لكلمة "الدعوة"، والأكثر تداولا كما فعل "أحمد عطية" صاحب "القاموس الإسلامي"، حيث اقتصر على معنى الدعاء إلى الطعام، والدعوة إلى العمل والدعوة إلى الإقبال، وجعل الدعوة دعاءً وجمع المعنى في عموم الطلب والتوسّل[4].

أما صاحب "المعجم الوسيط" فقد ركز على معنى الطلب والحث على القصد، يقال: دعا بالشيء طلب إحضاره ودعاه إلى الشيء حثه على القصد.

يقال دعاه إلى القتال، إلى الصلاة، إلى المذهب إذا حثه على اعتقاده وساقه إليه[5].

---

(1) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، دار المعرفة، القاهرة، ج2، د.ت.

(2) مختار الصحاح: ص205، 206.

(3) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، المطبعة الأميرية، مصر، ط3، 1301هـ، ج3، ص34.

(4) أحمد عطية: القاموس الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، م2، ص1966.

(5) المعجم الوسيط، ج1، ص286.

وهكذا فقد عرض أهل اللغة مدلولا واحدا "للدعوة" سوى أن بعضهم قد اقتصر على إيراد بعض المعاني بينما زاد البعض الآخر معاني أخرى في سياقات مختلفة.

ونعرض لبعض هذه المعاني في اشتقاقات وتصريفات مادة الدعوة حسب السياقات المختلفة التي وردت في آيات في القرآن الكريم:

د-معاني الدعوة في القرآن الكريم:

1-الدعوة بمعنى الاستغاثة

ومثاله ما جاء في قوله: ﴿ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[1]، قال المفسّرون: أيّ الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله، وترجون حمايتهم ومعونتهم وردّ العذاب عنكم... والمعنى استغيثوا بهم، وصيحوا بهم لينجوكم مما أنتم فيه من الألم والعذاب، وهو كقول بعضهم لأحدهم عند الحرب أو عند لقاء العدو، أدع قومك أو عشيرتك، وكل من تدّع أنّه يستطيع حمايتك دون أعدائك أي استغث واستصرخ من شئت.

2-الدعوة بمعنى عموم السؤال والمسألة والطلب للإغاثة أوللنعمة:

ومثاله ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾ [2]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾ [3].

وقد يسأل المسلم من الله تعالى العفو والمغفرة والرحمة، كقولنا: «ربنا ارحمنا واعف عنا واغفر لنا وقولنا: نسألك اللّهم المغفرة من كل ذنب... وقد يسأل المسلم من الله تعالى الرزق في الدنيا من مال وأهل وولد كقولنا اللهم آتنا في الدنيا حسنة»، وقولنا اللهم ارزقنا من فضلك الواسع وقولنا اللهم نسألك الغنيمة من كل خير...

وجاء في قوله تعالى على لسان بني إسرائيل عند جدالهم لموسىعليه السلام ﴿ ادۡعُ لَنَا

(1) سورة البقرة: الآية 23.

(2) سورة البقرة: الآية 186.

(3) سورة غافر: الآية 60.

رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا﴾ [1]، وقوله تعالى: ﴿ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾ [2]، والمعنى اسأل ربك.

3-الدعوة بمعنى عموم الدُّعاء والتوحيد والثناء على الله

ومثاله التهليل والتكبير والتحميد والتمجيد لله تعالى كقولنا: "لا إله إلا الله"، وقولنا "ربنا ولك الحمد"[3]، وقد سمّي التهليل والتحميد والتمجيد لله تعالى دعاء لأنّه بمنزلة الدعاء في استجاب ثواب الله وجزائه مصداقا لما قال الرسولﷺ: «إذا شغل عبدي ثناؤه عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين»[4]،وجاء في حديثهﷺ: «أكثر دعائي ودعاء الأنبياء قبلي: لا إله الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير»[5].

4-الدعوة بمعنى العبادة:

ومثاله ما ورد قوله تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ [6]، وقال "يجاهد" –يدعون- يصلون الصلاة الخمس، والصلاة دعاء وعبادة في الإسلام.

وفي قوله تعالى: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ [7]، ومعناه أتعبدون "بعلا" إلها آخر غير الله وتتركون عبادة الله وهو أحسن الخالقين.

وفي قوله تعالى: ﴿إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ [8].

---

(1) سورة البقرة: الآية 68.
(2) سورة البقرة: الآية 68.
(3) الحديث.
(4) الحديث.
(5) الحديث.
(6) سورة الكهف: الآية 28.
(7) سورة الصافات: الآية 126.
(8) سورة الكهف: الآية 14.

وقوله: ﴿ وَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ﴾[1]، ومعناه لا تعبد إلها آخر غير الله، ولا تشرك به معبودا آخر.

5-الدعوة بمعنى شهادة "أن لا إله إلا الله":

وهو ما ورد في قوله تعالى: ﴿ لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ ﴾[2]، قال محمد الطاهر بن عاشور «أي الدعوة الصادرة عن حق وهو ضد الباطل، فإنّ دعاء الله يصدر عن اعتقاد الوحدانية، وهو الحق، وعبادة الأصنام تصدر عن اعتقاد الشرك وهو الباطل»[3].

وجاء في بعض التفاسير أنّها شهادة "أن لا إله إلا الله"، ودعوة الحق أنّه من دعا الله موحّدا استجيب له دعاؤه.

6-"الدعوة" و"الدعوى" في القرآن الكريم:

وردت كلمة "دعوى" في القرآن الكريم أربع مرات مضافة كلها إلى ضمير "هم" الغائب منها ما ورد في سياق الحديث عن الكفار والظالمين في قوله تعالى: ﴿ فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ [4]، ومنها ما ورد في سياق الحديث عن المؤمنين الفائزين بالجنة كما في قوله تعالى: ﴿دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌۚ ﴾[5].

-والدّعوى: وهي من ألفاظ الدعوة والدعاء هي اسم لفعل ادّعى يقال فلان في خير ما ادّعى أي في خير ما تمنى، وفي القرآن الكريم جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمۡ مَا يَدَّعُونَ ﴾أي لهم ما يطلبون وما يتمنون الحصول عليه في الجنة بعدما عملوا في الدنيا ورجوه في الله كثواب في الآخرة.

ويقال: ادّعى على فلان كذا إذا تمنى أن يقع له مكروه وادعاؤه هو ما لفّقهُ له من تهم وأكاذيب وبهتان ووشاية قصد إيقاع المكروه به، ومنه رفع الدّعوى

(1) سورة القصص: الآية 88.

(2) سورة الرعد: الآية 14.

(3) محمد الطاهر بن عاشور: التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ج13-15، ص108.

(4) سورة الأنبياء: الآية 15.

(5) سورة يونس: الآية 10.

القضائية التي تخضع للتحقيق حتى ينصف المدّعى عليه أو يثبت عليه الدّعوى – التهمة-.

-**الإدعاء**: الاعتزاء في الحرب: أي التداعي كقولهم أنا فلان بن فلان[1]، ودعوى الجاهلية كما وردت في قول الرسول ﷺ: «ما بال دعوى الجاهلية...»، وقال «دعوها فإنها منتنة»[2]، والمقصود تركها وعدم تحريكها بين المسلمين لأنّ الإسلام هو الرباط الذي يجمع المسلمين تحت ظلاله فهو بالنسبة للمسلم أهله وعشيرته، ولذلك أمر الاعتزاء بالنسب والعشيرة والانتساب للإسلام والعبودية لله تعالى.

وقيل الدعوى هي الادعاء وفي الحرب هي الاعتداء[3].

-**الدعاة**: جمع للداع والداعية، وهم "القوم الذين يدعون إلى بيعة هدى أو بيعة ضلالة وواحدهم داع.

ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى دين أو بدعة أو مذهب والهاء فيه للمبالغة لاقتصار عمله وحصره في الدعوة واستغراق عمره فيها.

-**والداع**: تطلق على رسول اللهﷺ فهو داعي الله، وداعي الأمّة إلى التوحيد وجاء في قوله تعالى: ﴿يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ﴾ [4]، ويطلق "الداع" على المؤذن لأنّه يدعو إلى الصلاة وجاء في حديثهﷺ: «...والدعوة في الحبشة»[5]، وأراد بالدعوة الآذان تفضيلا لمؤذن الإسلام الأول بلال الحبشيرضي الله عنه.

ونخلص من هذه السياقات أن "الدعوة" وردت في اشتقاقات وتصريفات كثيرة في القرآن الكريم وفي لسان العرب –اللغة العربية-، وكلها تلتقي ولا تتنافر، فالدعوة والدعاء والدعوى، وجاءت بمعاني التوحيد وعموم الثناء والتمجيد لله تعالى، والاستغاثة والنداء، والحث على القصد والطلب، كما جاءت بمعاني العبادة وشهادة التوحيد وعموم المسألة بالإغاثة والنعمة.

---

(1) ابن منظور: المصدر السابق، ص1388.

(2) الحديث.

(3) خليفة حسين العسّال: الدعوة الإسلامية، د.ت، د.ط، ص16.

(4) سورة الأحقاف: الآية 31.

(5) الحديث.

وقد وردت الدعوة في اللغة العربية بالفتح الدّعوة والضم والكسر، لكن سائر العرب يفتحون وهو الأعم الغالب*.

-"الدعوة" في الاصطلاح:

أفادتنا اللغة العربية بأنّ "الدعوة" تعني فيما تعني مطلق الطلب ولأي شيء مادي كالطعام أو معنوي كفكرة أو مذهب أو بدعة، وهي مطلق الحث على العمل سواء كان خيرا كفعل طاعة أو حسنة أو شرّ كارتكاب معصية أو إتيان سيئة أو منكر لكن المراد في مصطلح الدعوة هو المعنى الخاص المقيّد من معناها اللغوي العام وهو الدعوة إلى الله، بالدعوة إلى دينه "الإسلام" أو الدعوة الإسلامية والتي إذا أطلقت معناها في المجتمع الإسلامي، فلا تحتمل أي معنى سواها، وتعنيها مباشرة بالإضافة البيانية "الإسلامية".

ومن ثم واستخلاصًا من المعنى اللغوي فالدعوة إلى الإسلام النداء به وعرضه والحق على الانتساب إليه والجهر بمبادئه والسؤال الدؤوب عنه، وجمع الناس كافة للالتفاف حوله والسير على نهجه القويم وهدية المستقيم وشريعته السمحاء.

ومصطلح "الدعوة" يطلق "اسما" ويراد بها كلمة الشهادة أي حقائق الإسلام وتكاليفه وآدابه، كما تطلق "مصدرا" ويراد بها النداء بالأمر به وبيان الترغيب فيه والحث عليه وسوق الناس إليه ولفت الناس إلى عظمة الإسلام وتنبيههم إلى سمو مبادئه التي تهدف إلى تحقيق السعادة لبني البشر[1].

ومنذ ظهر على الدعوة الإسلامية، عرض كثير من العلماء والعاملين في حقل الدعوة، وكذا المُهتمون بالإسلام وشعوبه وعالمه كثيرا من التعاريف انطلاقا من نظرة كل منهم للدعوة بأهميتها وأهدافها، فمنهم من ينظر إلى الدعوة على أنّها علم قائم بذاته، كبقية العلوم الإسلامية الأخرى، من حيث خصوصية موضوعه، ومناهجه وأساليبه، وقضاياه... وفي هذا الإطار فإنّ الدعوة الإسلامية هي "خيار معرفي وبديل حضاري"، يستجيب لفقه الواقع انطلاقا من حاجة البشرية إلى

---

* انظر ابن منظور: المرجع السابق، مادة "دع" في خمس صفحات، 1388/1384.

(1) خليفة العسال: المرجع السابق، ص19.

الإسلام ونظامه القيمي، الذي تجسده مبادئه وخصائصه عبر حياة الرسولﷺ والتي ترجمهاﷺ قدوة حية لكل من جاء بعده من الدعاة ولكل إنسان ينشد الحق والنجاة في الدنيا والآخرة.

وفيما ينظر هذا الفريق من العلماء والكتاب إلى الدعوة الإسلامية بهذا الشمول والعمق والإحاطة، ويترجمون نظرتهم في التعريفات التي تضمنتها، نجد فريقا آخر ينظر إلى الدعوة الإسلامية نظرة قاصرة، سطحية، وجزئية، حيث يقصرها على جانب منها دون الآخر، سواء من حيث المنطلقات أو الأهداف، وهو ما يشي بقصور فقهم لدعوة الأنبياء ورسالة الرُّسل –عليهم الصلاة والسلام-، وقد يمتد هذا القصور عند بعضهم وخاصة في العصور الحديثة والمعاصرة إلى مفهومه للدين في حدّ ذاته، ولشأن الدين في حياة الإنسان عموما، وقد عانت الأمّة الإسلامية، ولا تزال من بعض طروحات الفريق الأخير الذي فضلا عن قصوره وعدم تخصصه، شغفه بطروحات غريبة عن الحقل الإسلامي كنتيجة لمرحلة طويلة من وجود الاحتلال المسيحي، والتعليم الغربي، والظهور الحضاري، لهذا الاحتلال في أرض الإسلام مقابل حرب على الإسلام ومبادئه وحضارته وعلمائه ومدارسه ولغته... وهو ما يجب أن يتابعه دارس علم الدعوة الإسلامية في إطار العصر الحديث يحيط بقضاياها ووسائلها ومشاكلها الجديدة والمتجدّدة.

وقد تضمنت التعريفات المتيّسرة في المراجع القليلة بعض الإشكالات التي تمت الإشارة إليها وخاصة المعاصرة منها، التي تجاوزت التعريفات العامة ذات التعابير الأدبية والعاطفية إلى لغة التخصص والعلمية والدقة التي تتماشى مع جديد الواقع الإسلامي بعد استرجاع الاستقلال وعودة الحاسة الحضارية والخصوصية للأمة الإسلامية، التي دفعتها وتدفعها إلى الالتزام بالإسلام وتجديد الدعوة إليه وحث الناس على اعتناقه، فضلا عن دفع المسلمين بزيادة التمسك به وبمثله ومبادئه ونظامه...

وتمتد هذه النظرة إلى تجاوز مجرد عرض الإسلام إلى تعليمه للناس ونقلهم به من واقع الكفر أو الفساد إلى واقع الإيمان بالله وتوحيده والصلاح على المستوى الذاتي وعلى المستوى الجماعي تحقيقا للمهمة الأصلية التي خلق الله الجن والإنس جميعا لأدائها وربط معنى الحياة بها وهي قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا

لِيَعْبُدُونِ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ [1].

وهو ما يعني:

1-السعي المستمر لتحقيق العبودية الذاتية لله تعالى.

2-السعي الجاد لتعبيد الناس جميعا لله رب العالمين[2].

وهذه بعض التعريفات للدعوة الإسلامية.

أ- الدعوة هي حث الناس على الخير والهدى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزا بسعادة العاجل والآجل[3].

ب- الدعوة هي قيام المستنيرين من العلماء بتبليغ الإسلام للناس وتعليمهم ما يبصّرهم بأمور الدين ويرشدهم إلى حقيقة الدنيا حسب ما جاء في دين الله تعالى على قدر الطاقة[4].

جـ- الدعوة الإسلامية هي العلم الذي تعرّف به كافة المحاولات الفنية المتعدّدة، الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق[5].

د- الدعوة الإسلامية هي الحركة الإسلامية في جانبها النظري والتطبيقي من حيث حركة بناء للدولة الإسلامية ودفاع عن استمرار وجودها[6].

هـ- الدعوة الإسلامية هي برنامج كامل يضم في أطواره جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصّروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين[7].

وقد ركزت التعاريف على أن الدعوة الإسلامية علم قائم بذاته في جانبه

---

(1) سورة الذاريات: الآية 57/56.

(2) الطيب برغوث:

(3) أبو بكر زكري: الدعوة الإسلامية، ص7.

(4) علي محفوظ: هداية المرشدين، ص7.

(5) أحمد غَلوَش: الدعوة الإسلامية، ص10.

(6) رؤوف شلبي: الدعوة الإسلامية في عهدها المكي، ص36.

(7) محمد الغزالي: مع الله، ص08.

النظري في كون من يقوم به، وهم العلماء والمتخصصون، ومن حيث الهدف منه تعليم الناس وتبصيرهم وحثهم وإرشادهم، ثم هو فن يتطلب من المجهودات والمحاولات والوسائل والبراعة فيها بما يحقق مبتغى الهداية إلى الله وعبادته والتمسك بدينه الحنيف.

كما ركزت التعاريف على الجوانب المختلفة للدعوة الإسلامية، وهي جانب التبليغ وجانب التعليم وجانب التطبيق، وهي المراحل المتكاملة فيما بينها، فلا جدوى من تبليغ دون متابعة بالتعليم ولا فائدة من تبليغ وتعليم دون تنفيذ وتطبيق، إذ هذا هو منطق الإسلام كرسالة بعث بها الرسول ﷺ إلى الناس كافة بهدف التبصير بالغاية من الوجود وإنشاء المجتمع الإسلامي الذي ينتظم بالعبادات والمعاملات والأوامر والنواهي والحلال والحرام تحقيقا للنجاة في الدنيا والفوز بالجنة.

وتستجيب هذه التعاريف لمنطق القرآن الكريم في تقديمها لتعريف شامل للدعوة إلى الإسلام والقائم بها بعد رسول اللهﷺ في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [1].

والجوانب الثلاثة في الآية الكريمة:

1-تبليغ الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا، وإذا كان رسول اللهﷺ قد بلغه وحيا بدليل قوله تعالى: ﴿ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾، فإنّ دعاة الإسلام يبلغونه بتفسير آياته وعرض أحكامه وشرح مقاصده بكل الوسائل الشفوية والكتابية وبكل الأساليب التي تيّسر كل ذلك نشرًا لدين الله بين النّاس.

2-التربية والتعليم: بدليل قوله تعالى: ﴿ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾، ويعبّر عنه بعض العلماء بالتكوين، وهي مرحلة ما بعد التبليغ في أن يعلّم المسلم أو المدعو إلى الإسلام كيفية القيام بالعبادات، وأداء الحقوق المادية- المعاملات، وغيرها بما يجمع المسلمين على الفهم الصحيح لدين الله، فقد قال رسول اللهﷺ:

(1) سورة الجمعة: الآية 02. وأيضا المعنى نفسه في البقرة 151، وفي آل عمران 164.

«صلوا كما رأيتموني أصلي، وخذوا عني مناسككم»[1]، فإذا علم المسلم فريضة الصلاة نصوصا قرآنية وجب أن يتعلمها تطبيقا بالتفصيل ومثاله في موضوع الطهارة والزكاة وكافة أحكام الإسلام.

3-التطبيق والتنفيذ، فإذا كان الكتاب وهو القرآن الكريم هو دليل العمل، فإنّ الحكمة "هي سنة الرسول ﷺ"، لأنّها الترجمة العلمية للقرآن الكريم والطريقة التي طبقه بها ﷺ والسنة باتفاق جمهور العلماء هي المصدر الثاني للتشريع في الإسلام، وهي أصل من أصول الدعوة، ويفهم من هذا أن على المسلم ليس فقط أن يعلم ما فرض عليه، ولكن أيضا أن يعلم طريقة ما فرض عليه، أن يعلم أداء الفرائض حتى لا يقع في البدعة والمسلم يعبد الله، كما يريد الله تعالى وأمثل طريقة لعلم ذلك هي سنة الرسول ﷺ[2].

وبناء على ما تقدّم فإنّ حقيقة الدعوة الإسلامية في تلازم جوانبها المختلفة التبليغ والتعليم والتنفيذ، ولا يعقل أن تقتصر على جانب دون آخر وخاصة منها جانب التطبيق، وإلاّ آلت إلى العدم وعدم الجدوى، ولذلك جاء تعريف بعضهم للدعوة الإسلامية على أنّها نقل الأمّة من محيط إلى محيط[3]، وهو يعني من محيط الجهل والكفر والفساد والانقسام والضعف إلى محيط العلم والإيمان والصلح والوحدة والقوة... وهو ما يحققه الإسلام بنظامه وتعاليمه، ويعي المسلم من ثم انفراد الرسول ﷺ عن بقية الرسل والأنبياء في إنشاء المجتمع الإسلامي الموحّد لله والمنتظم بالإسلام الذي يقوم الدعاة والعلماء فيه –وهم ورثة الأنبياء- بمهمة الأنبياء بعد وفاة خاتمهم الرسول ﷺ في هداية الإنسانية إلى الله ودينه تحقيقا لأمر الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [4]، فالوسيطة والشهادة على الناس ملازمة لمهمة الدعوة إلى الله ودينه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله، وهي صفات خير أمّة أخرجت للناس لقوله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ

(1) الحديث.

(2) عبد الغني الخالق: حجية السنة، دار القرآن الكريم، بيروت، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1986، ص ص295-297.

(3) محمد البهي: تذكرة الدعاة، مكتبة الشباب المسلم، ص36.

(4) سورة البقرة: الآية 143.

أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾ [1].

ويستجيب إدراك هذه الحقيقة إلى الوعي بالواقع العملي لدعوة الأنبياء وواقع دعوة الرسول ﷺ، وهو ما يجب أن يستجيب لواقع الدعوة العملي في كل جيل وفي كل وقت فيما يترتب عليها من أهداف ونتائج وثمار وهو استجابة المدعوين للداعي باعتناقهم الإسلام، وتحويل واقع النّاس من الكفر إلى الإيمان وتحويل حياتهم من الجاهلية ونظم البشر القاصرة إلى الإسلام، وهو الدين الذي ارتضاه الله للنّاس في حياتهم وأخراهم.

وإدراك حقيقة الواقع العملي للدعوة في تلازم جوانبها ومراحلها هو منطق العلماء الدعاة في درّهم على الذين قصروا الدعوة على تبليغ الإسلام أي الاقتصار والاكتفاء بمرحلة التبليغ والتوقف عندها، والنظر إلى تعليم الإسلام وتطبيقه بالأداء الكامل والملائم لتكاليفه البدنية ومعاملاته المختلفة، وكذا تطبيق أحكامه المتعلقة بالاجتماع والاقتصاد والسياسة والنفس... وقت الحرب والسلم في علاقات المسلمين ببعضهم وبغيرهم ضمن إطار الإسلام وتعاليمه، كأنها أمور خارجة عن الدعوة، وقد كان لهذا الرأي وهذا الاتجاه القاصر تداعيات لازالت الأمّة تدفع ثمن الجهل بها وعدم إدراكها الكثير، وقد استند أصحاب هذا الرأي إلى نصوص من القرآن الكريم دون فقه لمناسبات النصوص الكريمة ولا لسياقات وظروف نزولها، فقد ادعى هؤلاء بأنّ الدعوة الإسلامية تقتصر على تبليغ الإسلام فقط بدليل قوله تعالى: ﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ﴾[2] قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [3].

والحقيقة هي أنّ هذه الآيات قد وردت في سياق إعراض النّاس عن الدعوة وعدم الاستجابة لها، فكان التوجيه الإلهي للرسول ﷺ بعدم الحزن عليهم والحسرة والأسف على عدم استجابتهم، لأنّ دوره ينتهي عند التبليغ أما هدايتهم، فهي على الله تعالى لا يملكها إلا هو ويُفهم هذا التوجيه من عدد من النصوص

(1) سورة آل عمران: الآية 110.

(2) سورة المائدة: الآية 99.

(3) سورة النور: الآية 54، والعنكبوت 18.

القرآنية في قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَنۡ يَشَآءُ ﴾ [1].

وقوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [2]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ﴾ [3]، فعلى الله هدايتهم وحسابهم على عدم الاستجابة وتعذيبهم إن شاء اللهم وهو العالم بهم ومآلهم يوم القيامة.

أما في حال استجابة النّاس للدعوة وإقبالهم على الإسلام وجب على الداعي – لداعية- أن يستمر بالدّعوة بالمرور لمرحلة التعليم والتكوين والتدريب على تكاليف الإسلام المختلفة التي سيعتنقها المسلم الجديد –المدعو- ويدرك وجوب الامتثال لها والانتهاء عند نواهيها وهي مرحلة التنفيذ والتطبيق على المستوى الفردي ثم الجماعي، كتحصيل خاص بالعمل على تطبيق الإسلام لتنظيم شؤون الناس والبلد والمجتمع، بما فيه من مؤسسات وقوانين...الخ، وقد كان الرسولﷺ يوجه كل من استجاب له في مكة المكرّمة إلى دار الأرقم بن الأرقم، ويقول لأصحابه: «فقهوا أخاكم في دينه وعلّموه القرآن»[4].

واستشهد العلماء بنصوص القرآن الكريم للرد على الفريق الأوّل في أدلتهم وكشف قصور فهمهم بقوله تعالى: ﴿ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ ﴾ [5]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ ﴾ [6].

والدعوة بهذا عمل ذو حلقات متصلة لا يستطيع مسلم أو داعية أن يسد كلّ مراحلها وأنشطتها ووسائلها وفنونها... وإنمّا تقع المسؤولية في ذلك على الجميع بما أستطاع وبما أُهل له وتخصص فيه، وعمل الجميع التعاون على استيفاء أداء الواجب الكامل على الوجه الذي يرضاه الله.

---

(1) سورة القصص: الآية 56.

(2) سورة الكهف: الآية 6.

(3) سورة الغاشية، الآيات: 22-26.

(4) الحديث.

(5) سورة آل عمران: الآية 20.

(6) سورة الشورى: الآية 48.

ويمكن الجمع بين مختلف التعاريف من جهة وربطها بمراحلها ومستجداتها في العصر الحديث لاستنتاج تعريف شامل للدعوة الإسلامية في العصر الحديث.

اتصال جهود العلماء والدعاة ووسائلهم ومناهجهم لتجديد عملية عرض الإسلام بتبليغه للناس وتعليمهم إيّاه ومتابعة تطبيقه في حياتهم، امتثالا لأمر الله بنشر دينه الحنيف –الإسلام-، واقتداء بكافة الرسل –عليهم السلام- واستنانا بسنة خاتم الأنبياء محمدﷺ في أداء الأمانة وهداية الأمة حتى يجتمع قلب آخر مسلم في أمّة الإسلام على قلب أوّل مسلم فيه عبادة الله وتنزيها له عن كل شائبة كفر أو بشبهه شرك.

وكما تكفّل الله تعالى يحفظ القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [1]، وهو رسالة الإسلام ومضمونه فقد تكفّل بأنّ يبعث «على رأس مائة سنة من يجدّد لهذه الأمّة أمر دينها»، بأنّ يصطفيهم من بين خلقه ويؤهلهم ثم شرفهم بتجديد الدعوة إلى الإسلام بعد أن يكون قد أحاط الأمة الإسلامية من أسباب الفرقة والضعف والبعد عن الدين لأسباب متعدّدة، تكون مهمة هؤلاء العلماء والدعاء إحياء الأمة وبعثها من جديد عن طريق بعث الدين فيها، لتتبوأ مكانة الشهادة على أمم الدنيا بخيرتها وبصلاحها.

ثانيا: نشأة علم الدعوة الإسلامية

بدأت الدعوة الإسلامية أول ما بدأت علما وعملا، فكان الرسولﷺ يدعو النّاس إلى الإسلام، ويتلو عليهم آيات القرآن الكريم ويعلمهم كيفيات التطبيق ويجيب على الاستفسارات والأسئلة ويزكيهم، وكان المجتمع الإسلامي آنذاك حلقة علم تتسع لكل المسلمين وتستقطب الجديد عددا ومواضيعا، وبلغ الصحابةﷺ ثم التابعون بعدهم سيرتهم واقتفوا آثاره وقاموا بوظيفتهم حق القيام ثم تضافرت الجهود الفردية والجماعية على حمل الأمانة وبذلوا سبيلها النفس والوقت والمال... مما جعل المجتمع الإسلامي بكل وحداته ومؤسساته مجتمعا دعويا يعمل لصالح الدعوة ويحقق ما وصفه الله به في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ

(1) سورة الحجر: الآية 09.

ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [1].

ولم يكن مجتمع هذه صفاته بحاجة لبروز علم خاص يعرف بعلم الدعوة أو توجد فيه مؤسسات دعوية وأخرى غير دعوية حتى الخلف غفلوا عن كثير من الواجبات وأضاعوا كثيرا من تلك الخصائص، فكثر القاعدون وقل الدعاة، ونمت مفاهيم مغلوطة فصلت العلم عن العمل وأخرى تعمل على جهل تام على مختلف المستويات الفردية والجماعية فتتابعت بذلك على المسلمين المصائب وفقدت الدعوة كثيرا من حيويتها وحكرتها وامتد عصر الانحطاط بالمسلمين تكتنفه مجموعات الآفات الاجتماعية فكانت هناك محاولات فردية وجماعية وتعددت في سبيل ذلك الاجتهادات العلمية والعملية، وانبثقت الحاجة الجديدة إلى وجود علم يعرف "بعلم الدعوة" يعتمد على فهم الكتاب والسنة ويقوم على سنن النبوة الطاهرة والخلافة الراشدة ويسير بالتجربة الطويلة الرائدة لرحلة الدعوة على مدى العصور والأزمان ويعود بالمسلمين إلى وظيفتهم التي اخرجوا بها للناس قال تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ﴾[2]، فألفت الكتب لشرح هذا العلم، وقامت باسم الدعوة منظمات ومؤسسات وعرف بها أفراد وجماعات، وأصبحنا في عصر صارت فيه الدعوة علما من العلوم المتعددة له مؤسساته التعليمية ومناهجه الدراسية وبحوثه الأكاديمية.

وتواجه الدعوة (وواجهها) غموض في بعض المفاهيم وخلل في بعض الأصول والقواعد، ومعاناة كبيرة من قصور المناهج وخطأ الأساليب وضعف الرسائل، ولا يزال هذا العلم الناشئ بحاجة إلى تأصيل المواضيع وتحديد المصطلحات وتصحيح التطبيقات.

وفي ظل الرهانات الكبيرة التي يعيشها العالم الإسلامي، والتحديات الهائلة التي واجهها على مختلف المستويات والأصعدة، وفي ظل الانفجار الإعلامي والتقدم التكنولوجي الضخم، فعلى المختص في الدعوة الإسلامية أو الإعلام الإسلامي كمفهوم معاصر أن يقف على مختلف التجارب والتطبيقات ليفيد منها أسلوبا

(1) سورة الحج: الآية 41.

(2) سورة آل عمران: الآية 110.

سليما ومنهجا صحيحا وقاعدة لا غموض فيها لأداء واجب الدعوة وإيصالها إلى مختلف الشعوب والأجناس والأعراف يستفيد مما وصل إليه العلم في تكنولوجيات الاتصال مرورا بنظريات علم النفس والاجتماع مستندا إلى قاعدة علمية صلبة في مختلف علوم العصر ومضامين التعاون أو التعامل الدولي فيكون قد أعد ما ستطاع من علم وحكمة وقوة وسيلة لدعوة الآخرين إلى الإسلام لا تحده حدود المكان والزمان.

والدعوة الإسلامية هي إذا مشروع الإسلام المتجدد، والبديل الحضاري المنشود ونظام المجتمع الصالح، وبرنامج كل غيور على أمة الإسلام في مواجهة أسباب الاندثار وسياسة كل من يجد لإنقاذ سفينة البشر إلى بر الأمان.

-والدعوة الإسلامية هي الدعوة إلى الإسلام، الدين الكامل والنعمة التامة التي ارتضاها الله لعباده لقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ (1).

-والدعوة إلى الإسلام وهو الدين الذي لا يقبل الله تعالى من أحد سواه لا يقبل من عذاب أن يتمسك بغيره قال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ (2).

-وهي الدعوة إلى الإسلام الذي أوصى به كل نبي وبشّر به كل رسول قال تعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (3).

وقوله تعالى ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِي ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ (4).

(1) سورة المائدة: الآية 3.
(2) سورة آل عمران: الآية 85.
(3) سورة البقرة: الآية 132.
(4) سورة البقرة: الآية 133.

-وهي الدعوة إلى الإسلام الذي جاء ذكره على لسان الأنبياء والرسل في معرض الحديث عن رسالته في القرآن الكريم.

قال تعالى على لسان نوح عليه السلام ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [1].

قال تعالى على لسان إبراهيم وموسى عليهما السلام: ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ [2].

قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [3].

قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [4].

قال تعالى على لسان سحرة فرعون –عليه السلام- ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [5].

قال تعالى على لسان حواريي عيسى عليه السلام: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [6].

- هي الدعوة إلى الإسلام الدين الصحيح المحفوظ من التعريف بالزيادة أو نقصان أو التبديل قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [7]، إذ قد مس التحريف الأديان الأخرى كاليهودية والنصرانية فقد حرفت بما دخلها من تبديل وتغيير وزيادة ونقصان وقد أخبرنا الله تعالى بذلك ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ [8].

أما القرآن الكريم كتاب الإسلام فهو كتاب الأزل وكتاب الأبد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

-الدعوة إلى الإسلام دين الفطرة ودين العقل ودين المادة والروح ولذلك كانت الحاجة إلى الدعوة الناس إلى هذا الدين [9].

---

(1) سورة يونس: الآية 72، سورة النمل: الآية 91.
(2) سورة البقرة: لآية 128.
(3) سورة يونس: الآية 84.
(4) سورة يوسف: الآية 101.
(5) سورة الاعراف: الآية 126.
(6) سورة آل عمران: الآية 52.
(7) سورة الحجر: الآية 09.
(8) سورة المائدة: الآية 41.
(9) سورة طه: الآية 123-124.

ثالثا : بين الدعوة والدعاية

تشترك "الدعاية" مع "الدعوة" في الأصل اللغوي، ولم ترد في القرآن الكريم وإنما وردت في حديثهﷺ بمعنى الدعوة إلى الإسلام وتحديدا في كتابه الذي بعث به إلى هرقل وقال فيه ﷺ «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله رسول الله إلى هرقل عظيم الروم السلام على من ابتع الهدى، أما بعد...فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين وإن توليت فإنما عليك أثم الأريسين»(*)

وتستعمل كلمة الدعاية غالبا فيما يراد الترويج له من مذهب أو رأي أو عقيدة سواء كان ذلك في مجال السياسة أو الدين أو غيرهما.

وعرف "عبد اللطيف حمزة" الدعاية بأنها محاولة للتأثير على الأفراد والجماهير والسيطرة على سلوكهم لأغراض مشكوك فيها وذلك في مجتمع معين وزمان معين ولهدف معين (1).

ويفهم من كلمة دعاية عند إطلاقها أن صاحبها لا يهمه الدفاع عن الحق بقدر ما يهمه الترويج إلى ما يدعو إليه سواء كان حقا أو كان باطلا بعكس كلمة دعوة في اصطلاح علماء الإسلام فإنها محددة بالدعوة إلى الحق واليقين لأنها قائمة على الحجة والبرهان والإقناع (2).

وللدعاية في العصر الحديث أهمية وخطورة بالغة في مجال السياسية والإعلام وقد لعبت دورا حاسما في الحروب العالمية الأولى والثانية وخاصة أثناء الحرب الباردة، حتى درج الكثير على وصف أوراق الدعاية بالقنابل الورقية ورجحوا دورها على دور القنبلة الذرية، ويعتبرها البعض حربا بحد ذاتها لأنها تستهدف الأفكار والمواقف والسلوك والأعصاب ولذلك قد نجد من يصفها بالحرب النفسية وحرب الأعصاب ويربطها بعملية غسل الدماغ الفردي والجماهيري لاعتمادها على الأكاذيب والإشاعات والتهويل في استهداف إرادة الخصم ومعتقداته واتجاهاته

(*) الأريسيون وردت في رواية أخرى، الأكارين وهم عمة الناس.

(1) عبد اللطيف حمزة: الإعلام والدعاية، ص 130.

(2) محمد الجيوشي: مسار العوة في العهد المكي، المكتبة المحمدية، القاهرة، ط2، ص 9.

واستغلالها للظروف الحساسة وأوقات الذروة كالحروب، والكوارث والمصائب الجماعية مما تبث من خلالها لزرع الشك والتلاعب بالأفكار والتضليل الممنهج. التي يصعب فيها على عامة النّاس توافر التحقق السريع منها.

وللدعاية أنواع وأساليب وأهداف، تتناولها الكتب المتخصصة ذات الصلة بمجال علوم السياسة والإعلام والاتصال، ونظرا لخطورتها وخاصة في العصر الحديث فقد أصبحت وسائلها تحت رقابة الدول التي تتدخل فيها بالتوجيه أو التأميم وأصبحت في وقت السلم تستعمل تحقيق أهداف الأحزاب السياسة في التعامل مع الجماهير والشعوب، كما تستغل دوليا في إثارة الخصومات وترتيب أولويات وقضايا الأقوياء على حساب الشعوب الضعيفة والمستهدفة

ومع الفرق الكبير بن الدعاية بمعنى الدعوة كما ورد في حديث الرسولﷺ: «والدعاية في استخدامها في العصر الحديث إلا أن من العلماء من يرى بأن الدعاية تظل قائمة على المعنى الأصلي وهو الترويج للحق، وإذا كان الغربيون قد استخدموها للباطل فلا يمنع ذلك من أن يستخدمها المسلم للترويج للحق»[1].

رابعا: مشروعية "الدعوة الإسلامية (حكم وجوب الدعوة إلى الإسلام وأراء العلماء فيه)

اتفق علماء الإسلام على أن الدعوة إلى الإسلام وتبليغها إلى الناس واجب مفروض على كل مسلم ومسلمة، وقد ورد هذا الوجوب في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وتنوع وروده بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبصيغة التحبيب والتفضيل لكل من يقوم بدعوة النّاس إلى الإسلام وما يترتب على ذلك من جزيل الثواب فقال الله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [2]، وقال تعالى: ﴿وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ

(1) خليفة العسال: المرجع السابق، ص 25 نقلا عن آدم عبد الله الألوري، تاريخ الدعوة غلى الله بين الأمس واليوم.

(2) سورة النحل: الآية 125.

وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [1].

وقال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ ﴾ [2]، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [3].

وقبل أن تجب الدعوة إلى الإسلام على المسلمين، فقد وجبت على الأنبياء والرسل قبل رسول اللهﷺ، ثم أوجبها الله على الرسول محمدﷺ-فأمره- بعد أن كلفه بها بتبليغها للناس وعرضها عليهم بتفسير آيات القرآن وشرح أحكامه، وترجمته لهم قدوة عملية بينهم فيسمعون منه ويأخذون عنه ويتعلمون مما ينزل عليه في كل حين، وتشهد الآيات الكثيرة في القرآن الكريم على الأمر الإلهي للرسولﷺ بتبليغ الإسلام للناس في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [4]، وقوله تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [5]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [6]، وقوله تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَۖ﴾ [7]، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِۚ﴾ [8]، وقوله تعالى: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [9]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ ﴾ [10]، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ ﴾ [11].

ويتفق العلماء على أنّ كل من أعتنق الإسلام واتبع الرسول محمدﷺ فإن

---

(1) سورة آل عمران: الآية 104.
(2) سورة التوبة: الآية 71.
(3) سورة فصلت: الآية 3
(4) سورة المدثر: الآية 1-2.
(5) سورة الحجر: الآية 94.
(6) سورة الشعراء: الآية 214.
(7) سورة الشورى الآية 15.
(8) سورة الشورى: الآية 07.
(9) سورة القصص: الآية 87
(10)سورة يوسف: الآية 108.
(11) سورة المائدة: الآية 67.

الدعوة إلى دين الله تعالى واجبة في حقه وانقسم العلماء في بيان نوعية هذا الوجوب إلى فريقين هل هو على سبيل التعيين بمعنى أن التكليف بأمر الدعوة هو وجوبه على كل مسلم بعينه وبذاته وشخصه وعلى كل مسلمة بعينها أي بذاتها وبشخصها؟ أم هو على سبيل الكفاية بمعنى أن الدعوة إلى الإسلام واجبة على كل المسلمين على العموم حيث إذا قام بها مجموعة منهم سقط الوجوب عن البقية وهو ما يعني أيضا أن المجموعة التي تقوم بواجب الدعوة إلى الإسلام تكفي بعددها وبمجهوداتها وخبرتها ووسائلها ومنهجها... لأداء هذا الواجب من جهة ومن ثم تكفي بقية المسلمين مسألة الانشغال بهذا العمل من جهة أخرى.

وقد توسع العلماء في الاستدلال بالنصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية وكذا بالأدلة العقلية وأفاض الجميع في ترجيح الأدلة وتحرير القول الفصل الواجب الأخذ به والتعامل على ضوئه وإدراكه علميا وعمليا بما يوجه إلى السليم من السلوك والصحيح من العمل حتى يجازى الجميع ولا يؤثم الجميع أيضا.

ولابد من الإشارة منذ البداية إلى أن خلاف العلماء كما هو واضح لم يكن في وجوب الدعوة على المسلمين من عدمه حيث تكون الانطلاقة في حكم تبليغ الإسلام إلى الناس من اتفاق جميع العلماء على وجوبه، والاختلاف هو في تفسير نص الآية: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ﴾ [1]، ففريق استدل بها وفسر "منكم"- الجار والمجرور- في الآية على أنها عامة للأمة الإسلامية حيث تكون أمة الإسلام كلها جميعا أمة دعوة، وقالوا إن "منكم" في الآية هي للبيان وليس للتبعيض فالدعوة إذا هي سمة عامة للأمة الإسلامية ودعموا رأيهم بحديثهﷺ: لما قال: «من رأى منكم منكر فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقليه وهو أضعف الإيمان»[2]، وقالوا أن "منكم" في الحديث هي من ألفاظ العموم وبالتالي فيعمم الحكم وعليه فالأمر بالدعوة يعم جميع المسلمين ولا يقتصر على البعض دون الآخر، والفريق الثاني فسر الآية الكريمة "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير...." انطلاقا من اعتبار "منكم" للتبعيض ويعني أن أمر الدعوة موجة للبعض

(1) سورة آل عمران: الآية 104.

(2) الحديث: رواه أبو سعيد الخدري عن رسول اللهﷺ، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان.

من الأمة الإسلامية وليس للجميع، ومن ثم "منكم" هي للتبعيض وليست للبيان كما قال الفريق الأول، ودعموا رأيهم بالاستدلال بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [1]، ووجهوا الاهتمام بـ ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ﴾، مستنبطين منه أن الأمر بالدعوة موكول إلى طائفة من الأمة التي تتفقه في الدين وتقوم بتعليم البقية ودعوتها، وهذا الجزء من الآية الكريمة هو المفسر أو المعين لـ "منكم" التي وردت في سورة آل عمران.

والمسألة كما هو واضح ترتبط بما يترتب من أمر القيام بالدعوة من عدمه من تحديد هل يؤثم بقية المسلمين الذين لا يقومون بالدعوة إلى الله لأن طائفة منهم كفتهم أداء هذا الواجب، أم أن فقه النصوص المستدل بها يوجه إلى أن هناك تفصيل يجب الإحاطة به بالتفريق بين مستويين من الدعوة.

1-الدعوة الخاصة إلى الإسلام بالاشتغال بها، والتخصص فيها، والإحاطة بعلومها ومتابعة جديدها، والذود عنها وتأليف التصانيف فيها وتجديد مناهجها ووسائلها بما يلائم كل عصر، وهذه ليست مهمة الجميع وإنما هي مهمة الدعاة العلماء المتخصصون، والأئمة المجدّدون فهم الذين يحفظون القرآن الكريم ويتفقهون في السنة وسائر مصادر التشريع... الخ، ولم يخل منهم جيل من أجيال الأمة الإسلامية منذ وفاته ﷺ، ولن يخلو منهم جيل من أجيالها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فقد تكفل الله بأن «يبعث على رأس كل مائة سنة من يجدد لهذه الأمة أمر يدينها»[2].

2-الدعوة العامة إلى الإسلام: وهي التذكير العام بين المسلمين، سواء عن طريق الأقوال أو الأفعال الموصولة بيئة الإصلاح وتعليم مبادئ الإسلام وأركانه وسننه وإفشائها بين الناس، التي تحتاج إلى التخصص في فقهها لأنها تدخل في حياة المسلم نفسه فكلما ذكر مسلم مسلما أو أجاب على استفساره أو علمه من الإسلام أو

(1) سورة التوبة: الآية 122.
(2) الحديث.

نصحه أو نهاه عن منكر قام به أو تعاون معه على خير أو أعانه على محنته أو شاركه إياها تخفيفا عنه أو تصدق عليه أو مجرد أن يبش في وجهه... كل ذلك يدخل ضمن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾[1]، الذي يقصد به ومنه وجه الله تعالى إيمانا وعبادة له وامتثالا لأوامره وانتهاء عند نواهيه.

وخلاصة حكم الدعوة الإسلامية ووجوب تبليغ دين الله إلى خلقه هي:

1-اتفاق جميع العلماء والفقهاء على أصل الوجوب، والخلاف لفظي فحسب.

2-الذين قالوا بالوجوب الكفائي يتفقون مع الذين قالوا بالوجوب العيني في أنه إذ لم تحصل الكفاية لم يسقط الحكم عن الباقين، ويبقى الخطاب متوجها إلى الجميع حتى تتحقق الكفاية، وإذا لم تتحقق الكفاية أثم الجميع.

3-الذين قالوا بالوجوب العيني، قيدوا الوجوب بالعلم والاستطاعة، فمن لم يكن عالما بحكم المنكر ولا مدركا له لا يعد مستطيعا بالاتفاق، وكذلك لمن كان عاجزا عن تغيير المنكر سقط عنه الوجوب فلا يترتب في القول بالوجوب العيني حرج.

4-لو سقط الوجوب بقيام من تتحقق بهم الكفاية يبقى الندب حيث يندب لجميع المسلمين للقيام بالدعوة إلى الله تعالى وإلى دينه الحنيف استدلالا بالآية الكريمة: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [2] فالعمل الصالح دعوة، وتذكير المسلم أخاه دعوة، والجهر بالإسلام انتسابا إليه وحمدا لله على نعمته به دعوة...

5-إن تصور تحقق الكفاية في مجال تبليغ الدعوة أمر شبه مستحيل، ونحن ندرك زيادة عدد المسلمين، ثم تزعم في الدول باختلاف أنظمتها ونظمها بالإضافة إلى ملايين المسلمين المتواجدين عبر العالم في شكل آليات كبيرة أو قليلة وأجيالها الجديدة المتجددة بمشاكلها أو اللغات التي تتكلمها في الدول التي تتواجد بها

(1) سورة فصلت: الآية 33.

(2) سورة فصلت: الآية 33.

والعداء الديني الذي يحبط بها.

والحاجة الماسة المتجددة إلى أهل الاختصاص في الدعوة إلى الإسلام بتبليغها بين المسلمين أنفسهم في ضوء هذه المعطيات وغيرها أمر لا يخفى عن عين عاقل.

لما كان الإسلام دين دعوة، وهو دين للعالمين فإن الدعوة لا تنحصر بعالم المسلمين وأجيالهم.... وإنما ولابد أن تمتد إلى عالم غير المسلمين إلى كل البشر أمة الدعوة بتعريفهم على الإسلام، وبيان حاجتهم إليه وإلى تعاليمه السمحة وشريعته الرحيمة وأحكامه المنظمة للحياة وبديهي أن الدعوة في هذا المجال تحتاج إلى المختصين والمحيطين بمعارف تؤهلهم للدعوة في المناطق التي يتواجدون فيها ليست "اللغة الأجنبية" إلا إحدى هذه المعارف وينبه العلماء استكمالا لحكم الدعوة إلى الإسلام إلى أن النصيحة مطلوبة من جميع المسلمين، وأن التواصي بالحق والتواصي بالصبر شرطين أساسين من شروط النجاة في الحياة كما صرّح القرآن الكريم بذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ 1 إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ 2 إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴾ [1].

وكما هو واضح من حديثه ﷺ: «من رأى منكم منكرا فليغيره...».

وبالجملة فإن الواجب على كل مسلم ومسلمة إبلاغ الدعوة إلى من هو بحاجة إليها ومن مسائل الإسلام وموضوعاته المتعددة ما هو معلوم من الدين بالضرورة وهذا يعرفه كافة المسلمين وإبلاغ هذه الأمور والتناصح بها بين المسلمين، واجب على كل مسلم ومسلمة ومن أمثلتها الصلاة، حرمة الزنا، حرمة شرب الخمر، حرمة انتهاك رمضان، حرمة الكذب، وجوب الصدق... الخ في حين أن هناك أمور كثيرة من الشرع الكريم لا يعرفها إلا العلماء المتخصصون منها ما يتعلق مثلا بالقضايا الدولية السياسة منها والاقتصادية والثقافية وغيرها.

وعليه فعلى الشعوب والدول الإسلامية أن تعنى بتعهد جماعة للقيام بهذه المهمة الحساسة والخطيرة وهي الدعوة إلى الإسلام تمام كما تعهد لمن يتخصص بفروع العلوم المادية والإنسانية وكذا بالفنون وغيرها كالهندسة والطب بإنشاء

(1) سورة العصر: الآية 1-3.

المعاهد والكليات والجامعات المتخصصة وبذل الأموال، فكذلك عليها العناية بما هو أولى لإصلاح دينها ودنياها وسعادة أفرادها في الدنيا والآخرة.

والأمة الإسلامية بجميع أفرادها ملزمة بالقيام بواجبها في الدعوة إلى الإسلام بتبليغها إلى جميع الناس خاصة وأن الأمم الأخرى تبذل الكثير من أجل نشر أفكارها بمختلف الوسائل وفي ضل صراع الأفكار والثقافات والحضارات، وجب على كل مسلم كل من مكان تواجده وتخصصه أن يدرك وجوب الدعوة إلى الإسلام بمبادئه وحضارته ونظامه وأخلاقه وقيمه بهدف حفظ شريعة الله من أن يتجاوز حدودها المعتدون، وصون لأحكامها من أن يتعالى عليها أصحاب الشهوات ويخلو بنظامها وتجرفهم عن العمل بها الأهواء الفاسدة والدعوات الباطلة إن هم تركوا شأنها على أن الدعاة إلى الإسلام لا يعملون لمصلحة ذاتية وإنما هم يدعون إلى دين الله وعليه فإن النتائج والنهايات لله يجازي عليها كما يشاء.

خامسا: موضوع علم الدعوة الإسلامية وقضاياه

يشمل موضوع علم الدعوة الإسلامية جميع المسائل العلمية والقواعد المنهجية والأدلة الشرعية التي يتوصل بها الداعية إلى القيام بدعوته على الوجه الأكمل في الزمان والمكان الذي يدعو فيه.

وبالنسبة لطالب الدعوة الإسلامية فهي تشمل جميع القضايا والمداخل العلمية الدينية منها والتاريخية والحضارية والثقافية والتقنية واللغوية التي يتحصل بها على هذا العلم بتلقيه والتكون فيه وتحصيل مختلف مواده والتدرب على ما يحتاج منها للتدرب عليها منه قصد التخصيص فيه ونقله عبر الأجيال بأداء كل جيل ما عليه في نقله وتجديد وسائله ومناهجه وتمحيص مواده ولثم نقائصه وتصنيف المصنفات فيه حفظا لدين الله وشهادة على أداء الأنبياء في تبليغ دينه وهداية عباده إليه وصونا لجهود العلماء والدعاة بعدهم إشادة بها وتعظيما لها على ما أذوا وصبروا على مر الأزمان والأجيال واعتدادا بها لحمل راية الدعوة ومواصلة المسير على دربهم حتى تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الباطل هي السفلى، ويمكن تصنيف.

مواضيع علم الدعوة الإسلامية فيما يلي:

أ-تاريخ الدعوة إلى الإسلام منذ آدم عليه السلام حتى رسولنا ﷺ ويتم فيها دراسة حياة كل نبي ورسول في قومه وبعثته فيهم ودعوته لهم ومنهجه في أداء رسالته بينهم وصنوف المفاسد والموبقات ومنها تنوع الوسائل والأساليب والحجج والبراهين والوقائع، ثم سنن الله فيهم عبرة ودرسا لكل آت.

ب-دعوة الرسول ﷺ في قومه وسيرته فيهم، في مكة ثم في المدينة، في أهل عصره، بداية من حياته وسيرته وبعثته ومناهجه وأساليبه ومواقفه.... ثم طبيعة العداوات والفساد في عصره وطرق مواجهتها.

ج-مصادر الدعوة وأصولها الشرعية: والتي تتضمن مادة الدعوة في نصوصها المقدسة الأولى موضوعا ووسيلة وغاية، بأحكامها ونماذجها وعبرها ودروسها وهي المادة الأساسية لعلم الدعوة الإسلامية من قرآن كريم وسنة نبوية صحيحة وسيرة مطهرة التي كانت ولابد أن تبقى أول ما يدرسه الداعية ويفهمه ويدرك أبعاده، إليها يعود للتزود منها عند الفتن والملمات ومنها يستمد الحقائق في كشف الأوهام والأضاليل والأباطيل وعليها يستند في محاربة الخور والضعف واللامبالاة والشكوك...

بالإضافة إلى سير الخلفاء الراشدين، ووقائع العلماء والدعاة في ضوء تلك المصادر وهي التطبيقات غير المعصومة للإسلام يستنار بها ويؤخذ من اجتهادات أصحابها، ويستفاد من أوضاع المسلمين وعموم الناس، ومعطيات المجتمعات التي نشط فيها وعبرها هؤلاء العلماء، فيثري الهمم بالاجتهادات العارفة بالله، الفقهية في دينه المطلعة على أسرار الحكام والمحكومين في معايشة معاملتهم وجهود إصلاحهم والأخذ بيد الجميع إلى شاطئ النجاة.

د-أولويات الدعوة الإسلامية: وتدخل ضمن فقه الأولويات وحاجة الدعاة وطلاب علم الدعوة والمنشغلين بمجالها، وهي من أهم ما يحتاجه طالب علم الدعوة في هذا العصر لأن من شأنه تحقيق الأهداف الكبرى في أقل الأزمان بما يزود به صاحبه من خبرة وإدراك عميق للأحداث والنفوس والمستجدات والغايات ويدخل في هذا المجال فقه أولويات الأصول والفروع كأولية الفرائض على السنن والأوامر العينية على الأوامر الكفائية، وأولوية حقوق الله على حقوق العباد

وأولوية الولاء للأمة والجماعة على الولاء للقبيلة والفرد...

وأولويات الإصلاح بتغيير الأنفس قبل الأنظمة، التربية قبل الجهاد... وقد لحق الإسلام والأمة الإسلامية كما ترتب على الجهل بهذا الباب من العلوم كثير من الخلط والتشويه والتطرف لغير الله وقادت المراجعات العميقة في مجال الدعوة الإسلامية عبر تجربة الحركة الإسلامية منذ الخمسينات من القرن المنصرم إلى التنبيه إلى خطورة الجهل بعلم الأولويات[1]،و لا تزال الجهود ضئيلة في وضع هذا التخصص وضعه المناسب بين علوم الدعوة الإسلامية.

هـ-مقاصد وأهداف الدعوة الإسلامية: وهي التي تتمحور حول مشروع الدورة الحضارية المتجددة للإسلام التي تهدف إلى أسلمة الواقع وأسلمة المعرفة، والإصلاح العام للنّاس، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحرير العقل الإنساني من طغيان المادة، والشهوات والكبر وتوجيه جوارحه إلى خالقه تحقيقا لعبادته له وتوحيده ونشر العدل والمساواة بين الناس.

و-وسائل الدعوة الإسلامية[2]: وهو ما يعرف بوسائل الدعوة والاطلاع على خصائصها فقه ضوابطها الشرعية ويعرف بأنواع الوسائل الدعوية المعنوية منها كاللين، والصبر، والموعظة وغيرها، والمادية بما فيها من الوسائل الفطرية والفنية السمعية والبصرية... وكذا الوسائل التطبيقية مثل إنشاء الجمعيات والأحزاب الإسلامية، وسائر المؤسسات الدعوية كالمدارس والمعاهد المتخصصة، انتهاء عند الدولة الإسلامية وما تستوجب منا رد الأعداء عنها بحمايتها والدفاع عنها.

وثراء هذا الباب المعرفي من مواضيع علم الدعوة الإسلامية بقوة وعزيمة كل مسلم بإدراكه لثراء وجوب الدعوة إلى الله وتنوع أبوابها بحيث يدعو كل مسلم بما استطاع وبما أهل له بالقول والفعل بالمال وبالنفس، بالخلق الحسن والصبر.... حسب الموقع الذي هو فيه والدور الاجتماعي الذي يؤديه أو المسؤولية والمصب

---

(1) يرجى مراجعة كتاب: يوسف القرضاوي، في فقه الأولويات، دراسة جدية في ضوء القرآن والسنة، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1999.

(2) يرجى مراجعة كتاب: محمد أبو الفتح البيانوني، مدخل إلى الدعوة، دراسة منهجية شاملة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1993.

الذي وصل إليه.

ويدخل تحت وسائل الدعوة الإسلامية مؤسسات الدعوة الإسلامية باعتبارها من وسائل الدعوة التطبيقية سواء منها المؤسسات التعليمة في مجال الدعوة كإعمار المساجد وإنشاء المدارس المعاهد والجامعات، أو المؤسسات التطبيقية المختلفة التي تطبق الأحكام الإسلامية في مجال المعاملات مثل البنوك الإسلامية وهي الظاهرة أو المؤسسات الإعلامية الإسلامية، أو عموم المؤسسات التي ترعى أحكام الإسلام في كل المعاملات فيها بداية من الحجاب وعدم الاختلاط المحظور.

وفي ظل الأوضاع الراهنة بعد واقع طويل من الاحتلال الغربي وفرض ثقافته السلوكية وأنظمته في مجال الاقتصاد والسياسة والعدالة... وغيرها من جهة وحداثة عمر استعادة الاستقلال للدول والشعوب الإسلامية من جهة أخرى في ظل استمرار هيمنة الغرب ومعاييره ومنظماته وقوانينه، فإن الدورة الحضارية للإسلام بنظامه ومؤسساته وغيرها ما تزال في طور الانطلاق ومع الهبة الكمية للمسلمين للالتزام بتعاليم الدين الذي ينتمون إليه تبقى بطيئة وتسودها ظلال كثيفة من الانقسام والفرقة والجهل والتعصب والتسرع والاستلاب و.... غيرها مما يمحصه الزمن والتجارب والمراجعات والإخلاص... مع مراعاة ثوابت لشرع ومتغيرات العصر.

ويلخص المخطط التالي وسائل الدعوة الإسلامية.

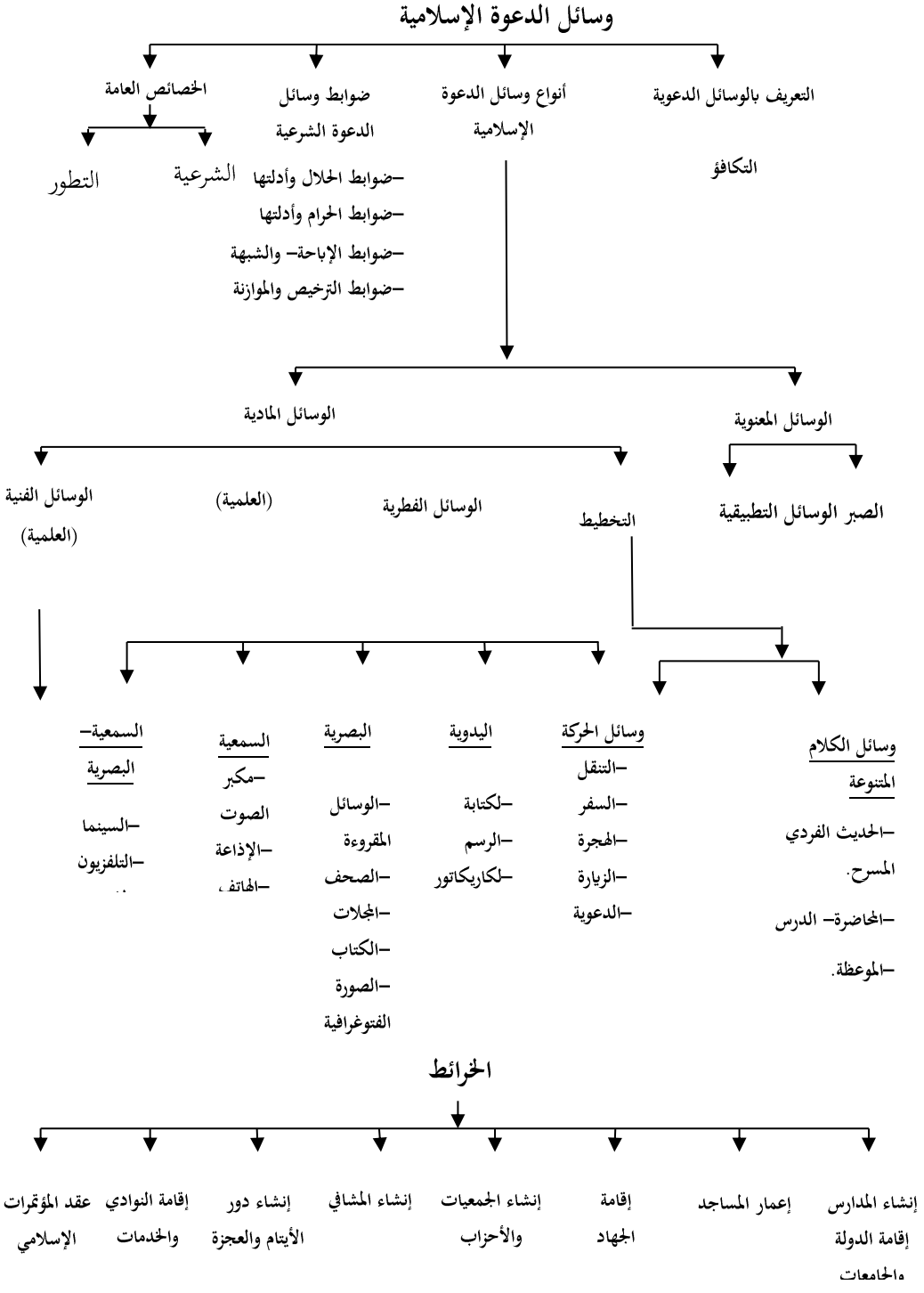
وسائل الدعوة الإسلامية
التعريف بالوسائل الدعوية
التكافؤ
أنواع وسائل الدعوة الإسلامية
ضوابط وسائل الدعوة الشرعية
–ضوابط الحلال وأدلتها
–ضوابط الحرام وأدلتها
–ضوابط الإباحة– والشبهة
–ضوابط الترخيص والموازنة
الخصائص العامة
الشرعية
التطور
الوسائل المعنوية
الصبر
الوسائل التطبيقية
التخطيط
الوسائل المادية
الوسائل الفطرية
(العلمية)
الوسائل الفنية
(العلمية)
وسائل الكلام المتنوعة
–الحديث الفردي المسرح.
–المحاضرة– الدرس
–الموعظة.
وسائل الحركة
–التنقل
–السفر
–الهجرة
–الزيارة
–الدعوية
اليدوية
–لكتابة
–الرسم
–لكاريكاتور
البصرية
–الوسائل المقروءة
–الصحف
–المجلات
–الكتاب
–الصورة الفتوغرافية
السمعية
–مكبر الصوت
–الإذاعة
–الهاتف
السمعية– البصرية
–السينما
–التلفزيون
الخرائط
إنشاء المدارس إقامة الدولة والجامعات
إعمار المساجد
إقامة الجهاد
إنشاء الجمعيات والأحزاب
إنشاء المشافي
إنشاء دور الأيتام والعجزة
إقامة النوادي والخدمات
عقد المؤتمرات الإسلامي

-قضايا ومشكلات الدعوة الإسلامية[1]:

وذلك بالتعرف عليها ووعيها والتعرف بها ووضعها قيد الدراسة والتحليل والمراجعة بين أيدي المختصين والمنشغلين بالدعوة إلى الإسلام، وتشمل المشكلات وثيقة الصلة بالداخل الإسلامي وعالم الإسلام والتحديات المختلفة التي تواجهها الدعوة والمسلمون من أعدائهم من تنصير وتهويد واحتلال وظلم وعنصرية، ويتم أيضا بمتابعة المستجدات في مجال الدعوة إلى الإسلام، قصد المراجعة على مستوى التجديد، والتغير ن وتوحيد المفاهيم والمصطلحات وضع الاستراتيجيات وتشمل القضايا العلمية والثقافية واللغوية والتاريخية والسياسية ولاقتصادية والأمنية والبيئية.

وتتضمن علاقة المسلمين بغيرهم على المستوى الدولي بالاهتمام بقضايا التعيش السلمي وحوار الحضارات والأمن العالمي، وقضايا المنظمات الإسلامية المحلية والدولية، والجهود المبذولة لحل مشكلات الأقليات الإسلامية عبر العالم والمساهمة مع شعوب العالم في وضع حلول لقضايا الطفولة والمرأة والغذاء والفقر والتعليم والدواء والأمن...الخ.

وعلى العموم قضايا الأمة والعالم الإسلامي في الزمان والمكان الذي يعيش فيه وقضايا العالم باعتبار المسلمين جزء منه.

ح-أركان الدعوة الإسلامية:

1-أركان الدعوة الإسلامية هي:

-تضم العقيدة بما تشمل من الإيمان بالله تعالى، والإيمان بالرسل-عليهم الصلاة والسلام، والإيمان بالكتب السماوية والإيمان بالملائكة والإيمان باليوم الآخر.

-الشريعة.

-الأخلاق.

2-أركان الدعوة الإسلامية كعملية اتصالية وحضارية وتقوم على العناصر

---

(1) الرجاء مراجعة كتب، محمد الغزالي، علل وأدوية، دار الشهاب للطباعة والنشر، والجزائر، 1986.

- جهاد الدعوة بين عجز الداخل وكيد الخارج، دار الكتب، الجزائر.

- هموم داعية، دار الشهاب للطباعة والنشر، الجزائر، 1992.

- الطريق من هنا، دار الكتب، الجزائر، 1986.

- من معالم الحق في كفاحنا الإسلامي، دار الشهاب، الجزائر، 1992.

الآتية:

أولا: الداعي وهو القائم بعملية الاتصال أو الدعوة، واجبه في تبليغ الدعوة وما يتطلب تكوينه وإعداده من مراحل التحصيل وإعداد والتدريب العملي والتخصص في الدعوة، ومن ثم واجب الأمة والدول الإسلامية في إعداد الدعاة ووضع البرامج لتمكينهم من أداء دورهم في مختلف المجالات.

ثانيا: المدعو: وهو الطرف المستهدف بالدعوة سواء كان بين المسلمين وهم أمة الإجابة أو من غير المسلمين وهم أمة الدعوة مع إدراك أصناف المسلمين المقصودين بالدعوة من حيث الاهتداء والضلال وهم المسلمون المهتدون والمسلمون الضالون، ومن حيث قوة أو ضعف التزامهم بالإسلام ويقسمون إلى: من هو سابق بالخيرات، ومن هو ظالم لنفسه ومن هو مقتصد (المتردد بين هذا وذاك).

أما غير المسلمين وهم الكفار فيصنفون إلى: الجاحد الملحد، والمشرك الوثني الذي هو كافر في الأصل أو هو كافر مرتد، ثم هناك الكفار من أهل الكتاب، والمنافقون الذين يبطنون الكفر ويعلنون الإسلام، ولكل من هؤلاء وأولئك طرق لدعوتهم ومناهج لمواجهتهم وخطاب يخصهم في القرآن الكريم والسنة الشريفة يستفيد منها الدعاة والمتخصصون.

ثالثا: موضوع الدعوة وتشمل الرسائل الدعوية بما فيها من مضمون ومنهج، عقيدة، وشريعة وأخلاق، بخصائصها ومبادئها وأهدافها.

رابعا: وسائل تقديم الرسالة الدعوة إلى أصناف المستهدفين.

خامسا: الظرف الاتصالي ويشمل العوامل المجتمعية المؤثرة على عملية الدعوة.

سادسا: مناهج الدعوة الإسلامية[1]: وهي كثيرة متعددة وأهمية تحصيلها بالعلم والتدريب والاستيعاب، وإدراك أهدافها وخصائصها، فهناك المناهج الربانية والمناهج البشرية.

وهناك المناهج العقدية والتعبدية والاجتماعية والاقتصادية... والترويحية وما إلى ذلك.

---

(1) يرجى مراجعة كتاب، محمد أبو الفتح البيانوني، المرجع السابق، ص 194-219.

وهناك مناهج دعوية عامة والمناهج الدعوية الخاصة.

وهناك مناهج عاطفية وعقلية وحسية تجريبية وكل نوع من أنواع هذه المناهج له مجاله يوجه لنوع من المستهدفين ولنوع من القضايا لتحقيق أهداف مقصودة خاصة أو عامة.

إن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله، مسؤولية معلقة بعنق الأمة الإسلامية التي أتم الله نعمته عليها وأكمل لها الدين لتكون شهيدة على الناس.

وأمر الله تعالى إلى استمرار الدعوة إلى الدين ببيانه الحكيم ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [1]، تدعو إلى استمرار الدعوة للدين في كل مكان وزمان، "فاستمرار الدعوة للإسلام ما استمرت الحياة، أمر يقتضيه عمران هذه الحياة، وتغليب قوى الخير على قوى الشر، واستمرار الدعوة إلى الإسلام وهو دوام الرابطة بين الخلق وخالقهم بإصلاح الحياة البشرية وتطهيرها من الشر والرذيلة والكفر والكبر والظلم"[2].... وإقامة مجتمع الكفاءة والتكامل والعدل بتوجيه بصر الإنسان وعقله وقلبه إلى المثل العليا من كل أمر وإلى الأهداف السامية للوجود لتحقق مصلحة الناس وسعادتهم في الحياة الدنيا والآخرة، والأمر بالدعوة موكول لكل جيل من أمة الإسلام حتى يوم القيامة يقول تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ﴾ [3].

والحمد لله رب العالمين

---

(1) سورة آل عمران: الآية 104.

(2) عبد القادر حاتم: الإعلام في القرآن الكريم، فادي برس، لندس، 1985، ص 357.

(3) سورة النور: الآية 55..

الدعوة الإسلامية وتحدي الإلحاد

ط.د/ مصطفى شباح، ود/ فهيمة بن عثمان
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الوادي
chebbah-moustafa@univ-eloued.dz
benatmane-fahima@univ-eloued.dz

◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈

مقدمة

التّعريف بالموضوع وبيان أهمّيته:

المتابع لأوضاع الأمة الإسلاميّة الرّاهنة يدركبوضوحٍ المرحلة العصيبة التي تعيشها الدّعوة الإسلامية المعاصرة، والتّحديات والمخاطر العديدة التي تعترضها وتحيط بها من كلّ مكان، وتحدُّ من انتشارها وتعيق حركتها لتحقيق مقاصدها وأهدافها.

فالتّحدّيات المعاصرة على الرّغم من تشابهها مع بعض التّحدّيات القديمة، إلاّ أنّها تختلف عنها في شكلها وتعدّد أساليبها ووسائلها، وقوّة الإمكانات المتاحة لها، ومن أبرز التّهديدات التي تشكّل تحدّياً قوياً للدّعوة الإسلاميّة في عقيدتها وشريعتها وأخلاقها تحدّي الإلحاد.

بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر2001م تبلور مصطلح "الإلحاد الجديد أو المعاصر New Atheism"، والذي يستخدم كلّ الوسائل التّقنية الحديثة للانتشار بين الشّباب والمثقفين مستعملاً جميع الأساليب التي تنسجم مع طبيعتهم، ومع نوع الحياة الجديدة التي وفرتها لهم تقنيات الاتصال الحديثة لإخراج المسلمين عن الإسلام إخراجاً كلّياً. ومن أخطر ما تبناه الإلحاد المعاصر محاولة ترويج الفكر الإلحاديّ مصحوباً بشعارات العلم والتّطور والتّقدم في المجالات العلميّة والاكتشافات على مستوى الحياة الماديّة والاقتصاديّة.

ومن هنا جاء اليوم الدّراسي الموسوم بـ: **"الدّعوة الإسلاميّة والتحديات المعاصرة"**، الذي تنظمه كليّة العلوم الإسلاميّة بجامعة الوادي.

وقد ارتأيتُ أن أشارك في فعالياته، وذلك ضمن المحور الثّالث بعنوان:

"التّحديات الثّقافيّة"، ببحثٍ مختصرٍ بعنوان: **"تحديات الدّعوة الإسلاميّة المعاصرة -تحدّي الإلحاد أنموذجاً-"**.

تكمن أهميّة هذه الدّراسة من أهميّة موضوعها الذي يبحثُ تحدّي الإلحاد خاصّة في ظلّ الانتشار السّريع وتجدّده مع بداية عصرنا الرّاهن، والحضور الكثيف والمتنامي للخطاب الإلحادي خاصّة على وسائل التّواصل الاجتماعيّ وفي الأوساط الشّبابيّة، وأهميّة مجابهة ومواجهة هذه الظّاهرة.

الإشكاليّة:

تدور هذه الدّراسة في فلك البحث عن إجابة شافيّة للإشكاليّة الرّئيسة الآتيّة: **ما حقيقة الإلحاد المعاصر؟**، ويُثير هذا الإشكال تساؤلات فرعيّة أهمها:

- كيف تشكّلت هذه الظّاهرة؟
- ما هي أبرز أسباب تشكّلها؟
- ما طرق مواجهة الدّعوة الإسلاميّة لظاهرة الإلحاد المعاصر؟

منهجيّة المعالجة والتّقسيم:

اعتمدت الدّراسة المنهج الوصفيّ؛ المنهج الذي يقوم على رصد ومتابعة دقيقة لظاهرة معيّنة بطريقة كميّة أو نوعيّة في فترة زمنية معيّنة أو عدّة فترات، من أجل الوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد على فهم الواقع وتطويره.

تتكوّن هذه الدّراسة من: مقدمة، وفرعين، وخاتمة، كالآتي:

مقدمة: تضمّنت؛ التّعريف بالموضوع وأهميّته، والإشكاليّة، وأخيراً منهجيّة المعالجة والتّقسيم.

الفرع الأول: توضيح مفاتيح البحث (التّحديات، الدّعوة الإسلاميّة، الإلحاد)، فتضمّن:

أولاً: مفهوم التّحديات

ثانياً: مفهوم الدّعوة الإسلاميّة

ثالثاً: مفهومالإلحاد

الفرع الثّاني: دعوات الإلحاد، فتضمّن:

أولاً: التّشكّلات المبكّرة للإلحاد
ثانياً: أنواع الإلحاد وأسبابه
ثالثاً: الإلحاد المعاصر وطرق المواجهة
خاتمة: تضمّنت أهم نتائج البحث.

الفرع الأول: توضيح مفاتيح البحث

(التّحديات، الدّعوة الإسلاميّة، الإلحاد)

قبل الشّروع في موضوع الدّراسة يَحسُن للباحث التّعريف بالمصطلحات المهمّة لعنوان الدّراسة في اللّغة والاصطلاح، وعلى ضوء تلك المعرفة ستتحدّد لنا المُنطلقات التي سنمضي بها في الموضوع.

أولاً: مفهوم التّحديات

1. التّحديات لغةً: وممّا جاء فيها وفي مشتقاتها في المعاجم والقواميس اللغوية: تحدَّى يَتحدَّى، تَحَدَّ، تَحَدّيًا، فهو مُتحدٍّ، والمفعول مُتحدًّى. تحدٍّ "مفرد": ج "تحدّيات". تحدَّى فلانٌ فلانًا: غالَبه وباراهُ، تحدَّى فلانٌ الشَّيءَ: جابهه دون خوفٍ[1].

2. التّحديات اصطلاحا: هناك عدّة تعريفات لمصطلح التّحديات، ولكنّ التّعريف الذي نراه مناسباً هو: "كل تغيّر أو تحول -كمي أو كيفي-، يفرض متطلباً أو متطلباتٍ محدّدةٍ، تفوق إمكانات المجتمع فيه، بحيث يجب عليه مواجهتها واتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحقيقها"[2].

فيقصد بها في دراستنا؛ المشكلات والصّعوبات والعقبات التي تواجهها الدّعوة الإسلاميّة المعاصرة، وتحول بينها وبين تحقيق مقاصدها وأهدافها.

ثانياً: مفهوم الدّعوة الإسلاميّة

1. الدّعوة لغةً: مصدر للفعل الثلاثي، "**دعا**" تقول: دعا، يدعو، دعوة، ودعاء، ومادة الكلمة تدور ما بين الطلب والنداء والإلحاح والاستمالة، وجاء في

(1) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م، ج1، ص461.
(2) سالم محمد المصيلحي، وعي الطالب الجامعي ببعض التحديات التي تواجه المجتمع المصري في الآونة الراهنة، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 75، نوفمبر 1998م، ص177.

مقاييس اللغة":الدال والعين والحرف المعتل" أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، تقول: دعوت أدعو دعاءً، والدّعوة إلى الطعام بالفتح، والدّعوة في النسب بالكسر، ودعا إلى الشيء حثّه على قصده[1].

2. الدّعوة اصطلاحاً: كلمة الدّعوة من الألفاظ المشتركة التي تطلق بمعنى الإسلام، وتطلق أيضاً بمعنى التّبليغ والمنهج، ولكن السّياق الذي وردت فيه هو الذي يحدّد معناها.

وللدّعوة بمعنى الإسلام تعريفاتٌ كثيرةٌ، منها تعريف عبد الكريم زيدان أنّها: "الإسلام، وهو مجموع ما أنزله الله تعالى على رسوله محمّد ﷺ من أحكام العقيدة والأخلاق والعبادات والمعاملات والإخبارات في القرآن الكريم والسنّة النّبوية المطهّرة، وقد أمره الله بتبليغها إلى النّاس"[2].

وللدّعوة بمعنى التّبليغ والمنهج تعريفاتٌ عديدةٌ نقتصر على تعريف البيانوني لها، فعرّفها بقوله: "تبليغ الإسلام للنّاس وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة"[3].

ويعتبر هذا التّعريف من أحسن التّعريفات، كونه يتضمّن الوظيفة التّبليغيّة والوظيفة التّعليميّة، والوظيفة التّطبيقيّة العمليّة.

ثالثاً: مفهوم الإلحاد

1. الإلحاد لغةً: مادة (لحد) اللَّامُ وَالْحَاءُ وَالدَّالُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى مَيْلٍ عَنِ اسْتِقَامَةٍ، يُقَالُ: أَلْحَدَ الرَّجُلُ، إِذْ مَالَ عَنْ طَرِيقَةِ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ[4].وقال ابن منظور: ولحَدَ فِي الدِّينِ يَلْحَدُ وأَلحَدَ: مالَ وعدَل، وَقِيلَ: لَحَدَ مالَ وجارَ[5].

فالإلحاد في اللّغة له معانٍ متعدّدة منها؛ مالَ، وعَدَلَ، ومارَى، وجادَلَ، وظلَم[6].

---

(1) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، د.ط، 1979م، ج2، ص279.

(2) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، 2002م، ص11.

(3) أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدّعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1995م، ص17.

(4) أحمد بن فارس، مرجع سابق، ج5، ص236.

(5) محمد ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414ه، ج3، ص388.

(6) مجد الدين الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة

وفي الثّقافة الغربيّة، كلمة "الإلحاد" مأخوذة من اليونانيّة، التي تعني"نفي الإله".

2. الإلحاد اصطلاحاً: ورد تعريفه في المعجم الفلسفيّ بأنّه: "إنكار وجود الله"[1].

وعُرّف أيضاً بأنّه: "مذهب فلسفيّ يقوم على فكرة عدميّة أساسها إنكار وجود الله، وأنّ الكون وُجِد بلا خالقٍ، وأنّ المادّة الأزليّة أبديّة، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت"[2].

فالمصطلحات التي تواجهها الدّعوة الإسلاميّة ليست مجرد ألفاظ لغويّة أو أوصافاً، وإنّما هي مصطلحات تكمن وراءها منظومة ثقافيّة واجتماعيّة تختلف عن منظومة الإسلام.

الفرع الثّاني: دعوات الإلحاد

تشكّلت ظاهرة الإلحاد من خلال القناعات والشّبهات الفكريّة أو النّفسيّة المنحرفة بعدم الحاجة إلى الإله والاستغناء عن الوحيّ الإلهيّ، وإن كانت أكثرها لأسباب نفسيّة وظروف اجتماعيّة أو سياسيّة أو تربويّة، ومع انتشار ظاهرة الإلحاد ورواجها زادت الحاجة لإيجاد علاج فعّال لهذا الداء والوباء.

أولاً: التّشكّلات المبكّرة للإلحاد

تعدّ نشأة الإلحاد ظاهرة تاريخيّة وفكرية معقّدة، تشكّلت وتطوّرت عبر فترات مختلفة من تاريخ البشريّة، فذهب عبد الرحمن بدوي في معرض مناقشته لظاهرة الإلحاد في تشكّلاتها المبكّرة من أنّ **أفلاطون** يعدّ من الأوائل الذين قدّموا نظريّة شاملة حول الإلحاد في كتابه "النّواميس"، حيث أنّه ميّز بين ثلاثة أشكال للإلحاد[3]:

الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط8، 2005م، ص317.

(1) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1982م، ج1، ص119.

(2) النّدوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ب.ن، ط4، 1420هـ، ج2، ص803.

(3) انظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984م، ج1، ص219.

1-إنكار الألوهيّة.

2-الاعتقاد بوجود الألوهيّة مع إنكار العناية الإلهيّة بالشّؤون الإنسانيّة.

3-الاعتقاد بأنّ الألوهيّة يمكن استجلاب رضاها بالقرابين والدّعوات.

أمّا الإلحاد في التّاريخ العربيّ فكانت بداياته مع حركة الزندقة، ثمّ اتسع المعنى من بعدُ اتساعاً كبيراً حتى أُطلق على كلّ ملحد. فالإلحاد العربيّ يقول: "لقد ماتت فكرة النّبوة والأنبياء" على خلاف الإلحاد الغربي الذي يقوم على فكرة "موت الإله"، كون الأنبياء هم الوسيط بين العبد والله، وإذاً فالدّين والتّدين عامّة يقومان على فكرة النّبوة والأنبياء. وعلى هذا فإنّ الإلحاد لا بدّ أن يتّجه إلى القضاء على هذه الفكرة التي تكوّن عصب الدّين وجوهره[1].

مع بدايات العصر الحديث ونهاية العصور الوسطى، الذي أقرّه المؤرّخون بصدور كتاب "حول دوران الأجرام السماوية" **لنيكولاس كوبرنيكوس**، فإنّ هذه المحطة الزّمنية لم تكن مجرد تاريخ فقط، وإنّما شكّلت منعرجاً حاسماً غيّر مسار التّفكير في المجتمع الأوروبيّ في شؤون المعرفة والعلوم، حيث إنّ الكنيسة الكاثوليكثيّة في روما كانت تحتكر السّلطة المعرفيّة الدّينية والكونيّة.

لقد وقعت الطّامة الكبرى -من وجهة نظر الكنيسة-عندما أعلن **كوبرنيكوس**-بحساباته الرّياضيّة-، ثمّ أثبت **جاليليو** -بتليسكوبه- أنّ الأرض ليست مركز الكون، واكتشاف الميكروسكوب عام 1595م لرؤية الجراثيم، وإرساء **نيوتن** قوانين الحركة الثّلاثة الشّهيرة، وكذلك قانون الجاذبيّة؛ إذْ تبنّت الكنيسة حملة شعواء لاضطهاد وتعذيب وقتل العلماء باعتبارهم من السّحرة والمشعوذين[2].

انتشرت فكرة آليّة العالم، فقام العلماء والفلاسفة في أوروبا بتفسير كلّ شيء من خلال منظور الآليّة. بعدها لاحظ **نيوتن** اختلافاً طفيفاً بين ما ينبغي أن تكون عليه مدارات الكواكب كما تحدّدها حساباته، وتجاوز **نيوتن** هذا الإشكال بأن

---

(1) انظر: عبد الرحمن بدوي، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، سينا للنشر، القاهرة، ط2، 1993م، ص7-8، -بتصرف-.

(2) انظر: عمرو شريف، الإلحاد مشكلة نفسيّة، نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2016م، ص31-32.

اعتبر أنّ الإله يتدخّل من وقت لآخر ليُعدّل مسارات الكواكب. إلى أن أثبت **ماركيز لابلاس** أنّ الانحرافات التي عجز نيوتن عن تفسيرها بالقوانين الطّبيعيّة ليست تراكميّة، وأنّها تلغي بعضها بعضاً بعد فترة من الزمان، وبالتّالي لا تحتاج إلى تدخّل إلهيّ لتصحيحها، ومن هنا نشأت "حتميّة لابلاس" التي تعني أنّ الكون يخضع بشكلٍ تامٍّ لقوانين الطّبيعة[1].

منذ بداية الثّورة العلميّة في القرن السّابع عشر كان لها الأثر المدمّر للمسيحيّة في أوروبا؛ إذْ أعقبتها مباشرة نزعة شكّية إلحاديّة كبرى، جعلت من القرن الثّامن عشر أكبر عصر للشّكّ في التّاريخ الحديث[2].

وفي هذا السياق تم إصدار كتابات تؤيّد فكرة الإلحاد، ليشهد القرن الثّامن عشر بعد ذلك أسماء عديدةمن الفلاسفة تؤيّد الإلحاد وتدافع عنه، وتقدّم جهوداً لنقد فكرة الله، أو فكرة الوحي، على غرار **ديفيد هيوم** David Hum،**فولتير**Voltaire، **توماس هوبز**ThomasHobbes.

فكان هذا القرن بمثابة مؤشّرٍ لدخول أوروبا في عصر جديد تكون فيه السّيادة للعلم وبداية التّخلي عن الدّين والكنيسة، من خلال الاكتشافات العلميّة التي شكّلت قوةً وجرأة لظهور النّزعة الشّكية لتكون أهمّ تجلياتها فكرة موت الإله **لنيتشه**؛ ولا يعني بها أنّ هناك إلهًا وقد مات بالمعنى الحرفي، بل أنّ فكرتنا عن الإله هي التي ماتت. فبعد عصر التّنوير، أصبحت فكرة الكون الذي تحكمه القوانين الفيزيائيّة وليست العناية الإلهيّة حقيقةً واقعة.

وعليه؛ فإنّه يمكن القول إنّ أهمّ المحطات التي شكّلت عوامل بارزة في ظهور الإلحاد وتمكّنه في أوروبا تتلخص في النّقاط الآتية دون مراعاةٍ للتّرتيب:

1- غطرسة البابويّة وظهور حركة الإصلاح الدّيني.
2- النّزعة الماديّة وإعادة تشكّل مفهوم العلم.
3- الثّورة الفرنسيّة وتشكّل الفكر اللّاديني.
4- النّظرية التّطورية الدّاروينيّة.

---

(1) انظر: عمرو شريف، خرافة الإلحاد، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط1، 2014م، ص22-23.
(2) عمرو شريف، الإلحاد مشكلة نفسيّة، ص33.

5- النّظرية الماركسيّة.

6- أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001م وتبلور مصطلح الإلحاد المعاصر.

يتّسِمُ هذا العصر بكثرة المغريات وتنوّع المشارب الفكريّة، فالأحداث والتّطورات التي شهدها الإلحاد القديم سواءً على يد بعض الفلاسفة، أو في عصر التّنوير الأوروبي أو تمدُّدِه المقترن بالشّيوعيّة، أفرزت لنا ظاهرةً وتحدّياً خطيراً يقفُ عائقاً أمام الدّعوة الإسلاميّة المعاصرة يُعرف بـ"**الإلحاد الجديد New Atheism**".

وقوفاً عند أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001م، الذي كان مُنعرجاً حاسماً ونقطة بداية في تفجير الموجة الإلحاديّة الجديدة، فظهرت عدّة أسماءٍ تتزعّم هذا النّسق الجديد، ولعلّ أشهرها ما يُعرف باسم "الفرسان الأربعة"، وهم رؤوس حركة الإلحاد الجديد مع كتاباتهم ومُؤلفاتهم؛ **سام هاريس** في كتابه "نهاية الإيمان"، **ريتشارد دوكينز** في كتابه "وهم الإله"، **دانييل دينت** في كتاب "كسر السّحر..الدّين كظاهرة طبيعيّة"، و**كريستوفر هيتشر** بعنوان "الله ليس عظيماً..كيف يُسمم الدّين كلّ شيء"، فهذه الكُتب التي شكّلت قاعدة تأسّس عليها الإلحاد الجديد[1].

وبالإضافة لهذا الفريق من الملاحدة الأربعة برز في السّنوات الأخيرة **ستيفن هوكينغ**، وأعلن في كتابه "التّصميم العظيم" أنّه لا مجال للقول بوجود الإله.

ويذكُر عمرو شريف وعبد الله العجيري بأنّ أول من سلك هذا الاسم ووضع هذا المصطلح "الإلحاد الجديد" هو **جاري وولف** في مقالة نشرها عام 2006م[2]، في مجلة "وايرد" البريطانيّة، بعنوان " كنيسة غير المُؤمنين"[3].

وفي الخامس من نوفمبر عام 2006م بكاليفورنيا في مُؤسسة "سالك SALK" اجتمع الملاحدة لرسم خُططهم وتوحيد صفوفهم، ومن أهم لقاءاتهم مُؤتمر

---

(1) انظر: عبد الله العجيري، ميليشيا الإلحاد، تكوين للدراسات والأبحاث، لندن، ط2، 2014م، ص21-27، - بتصرف-.

(2) انظر: عمرو شريف، الإلحاد مشكلة نفسيّة، ص40. عبد الله العجيري، نفس المرجع، ص17.

(3) Gary Wolf, The Church of the non-believers, https://2u.pw/k9f3bVM, 04/04/2024, 11:55.

بعنوان: "ماذا بعد الإيمان: العلم-الأسباب-الدين والبقاء"[1]، وقد اعتبرت مجلة The New Scientist هذا المؤتمر ذا أهميّة كبيرةٍ، حتى أنّها نشرت في عددٍ خاصٍّ مقالاً عن المؤتمر بعنوان: "ماذا بعد الإيمان.. البديل عن الإله" [2].

لم يشهد تاريخ البشريّة مدّاً إلحادياً عارماً كالذي شهده في ظلّ الفكر الماديّ والحضارة الماديّة المعاصرة، حتى يمكن القول إنّ الإلحاد هو الابن الشّرعيّ لهذا الفكر. كما شهدت البلاد الإسلاميّة مدّاً إلحادياً بعد ما أطلق عليه ثورات الربيع العربيّ[3].

فإنّك مهما نظرت في مسألة نشأة الإلحاد وانبعاث الرّغبة فيه في النّفوس، وميل عقول الشّباب اليوم إليه، ستجدُ أنّ منشأها لا تكاد تخرج عن الموارد التّاليّة: الجهل الشرعيّ، الشّهوة الباطنة، الغرور العقلي، العناد النّفسي، المغالطات المنطقيّة، الثّقافة الغالبة، الخواء الرّوحي، سذاجة التّفكير، تزييف القناعات، بيئة الأسرة، تحطيم القُدوة، علْمنة الرؤية، كثرة الملهيات، الجهل بالسّنن الإلهيّة، تكثيف الشّبهات، مصادر غير موثوقة، الملاحدة المتخفون، غواية الشّيطان، فتنة المصطلحات[4].

ثانياً: أنواع الإلحاد وأسبابه

1- أنواع الإلحاد:

يندرج تحت مسَمّى الإلحاد عشرات الأنواع، وهي تختلف فيما بينها حول أسباب الإلحاد ودوافعه ودرجة الإلحاد وموقف الملحدين من قضايا الأديان عموماً والألوهيّة خصوصاً، كالآتي:

دأبت أغلب الكتابات الغربيّة على تقسيم الإلحاد إلى قسمين؛ الإلحاد العملي

---

(1) The Science Network, Beyond Belief: Science, reason, religion and survival, https://2u.pw/UoFfmp1, 04/042024, 12:46.

(2) The New Scientist, Beyond Belief: In place of God, https://2u.pw/rZTjOd1, 04/04/2024, 12:55.

(3) انظر: عمرو شريف، خرافة الإلحاد، ص11-ص41.

(4) انظر: نورالدين قوطيط، الإلحاد...الوهم المستحيل، مؤسسة السبيل، د.ب ن، ط1، 2020م، ص27-49.

والنّظري، والإلحاد الإيجابي (Positive Atheism) والإلحاد السّلبي (Negative Atheism)[1]، وهو في الحقيقة محاولة الجمع بين معنى الإلحاد الموجود في القواميس وبين معناه الأصليّ الذي اشتقّ من أصله اليوناني. فالإلحاد السّلبي هو عدم الاعتقاد (الشكّ مع الإعراض) بوجود الإله، وهذا على الوجه الأعمّ، أما معناه على الوجه الأخصّ هو عدم الاعتقاد بوجود الإله المعروف لدى المتألّهين. وأما الإلحاد الإيجابي فهو الاعتقاد بعدم وجود الإله، وهذا هو معناه على الوجه الأعم، ومعناه على الوجه الأخصّ هو الاعتقاد بعدم وجود الإله المعروف لدى المتألّهين[2].

في حين قسّمت جُلّ الكتابات العربيّة الإلحاد إلى بضعة أنواع، تراوحت في الغالب بين سبعة أنواع[3] هي: الإلحاد العلمي، الأنثروبولوجي، الاجتماعي، النّفسي، الفلسفي، الأدبي، واللأدري.

أ- الإلحاد العلمي: هو الإلحاد الذي يعتمد على نظرياتٍ علميّةٍ، سواءٌ أكانت في مجال العلوم الإنسانيّة كنظريّة التّحليل النّفسي لـ**فرويد**، ونظريات التّدين عند روّاد علم الاجتماع مثل **كونت** و**دوركايم**، أو كانت في مجال العلوم الكونيّة كالدّاروينية في علوم الأحياء، أو كنظرية الأكوان المتعدّدةفي الفيزياء.

فالإلحاد العلميّ يعطي الذّريعة للملحد، لكنّه لا يقدّم المبرّرات للإيمان بالإلحاد، وهذا مالا يُلتفت له، فإنّ اكتشاف طريقة عمل الشّيء أو حدوثه تزوّدك بالذّريعة لنفي الإله لكن الاندفاع نحو الإيمان هو موقف فلسفيّ ونفسيّ وليس موقفاً علمياً، فالعلم صامتٌ أخلاقياً.

ب- الإلحاد الأنثروبولوجي: هذا الاتجاه الإلحادي يذهب إلى الاستدلال بالنّظريات الأنثروبولوجيّة (أي علم الإنسان) والتّشابه فيما بين الحضارات

---

(1)-انظر: **Michael Martin** , The Cambridge Companion to Atheism, Cambridge UniversityPress, United States of America, 2007, P02.

(2) انظر: **أحمد أحيد بن حاج أمينور، أنيس مالك طه**، تعريف الإلحاد: دراسة إبستيمولوجية، المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المعاصرة، مركز بحوث المذهب الشافعي، المجلد02، العدد02، ديسمبر 2022م، ص72.

(3) انظر: **علي حمزة زكريا**، أنواع الإلحاد -نظرة مجملة-،https://2u.pw/YRpzDdo، 2024/04/05م، 14:19، -بتصرف-.

البشريّة إلى نفيالدّيانات وزيفها، ومن ثمّ بناء على ذلك نفيالإله، ومن أمثلتهم على ذلك: أنّ القرآن الكريم حوى قصّة الطوفان، التي يزعمون أنّها مسروقةٌ من التّراث البابلي، وأنّ مكّة مأخوذةٌ من (ألمقة)، وهو معبدٌ للوثنيين من قوم بلقيس. والنّتيجة الحتميّة لهذه التّشابهات زيف الأديان، وإنكار وجود الله تعالى تبعًا.

ج- الإلحاد الاجتماعي: يأتي هذا الإلحاد من خلفيّة اجتماعيّة، بالمعنى الواسع للمجتمع،فهو بمثابة إعلان غضب على الرّب والعياذ بالله. وهو نابعٌ من النظر إلى بؤس المجتمعات وانحطاطها وتخلّفها عن ركب الحضارة، والظنّ بأنّ هذا الحال نتاج التمسّك بالدّين، فهم في مقارنةٍ دائمةٍ بين مجتمعاتهم وبين المجتمعات الغربيّة المنعتقة من الدّين، ويعزون تطوّرها لذلك، والنتيجة أنّ "الدّين أفيون الشّعوب" العبارة التي أطلقها **كارل ماركس**، فلا بدّ من التخلّص من الأديان كونها السّبب في التخلّف والبؤس.

وكثيراًما يستدل **دوكنز** بسلوكيات اجتماعية على زيف الأديان وكذبها، وهذا من عجيب القياس ومخالفة المنهج العلمي الذي يفترض به أن يُحاكم الأسس لاأن يحكم على الظواهر، ولا ينطلق من السّلوكيات في نفي العقائدقبل بحثها منهجياً.

د- الإلحاد النّفسي:وهذا الاتجاه أصحابه مُصابون بعقد نفسيّة من المتدينين ممّا يجعلهم ينفرون من الدّين ككلّ، ويدخل ضمن هذا النّوع من الإلحاد فروع أخرى؛ كالإلحاد العاطفي (الانفعالي)، إلحاد الندّيّة، إلحاد التمرّد والكبر، الإلحاد الكيدي (الانتقامي)، الإلحاد الاستعراضي.

يتحدث عبد الرحمن بدوي في كتابه"تاريخ الإلحاد في الإسلام"عن "عصابة المجّان" الذين تزندقوا فرارًا من تكاليف الدّين. ويستشهد بهم ضمن السّياق لإثبات أنّ كثيراً من حالات الإلحاد والزندقة إنّما هي تعبير عن اندفاع نفسي نحو الحرية والانعتاق من التّكليف والالتزام[1].

هـ- الإلحاد الفلسفي:وهو الإلحادالمبنيّ على نظرياتٍ فلسفيّةٍ لا دينيّةٍ، هذا النّوع من الإلحاد مادتها الأساسيّة مصطلحات الفلسفة والمنطق والتّنظير النّظري،

(1) انظر: عبد الرحمن بدوي، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، ص50-51.

وساحته هي المباحث الفلسفيّة والمنطقيّة، وهي مباحث نظريّة في المجمل، ولا يستدعي مصطلحات العلوم التّطبيقية وغيرها. وفي جذوره هو ملفّق من حالات نفسيّة واجتماعيّة تجعل صاحبها يلحد ويبرّر إلحاده بالمغالطات الفلسفيّة والمنطقيّة. يقدّم الإلحاد الفلسفي نوعًا من الخطاب الشّبيه بالخطاب العقلي، ويمكن تمريره على غير المتخصّصين، فينخدعون بمغالطاته، واشتهر الإلحاد الفلسفي في عصر التّنوير وما بعده.

و- الإلحاد الأدبي: يتبنّى هذا الاتجاه من الإلحاد بعض (الأدباء) ليتخلَّصوا من الالتزام بالقيم الأخلاقيّة في منتجاتهم الأدبية، فيصبحون متحرّرين يتحدثون في نتاجهم الأدبي دون قيدٍ أو ضابطٍ يمنعهم.

إنّ أسوأ ما يتمّ تبرير الإلحاد به هو إدعاء (الضّرورة الأدبيّة) فترى رِوائيًا يملأ روايته بالتّشكيكات مدعيًا أنّ الضّرورة الأدبيّة تحتّم عليه استخدام مثل هذه اللّغة.

ي- الإلحاد اللا أدري:

يتنوّع الموقف اللا أدري، بين الحياد السّلبي والحياد الإيجابي تجاه وجود الخالق وبشكل متفرع عنه، الدّين.

يقسّم بعضهم اللا أدرية إلى سلبيّة وإيجابيّة؛ أمّا السّلبية فهي التي لا ترى في وجود الله قضيّة مهمّة، أمّا الإيجابيّة فهي التي ترى بوجود الرّب لكنّها لا ترى في الأديان ما يستدعي الالتزام بأحدها لعبادة الله، إنّما يكتفون بالإيمان بوجوده وغالباً هذا الإيمان لا يترتّب عليه تكليف أو اعتقاد غير الاعتقاد بوجوده فقط.

2- أسباب الإلحاد:

للإلحاد أسباب كثيرةٌ ظهرت قديماً وحديثاً، تختلف باختلاف الطّبيعة البشريّة ودوافع الملحدين وقناعاتهم الفكريّة أو ميولهم النّفسي، إلاّ أنّنا يمكننا إرجاع تنامي ظاهرة الإلحاد، إلى جملة من الأسباب كالآتي:

أ- الكنيسة الأوروبيّة: لقد كانت الكنيسة سبباً غير مباشرٍ أحياناً وسبباً مباشرا أحياناً أخرى في نشر الإلحاد والزندقة والكفر الكامل بوجود الله، وذلك لأنّ

القائمين على هذه الكنيسة من الرّهبان والقساوسة أدخلوا في دينهم كثيراً من الخرافات والخزعبلات، وجعلوها عقائد دينيّة. وابتدأت آراء الكنيسة تهزم يوماً بعد يوم وكانت الغلبة لعلماء المادة على رجال الكهنوت، فاندفع النّاس نحو الإيمان بالعلم المادي كإله جديد، وهكذا برزت الموجة الأولى من موجات الإلحاد العالمي[1].

ب-ظهور المذاهب الاقتصاديّة الإلحاديّة: كان السّبب الثّاني الذي ساعد في انتشار الإلحاد هو ظهور المذاهب الاقتصاديّة الإلحاديّة وخاصّة الشّيوعيّة التي بشّر بها **كارل ماركس**، فبالرّغم من أنّ المذهب ينطلق من منطلق اقتصادي، إلّا أنّ القائمين عليه صبغوه بصبغة عقائديّة وأعطوه أبعاداً أخرى، فزعموا أنّ الحياة التي يعيشها الإنسان حياة ماديّة بحتة وأنّه لا يوجد روح ولا حياة أخرى ولا بعث ولا إله. مع هذا المذهب انتشر الإلحاد سريعاً، ولاقت الدّعوة الشيوعيّة نجاحاً هائلاً بعد تفجير الثّورة البلشفيّة في روسيا، وتمّ هدم الأديان ونشر الإلحاد وانتقاله ليصبح عقيدة عالميّة[2].

ج- الغزو الفكري والانفتاح الثقافي: الغزو الفكري من أبشع وسائل الغزو وسبب رئيس في نشر الإلحاد، ونقصد به؛ تطلّع أمّة ما إلى محاولة بسط نفوذها وسيطرتها على أمّة أخرى والاستيلاء عليها للتّحكم بها وتوجيهها نحو طريق معين. يُعّد أكثر خطورةً وأعمق تأثيراً من الغزو العسكري، وذلك نظراً لتركيزه على استهداف سلوك وعقيدة الفرد وأفكاره وأخلاقه. ولا يزال الغزو الفكريّ يستهدف الجذور ويركّز على الأصول ليكيدوا للإسلام والمسلمين.

أمّا الانفتاح الثّقافي أدى إلى الانبهار بالحضارة الغربيّة، والانبهار بدوره أدى إلى التّبعيّة الفكريّة، وبذلك يُصبح فكر الأمّة غير منتظم وغير ثابت. أضف إلى ذلك الانهزام النّفسي لدى بعض المسلمين وانبهارهم بتقدّم الحضارة الغربيّة صناعياً وتكنولوجياً ورغبة المغلوب في تقليد الغالب في سائر أحواله وعوائده -على حدّ تعبير ابن خلدون-.

---

(1) انظر: عبد الرحمن عبد الخالق، الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ط2، 1404هـ، ص8-9.

(2) انظر: عبد الرحمن عبد الخالق، مرجع سابق، ص11-12، -بتصرف-.

د- الإعلام الغربي ومنصات التّواصل الاجتماعي: أنتج الملاحدة عدداً غير قليلٍ من البرامج الإعلاميّة المتنوّعة، ما بين برامج حواريّة، وأفلام تعليميّة ووثائقيّة،بل إنّ عدداً كبيراً من الأفلام والمسلسلات التّرفيهيّة تشكّل فيها الفكرة الإلحاديّة الفكرة المركزيّة[1].

يعتبر الفايسبوك وتويتر واليوتوب والمدونات الوسائل الإعلاميّة الأكثر تداولاً، لقناعتهم أنّها توفر مساحة أكثر وحرية في التّعبير عن آرائهم، وسرعة نشر الفكرة الإلحاديّة بسهولة ويسر لتعدّد المشارب الثّقافية والدّينية والإيديولوجيّة، فأعطت الحقّ في إنشاء العديد من المنابر الفكريّة.

ز-توهّم التّعارض بين الدّين والعلم والمغالاة في العلوم التّجريبيّة: دعوى التّعارض بين الدّين والعلم، أو بين الوحي الرّباني والعلوم التّجريبيّة يُعتبر من الركائز التي يتخذها الملحدون وسيلة في نشر الإلحاد، وادعاء أنّ الدّين لم يبق صالحاً للعصر الرّاهن، وأنّه يخالف الحقائق المسلّمة والبديهيات التي توصّل إليها العلم الحديث.

أطلق بعض المهتمين على هذا النّمط المغالي في إمكانيات العلوم التّجريبية مصطلح(Scientism)، وهو مصطلح منحوت من كلمة "ساينس"، مضافاً إليها ما يدلّ على الطّبيعة الأيدولوجيّة لهذا الإيمان الشّديد بإمكانيات العلوم التّجريبية وحصر مصدريّة المعرفة فيها. كما أنّ ثمّة مغالاةً في إمكانات العلوم الطّبيعية التّجريبية في تقديم جواباتها على كافّة التّساؤلات، وفي مختلف المجالات ممّا كان خارجاً عن قبضتها، فالأسئلة الوجوديّة الكبرى ممّا كان محلاً للبحث في المجال الدّيني والفلسفيّ فقط أضحى اليوم مجالاً للبحث العلميّ، في محاولة لتقديم جواب عن هذه الأسئلة عن طريق المنهج العلمي التّجريبي، وهي محاولات فاشلة في غالب تجلياتها للخلل المنهجي في إقحام العلم الطّبيعي في هذه المجالات.

هـ- المؤسّسات الإلحاديّة: الدّعوات الإلحاديّة اليوم ليست عملاً ارتجالياً عشوائياً يعتمد على الجهود الفردية بل ثمّة مؤسّسات إلحاديّة معنيّة بالدّعوة إلى

(1) عبد الله العجيري، مرجع سابق، ص30.

الإلحاد، ودعم الملحدين مادياً ومعنوياً، ومن بين المؤسّسات الإلحاديّة الشّهيرة؛ مؤسّسةAtheist Alliance International[1].

كما أنّ هناك أسباباً أخرى؛ كالاقتصار على العقل الحسي، الخلط بين العلم والإيمان، نظرية التّطور، مشكلة الشّر والمعاناة، مغالطة نجاح وتقدم الغرب بسبب ترك الدّين[2].

ثالثاً: الإلحاد المعاصروطرق المواجهة

انتشار الإلحاد ورواجه، حرب جديدة من نوع آخر تُحاك ضدّ الإسلام والمسلمين، فلا بدّ من الوقوف ومواجهة وصدّ هذا التّحدي من خلال العمل على جوانب عدّة نورد منها:

1- دور الأسرة في البناء العقدي يمثل لبنة أساسيّة في حماية الطفل معنوياً ونفسياً، كما تعمل على الحيلولة دون أن يصبح ضحيّة التّداخلات والتّشويشات العقديّة المعقدة.

2- دور المؤسّسات التّربويّة والتّعليميّة وأثر المناهج الدّراسيّة في الوقوف في وجه الإلحاد، من خلال تعزيز ثقة وثقافة الشّباب في أنفسهم ودينهم حتى لا ينخدعوا بالحضارة الغربيّة وبريقها الزّائف.

3- تفعيل دور وسائل الإعلام لرصد ومواجهة الإلحاد من خلال وضع إستراتيجية محكمة تعتمد على؛ تنقيّة وتوجيه الإعلام نحو الأصالة والذّاتية النّابعة من مبادئ الإسلام وقيّمه، من خلال العمل الدّؤوب في عدّة ميادين؛ ميدان الإعداد البشري، ميدان التّأصيل والتّنظير العلمي، ميدان الإصلاح الواقعي، وميدان الإنتاج العملي، للوصول إلى إعلام إسلامي شامل متكامل.

4- العناية بمسألة تجديد الخطاب العقدي، ليكون مناسباً في لغته وترتيبه وأنماطه الاستدلاليّة لطبيعة المرحلة التي نعيشها، وحتى يجد الباحث والدّارس في مختلف فروعها جواباً عمّا يفرضه واقع اليوم من تساؤلات. ومن مجالات التّجديد

---

(1) انظر: موقع Atheist Alliance International، https://www.atheistalliance.org، 2024/04/07م، 13:46.

(2) انظر: **أحمد خيري العمري**، ليطمئن عقلي، عصير الكتب للنشر والتوزيع، ط1، 2019م، ص31-358.

تجديد صيغ وقوالب بعض الأدلة العقديّة، وكذلك الانتقال إلى المفاهيم العلميّة ومدى إمكانية توظيف بعضها في المجال العقدي[1].

5- حجب الصّفحات والمواقع المشبوهة التي تبث سمومها وتنشر الإلحاد في الأوساط الشّبابيّة المسلمة، التي يدعمها كبار الملاحدة على الإنترنت.

6- درء تعارض العلم التّجريبي والنقل من خلال التّأصيل العقدي والمنهجي، وتحرير الصّلة والعلاقة بين المعارف الشّرعيّة والمعارف العلميّة الطّبيعيّة، وذلك أنّ ثمّة قدراً من التّقاطع أحياناً بين هذين المجالين بما يستدعي ضبط العلاقة بينهما.[2]

7- الإشراف على دور النّشر وتمحيص المكتبات من الكتب والروايات الإلحاديّة وكتب الفكر والفلسفة التي تتصادم وثوابت الإسلام وتنشر غُثاء الإلحاد وشكوكه.

8- ضرورة تقديم رؤى نقديّة هجوميّة وعدم الاكتفاء بالمدافعة، فالقضيّة التي يُدافَعُ عنها ليست قضيّة هامشيّة أو ظنيّة بل هي أمُّ اليقينيات الدّينيّة، وأحد المعاني الفطريّة[3].

فكلّما كان المسلمون واقعين تحت تأثيرا لمُغالطات والمغريات والدّعوات الباطلة كُلّما كان أمر ترشيدهم وإصلاحهم صعباً، لذا وجب على الدّعوة الإسلاميّة ودُعاتها لمواجهة هذا التحدّي الانتقال من ميدان التّخطيط والتّنظيم إلى أسلوب التّنفيذ والتّطبيق.ذلك أن المواجهة الحقيقيّة لأيّ ظاهرة أو تحدّي تستدعي التّعرف الدّقيق عليها، وعلى عِلَلها وأسبابها، فالتّشخيص مقدّمة العلاج، وكلّما كان التّشخيص أدقّ كان العلاج أكثر نجاعة وفعاليّة.

خاتمة

من خلال دراستنا لتحدّيات الدّعوة الإسلاميّة حيث تناولنا تحدّي الإلحاد كأنموذج للدّراسة، توصّلنا إلى عدّة نتائج كالآتي:

- يُعتبر الإلحاد تحدّياً فعلياً للدّعوة الإسلاميّة، ويقصد به؛ مذهب فلسفيّ يقوم على فكرة عدميّة أساسها إنكار وجود الله، وأنّ الكون وُجِد بلا خالقٍ، وأنّ

(1) انظر: **عبد الله العجيري**، نفس المرجع، ص132-135.

(2) انظر: **عبد الله العجيري**، نفس المرجع، ص141.

(3) انظر: **عبد الله العجيري**، نفس المرجع، ص147.

المادّة الأزليّة أبديّة، وهي الخالق والمخلوق في نفس الوقت.

- تشكّل الإلحاد وتطوّر عبر فترات مختلفة من تاريخ البشريّة، ويعدّ أفلاطون من الأوائل الذين قدّموا نظريّة شاملة حول الإلحاد في كتابه "النّواميس"، وتعتبر أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001م مُنعرجاً حاسماً ونقطة بداية في تفجير الموجة الإلحاديّة الجديدة.

- يندرج تحت مسَمّى الإلحاد عشرات الأنواع، وهي تختلف فيما بينها حول أسباب الإلحاد ودوافعه؛ كالإلحاد العملي والنّظري، الإلحاد الإيجابي والسّلبي، العلمي، الأنثروبولوجي، الاجتماعي، النّفسي، الفلسفي، الأدبي، واللأدري.

- للإلحاد أسباب كثيرةٌ ظهرت قديماً وحديثاً، ويمكننا إرجاع تنامي ظاهرة الإلحاد، إلى جملة من الأسباب؛ الكنيسة الأوروبيّة، ظهور المذاهب الاقتصاديّة الإلحاديّة، الغزو الفكري والانفتاح الثّقافي، الإعلام الغربي ومنصات التّواصل الاجتماعي، توهّم التّعارض بين الدّين والعلم، المؤسّسات الإلحاديّة.

- لمواجهة ومجابهة تحدي الإلحاد لا بدّ من العمل على جوانب عدّة؛ الأسرة ودورها في البناء العقدي، تفعيل دور وسائل الإعلام لرصد ومواجهة الإلحاد، العناية بمسألة تجديد الخطاب العقدي، ضرورة تقديم رؤى نقديّة هجوميّة وعدم الاكتفاء بالمدافعة.

قائمة المراجع

- **الكتب:**

1- أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدّعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1995م.

2- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، د.ط، 1979م.

3- أحمد خيري العمري، ليطمئن عقلي، عصير الكتب للنشر والتوزيع، ط1، 2019م.

4- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م.

انظر: عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984م.

5- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1982م.

6- عبد الرحمن بدوي، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، سينا للنشر، القاهرة، ط2، 1993م.

7- عبد الرحمن عبد الخالق، الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، الرئاسة العامة

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ط2، 1404هـ.

8- عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، 2002م.

9- عبد الله العجيري، ميليشيا الإلحاد، تكوين للدراسات والأبحاث، لندن، ط2، 2014م.

10- عمرو شريف، الإلحاد مشكلة نفسيّة، نيوبوك للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2016م.

11- عمرو شريف، خرافة الإلحاد، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط1، 2014م.

12- مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط8، 2005م.

13- محمد ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

14- النّدوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، د.ب.ن، ط4، 1420هـ.

15- نورالدين قوطيط، الإلحاد...الوهم المستحيل،مؤسسة السبيل، د.ب ن، ط1، 2020م.

16- Michael Martin، The Cambridge Companion to Atheism، Cambridge University Press، United States of America، 2007.

- **المقالات:**

17- أحمد أحيد بن حاج أمينور، أنيس مالك طه، تعريف الإلحاد: دراسة إبستيمولوجية، المجلة الدولية للدراسات الإسلامية المعاصرة، مركز بحوث المذهب الشافعي، المجلد02، العدد02، ديسمبر 2022م.

18- سالم محمد المصيلحي، وعي الطالب الجامعي ببعض التحديات التي تواجه المجتمع المصري في الآونة الراهنة، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد75، نوفمبر 1998م.

- **مو اقع الانترنيت:**

19- علي حمزة زكريا، أنواع الإلحاد -نظرة مجملة-، https://2u.pw/YRpzDdo، 2024/04/05م، 14:19.

20- موقع Atheist Alliance International، https://www.atheistalliance.org، 2024/04/07م، 13:46.

21-Gary Wolf، The Church of the non-believers، https://2u.pw/k9f3bVM، 04/04/2024، 11:55.

22-The New Scientist، Beyond Belief: In place of God، https://2u.pw/rZTjOd1، 04/04/2024، 12:55.

23-The Science Network، Beyond Belief: Science، reason، religion and survival، https://2u.pw/UoFfmp1، 04/042024، 12:46.

التحديات الاجتماعية للدعوة الإسلامية

د/ فهيمة بن عثمان
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الوادي
benatmane-fahima@univ-eloued.dz

◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈

مقدمة

الإسلام هو الدين الخاتم الذي ارتضاه الله تعالى للبشرية جمعاء، لذا عملية تبليغه ستبقى مستمرة إلى أن تقوم الساعة، لقد قام بواجب التبليغ النبي ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم، وتحمل الرسالة العلماء والدعاة وتبلور العمل الدعوي في مؤسسات دعوية تقوم بالرسالة نفسها، من تبليغ تعاليم الاستلام في العالم ويذكروا بها في مجتمعاتنا الإسلامية، وأثناء هذا العمل الدعوي المبذول من طرف الدعاة والمؤسسات الدعوية المتنوعة تعترضهم كثيرا من التحديات الاجتماعية في مجتمعاتنا الإسلامية، ولإشكال الذي تطرحه الدراسة: فيما تتمثل هذه التحديات الاجتماعية وما سبل معالجتها؟

نقرّ سلفا أن الشعور بحجم التحديات التي تواجهها الدعوة هو من المبشرات أيضا، فهي الطريق لتحقيق النصر، كما أنها منهج إسلامي أصيل فقد كان حذيفة بن اليمان يقول:" كان الناس يسألون رسول اللهﷺ عن الخير وكنت أسأل عن الشر مخافة أن يدركني " [1].

كما تساعد معرفة التحديات على شحذ الهمم، وتقوية العزائم، والإقدام على تبليغ الدعوة، وعلى الأخذ بالأسباب لمواجهة هذه التحديات التي تريد النيل من الإسلام والمسلمين، وقد ورد في الأثر من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم[2].

التحديات التي تعترض طريق الدعوة الإسلامية ليست وليدة المرحلة الحالية،

(1) "كان الناس يسألون.." رواه البخاري

(2) منير حجاب، تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر، ط1، دار الفجر، القاهرة، 2004، ص65

فمنذ جهر النبي ﷺ بدأت الصعوبات والتحديات في طريق نشر الإسلام ودعوة الناس إليه، وكانت متنوعة وقاسية، وواجهها الرسول ﷺ وصحابته بثبات وتخطيط وعزيمة، واستطاع ﷺ أن يبلّغ لنا الدين الإسلامي بتأييد من الله تعالى، ولنا في مواجهة التحديات حلولا في القرآن الكريم وفي السيرة النبوية العطرة.

تسعى هذه الدراسة إلى بيان أهم التحديات الاجتماعية التي تواجه الدعوة الإسلامية، وحين نصفها بالاجتماعية فهي تعود إلى مجتمعاتنا الإسلامية التي تعيش هذا الواقع وهذه الظروف، التي جعلت منها عائقا أمام وصول تعاليم الإسلام إليها وتمنعها من العيش وفق هذه التعاليم، وتقف دونما امتثال أبناء الإسلام لتعاليم الإسلام وتبليغها إلى الآخر، بحكم أن الإنسان المسلم له رسالة تحددها الآية الكريمة ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة 143)، يقول مالك بن نبي : "..نتصور دور المسلم طبقا لضرورات داخلية وضرورات خارجية، ضرورة إنشاء وتشييد في الداخل، وضرورات اتصال وإشعاع في الخارج"[1]

المسلم رسول إلى العالم، وظيفته أن ينقذ نفسه وينقذ الآخرين، فهو صاحب رسالة، فكل مسلم كان حاضرا معنويا في حجة الوداع، ويتعين عليه اليوم أن يتحمل الدعوة إلى كل الذين غابوا في ذلك اليوم، وإلى كل الذين لا يزالون غائبين الآن عن الرسالة [2]. لذلك فلزاما على المسلم الاتصال الوثيق بأكبر عدد من الذوات البشرية، ومعرفة مشاكلها، فدور المسلم هو ملاحظة الوقائع وتبديل مجرى الأحداث بردها إلى الخير[3].

لكي يقوم المسلم بالرسالة المنوطة به لابد أن يحارب ويتجاوز التحديات المتنوعة التي تعترض طريقه، ومنها التحديات الاجتماعية التي تعرقل سيره الحضاري.

---

(1) مالك بن نبي، دور المسلم ورسالته في القرن العشرين، ط1، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر، دمشق، 1991، ص37

(2) مالك بن نبي، فكرة كومنويلث إسلامي، ترجمة الطيب الشريف، ط3، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر، دمشق، 1990، ص74

(3) المصدر نفسه، ص72

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي لأنه الأنسب، لوصف ما تعيشه المجتمعات المسلمة من تحديات وصعوبات على المستوى الاجتماعي، لتقترح الدراسة ما يمكن اتخاذه من إجراءات عملية تخفف حدة هذه التحديات والصعوبات.

المبحث الأول تحديد المصطلحات

1_ التحديات

أ_ **لغة:** ج مفرد "متحد" تحدى، يتحدى، تحديات، تحدى فلان فلانا، جابهه وباراه دون خوف[1].جاء في لسان العرب تحديث فلانا إذا باريته في فعل ونازعته الغلبة وهي تحديا بمعنى المبارزة والغلبة يقال : أنا أتحداك أي معارضك، وهذا حديا هذا أي ندّه ونظيره[2].

ب_ **اصطلاحا** : هو كل تغيّر أو تحوّل كمّي أو كيفي يفرض متطلبا أو متطلبات محدّدة، تفوق إمكانية مجتمع ما، بحيث يجب عليه مواجهتهما واتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحقيقها.كما يعتبره البعض هو قوّة خلاقة باعثة للتجديد والتغيّر الاجتماعي والثقافي، أو هو "إشكالية وثغرة تحتاج إلى موجهة وحل" [3].

- أو هو ذلك الوضع الذي يمثل وجوده صعوبة أو إضعافا أو تشويها كليا أو جزئيا دائما أو مؤقتا لوضع آخر يراد له الثبات والقوة والاستمرار[4]. أو هو "كلّ تغيّر أو تحوّل -كميّ أو كيفيّ-، يفرض متطلباً أو متطلباتٍ محدّدةٍ، تفوق إمكانات المجتمع فيه، بحيث يجب عليه مواجهتها واتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحقيقها[5].

- التحديات هي تطوّرات أو متغيرات أو مشكلات أو صعوبات أو عوائق نابعة

---

(1) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، دار عالم الكتب، القاهرة، 2008، ج1، ص461

(2) محسن سميع الخالدي "التحدّي في القرآن الكريم" جامعة النجاح، قسم أصول الدين، ص 3

(3) موسى سليمان الفيفي "التحديات التي تواجه المتحرّرين" المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة أسيوط، العدد 11، نوفمبر 2021، ص397

(4) منير حجاب، تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر، مرجع سابق، ص65

(5) سالم محمد المصيلحي، وعي الطالب الجامعي ببعض التحديات التي تواجه المجتمع المصري في الآونة الراهنة، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد75، نوفمبر 1998م، ص177.

من البيئة المحلية أو الإقليمية أو الدولية [1].

2- الدعوة الإسلامية :

أ- **مفهوم الدعوة في اللغة** : مصدر للفعل الثلاثي، "دعا" تقول: دعا، يدعو، دعوة، ودعاء، ومادة الكلمة تدور ما بين النّداء والطّلب والإلحاح والاستمالة، ودعوت فلانا، أي: صحت به واستدعيته، ودعوت الله له وعليه دعاءً، وجاء في مقاييس اللغة:"الدال والعين والحرف المعتل" أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك، تقول: دعوت أدعو دعاءً، والدّعوة إلى الطعام بالفتح، والدّعوة في النسب بالكسر، ودعا إلى الشيء حثّه على قصده، ودعاه إلى القتال وإلى الدين وإلى المذهب حثّه على اعتقاده وساقه إليه [2].

ومن خلال الاشتقاقات السّابقة لكلمة الدّعوة، وما تضمّنته من معاني ومرادفات كثيرة، فهي تطلق على عدّة معانٍ منها: الطّلب والسّؤال، الحث على فعل الشيء، العبادة، التّسمية، الاستغاثة، الدّعاء والمناداة، والتبليغ والنشر.

ب- **الدّعوة اصطلاحاً**: كلمة الدّعوة من الألفاظ المشتركة التي تطلق بمعنى الإسلام، وتطلق أيضاً بمعنى التّبليغ والمنهج، ولكن السّياق الذي وردت فيه هو الذي يحدّد معناها.

وللدّعوة بمعنى الإسلام تعريفاتٌ كثيرةٌ، منها تعريف عبد الكريم زيدان أنّها: "الإسلام، وهو مجموع ما أنزله الله تعالى على رسوله محمّد ﷺمن أحكام العقيدة والأخلاق والعبادات والمعاملات والإخباريات في القرآن الكريم والسنّة النّبوية المطهّرة، وقد أمره الله بتبليغها إلى الناس[3].

وللدّعوة بمعنى التبليغ والمنهج تعريفات كثيرة منها:

يرى أحمد غلوش أنّها: "العلم الذي تعرف به كافّة المحاولات الفنّية المتعدّدة

(1) موسى سليمان الفيفي " المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة أسيوط، العدد 11، نوفمبر 2021، ص 499

(2) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، د.ط، دار الفكر، دمشق، 1979م، ج2، ص279.إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص286.

(3) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2002م، ص11

الرّامية إلى تبليغ النّاس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق " [1].

أمّا البيانوني فيعرّفها بقوله: "تبليغ الإسلام للنّاس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة "[2]، ويُعتبر هذا التّعريف من أحسن التّعريفات، لشموله الوظيفة التّبليغية والوظيفة التّعليمية، والوظيفة التّطبيقية العمليّة.

3- **العمل الدّعوي كمركّب إضافي**: هو "ما يستفرغ الدّاعية فيه كلّ ما يملكه من طاقة عضليّة وذهنية، في تبليغ تعاليم الإسلام "[3]

إذن العمل الدعوي هو كل الجهود التي يبذلها الدعاة أو المؤسسات الدعوية، من أجل تبليغ تعاليم الإسلام للناس، سواء كانوا في المجتمعات الإسلامية أو خارج ديار الإسلام، مع تنوع الطرق والوسائل الدعوية، فليس للدعوة أسلوب واحد أو وسيلة واحدة.

أما التحديات الاجتماعية: فالمقصود بها كل الصعوبات والعراقيل التي يعيشها الأفراد والأسر في المجتمع الإسلامي، والتي تكوّن بدورها المجتمع _ إذ المجتمع هو مجموعة من الأسر التي تعيش في مكان واحد وتربطها روابط ومصالح مشتركة _، تعيش ظروفا أعاقت وصول تعاليم الإسلام إليها، أو أعاقت تمثل أبناء المجتمع لتعاليم الإسلام، مما يتطلب البحث عن حلول لتجاوز هذه الصعوبات والمشكلات.

المبحث الثاني: التحديات الاجتماعية للدعوة الإسلامية

1- **تحدي التنشئة الاجتماعية**: تواجه عملية التنشئة الاجتماعية في مجتمعنا العربي محنة كبيرة، نتج عنها اختلال في نمط الشخصية العربية، بسماتها وخصائصها السلوكية، بما أفرزته من تناقضات واضطرابات وصراعات داخل مجتمعنا العربي، ومن ظواهر الخلل والاضطراب في بنية الجماعات الإسلاميّة أن يكون التّكوين للأفراد غير متوازن ولا متكامل، بل أحياناً يكون التّكوين في مجالات التّربيّة غير مُتوافق مع الأسس السّليمة، والمبادئ المتكاملة الرّشيدة التي جاءت بها

(1) أحمد غلوش، الدّعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1987م، ص10
(2) محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدّعوة، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1995م، ص19
(3) حسين مجد خطاب، ضوابط العمل الدعوي في مجالات: الموعظة، والمجادلة، والحكم على الآخرين، ط15، مطبعة الفجر الجديد، مصر، 2014م، ص7

الشّريعة الإسلامية[1].

ومن أهم المظاهر السلبية لهذه التنشئة الاجتماعية :

أ- **التسلط العائلي**: حيث أن تركيبة الأسرة عشائرية سلطوية، يمارس فيها الكبار سلطة مطلقة، فتقوم العلاقات في الأسرة على الهيمنة السلوكية والتسلط من الكبار والتبعية من الصغار. هذا النمط في التربية معروف في أغلب مجتمعاتنا الإسلامية.مما ينتج لنا فردا غير مستقل في قراراته ومتذبذب، يأخذ دور المفعول به، لا يمكن تعميم هذا الأسلوب في التربية على كل الأسر في المجتمعات الإسلامية، ولكنه موجود، وإن كان المجتمع المعاصر بدأ يتحرر قليلا من هذا الأسلوب في التربية حيث بدأت الأسر المسلمة تعطي مساحة حرية لأفرادها، خاصة في ظل التكنولوجيا الجديدة أين وجدت الأسر زمام الأمور تفلت من يدها بسبب التكنولوجيا التي غزت المنازل وتنافس الوالدين في التحكم في الأطفال.

ب- **الإذلال**: أسوأ أنواع المظاهر السلبية للتربية، يتخذ صورا عديدة كالنقد الجارح والتهكم واللوم والتقريع الشديد والاستهزاء والتشهير، وجل هذه الأساليب منتشرة في بيوت المسلمين ومدارسنا وشوارعنا ومجتمعنا.

ج- **الإهمال**: بكل أشكاله، اقتصادي وعاطفي وهو أخطرها كعدم إعطاء الفرد التقدير والحب الكافيين، مما أنتج لنا أفرادا لهم مشكلات في تقدير الذات، وبعقد نفسية كثيرة، كالشعور بالحرمان، وعقد النقص، وعدم التحصّن أمام رفاق السوء.

د- **القسوة**: وهي من أسوأ المظاهر التربوية التي يتعرض لها الطفل المسلم سواء من طرف أسرته أو مدرسته أو الشارع، وهي تؤدي إلى فقدان الثقة في النفس فيشعر الإنسان بالعجز والدونية والاتكال.

ذلك أن التربية هي التي تشكل شخصية الفرد وتحدد سلوكه وبنائه الداخلي، فبدلا من بناء مسلم متوازن تجدنا بهذه الأساليب نكوّن شخصية سلبية متذبذبة

(1) عبد الله صالح علوان، سلسلة مدرسة الدّعاة، دار السلام، القاهرة، ط2، 2004م، ج2، ص732

ومتناقضة [1].

مظاهر الإهمال والقسوة لا نجدها فقط في الأسرة بل في المجتمع أيضا، حيث في مجتمعاتنا المتخلفة لا يجد الفرد حصانة وأمانا ولا تحفظ حقوقه واحتياجاته، ولا يأمن الفرد على مصيره، فمجتمعاتنا لا تقدم الضمانات للفرد، رغم أن وظيفة المجتمع أن يقدم لأفراده مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لكل فرد فيه وفي كل طور من أطوار وجوده، منذ الطفولة إلى الشيخوخة المساعدة الكافية والضرورية في هذا الطور، فالمدرسة والعمل المستشفى ونظام شبكة المواصلات، والأمن في جميع صوره عبر سائر تراب القطر، واحترام شخصية الفرد، تمثل جميعها أشكالا مختلفة للمساعدة التي يريد ويقدر المجتمع المتحضر على تقديمها للفرد الذي ينتمي إليه [2].

2- **عدم تمسك بعض المسلمين بتعاليم الإسلام**: كثير من المسلمين يؤدون بعض شعائر الإسلام ويتركون بعضها، وكثير منهم لا يلتزمون بكل تعاليم الإسلام، مما يجعل من الإنسان المسلم لا يعيش الإسلام كما أراده الله تعالى لعباده، فإما أن يقدم صورة مشوهة للإنسان المسلم، أو يعيش شقيا.

كما يعيش المسلم الانفصال بين حياته في المسجد وحياته في الشارع، فالمسلم يشعر بحرارة تعاليم الإسلام ومبادئه داخل المسجد، ولكن تلك المبادئ لا تتبعه إلى الشارع، ووصفه مالك بن نبي ب:" انفصال الإيماني عن السلوكي"[3]، وحالة الانفصال بين الفكر والسلوك، أو الانفصال بين عالم الأفكار والسلوك[4].

- الاستفادة من الوسائل والتقنيات الموجودة في العالم لتطوير المناهج ضمن الضوابط الإسلامية.

- نقد المنهج الغربي ونشر إحصائيات حول الأوضاع المتردية هناك.

3-**الانحراف الخلقي**: وهو التحلل من القيم الإسلامية والانغماس في الشهوات

(1) وائل القوصي، التربية أولا، مجلة المعلم" http//httwww.almualem.net/terbeya3.html

(2) مالك بن نبي، القضايا الكبرى، ط1، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر، دمشق، 1991، ص43

(3) مالك بن نبي، شروط النهضة، ط3، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر، دمشق، 1990،ص78

(4) مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ط3، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر، دمشق، 1986، ص114

والملذات، وكذا الابتعاد عن الوسطية والاعتدال اللذين نادى بهما الإسلام، فتضييع الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وبهذا يسهل الانغماس في الشهوات والملذات وانتشار الرشوة والفساد والانحرافات وافتقاد القدرة وعلو صوت المنكرات.

وهنا يأتي دور الدعوة الإسلامية وهو إعادة المسلمين إلى إسلامهم وتذكيرهم بتعاليمه، وتوضيح معالمه وقيمه للذين يجهلونها بالرفق والموعظة الحسنة، وتدريبهم على جوانب السلوك القويم عبر وسائل الدعوة المختلفة.والأطفال فئة هامة في المجتمع الإسلامي يجب أن نعتني بتعليم تعاليم الإسلام لهم، كي ينشئوا عليها ويحبوها من الصغر.وكذلك المرأة لأنها هي من يربي المجتمع بأكمله، وعلى يديها تتربى وتتخرج الأجيال، فهي مدرسة ناجحة إن كانت متعلمة متشبعة بتعاليم الإسلام [1].

4- **انبهار المسلمين بالغرب**: وسماه مالك بن نبي بعقد النقص، والقابلية للاستعمار، عقد التساهل والمستحيل، التكديس، اللافاعلية، الحرفية[2].

لما ضعف تمسك بعض المسلمين بالدين الإسلامي، أخذوا من هذه الحضارات ما يتفق مع الإسلام ويختلف عنه، وزادهم بعدهم عن الإسلام، وانطبع المجتمع بالحضارة الأخرى، فأخذوا عن الحضارة الغربية والقوانين الوضعية التي هي من صنع البشر، وأخذوا من الحضارة الغربية أحدث الموضات والتسريحات وعروض الأزياء[3].

وبالغ العالم الإسلامي في استيراد منتجات الحضارة التي سماها مالك بن نبي تكديس الأشياء[4]، بهذا ضاع المنهج الإسلامي في نفوسهم، فضعف أثر الدعوة في كثير من الناس، ودعم هذا الضعف انتشار الدعوات للعلمانية التي تمجد العلم

(1) منير حجاب، ص86

(2) انظر مالك بن نبي، كتاب وجهة العالم الإسلامي، ميلاد مجتمع، تأملات، مشكلة الثقافة

(3) علي عبد الحليم محمود، المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي، ص80

(4) مالك بن نبي، شروط النهضة، ص78

وتتهم الدين بالتخلف والرجعية[1]. كرس الغرب وسائل الإعلام لتكون لسان حالهم في نشر قيمهم وأفكارهم ونزع الناس عن إسلامهم وتحقيق الانبهار برموزهم وقيمهم وحضارتهم وكل شيء يقتدي بهم. ويستخدمون وسائل أخرى للفصل بين المسلمين وتاريخهم وحضارتهم وتحقيق الانبهار بالحضارة الغربية كالسعي لتقليل الجرعات الدينية في مناهج التعليم والطعن في أساليب التفكير والتبعية في المجتمع لإقناع المسلم العادي أن المجتمع يعاني من إشكالية في التفكير. والطعن في المناهج ومحاولة احتواء الكوادر الاجتماعية والإعلامية والأدبية، لتكون المتحدثة باسمها، والإشادة بكل التسميات التي من وجهة نظر المسلمين شاذة، ومخافة لتعاليم الإسلام، فالهدف هو سلخ المجتمع عن هويته ودينه وإبهاره بالحضارة الغربية لتسهل قيادته وخضوعه وتبعيته.[2]

انبهار بعض المسلمين بحضارة الغرب كان له بالغ الأثر في انسلاخهم عن دينهم، وضياع هويتهم، وقد كان للتقنيات الحديثة والتكنولوجيا دورا كبيرا في تلقيهم مفاهيم وقيم مغايرة لمبادئ الإسلام وقيمه، وقد وصف أبو الأعلى المردودي المفتونين بالحياة الغربية، بقوله: "ولقد ظهرت طائفة من أبناء المسلمين لا يفكرون إلاّ بعقول غربية، ذلك وهم لا يبصرون إلاّ بأعين غربية ولا يسلكون إلاّ الطرق التي مهدها لهم الغرب، وقد رسخ في نفوسهم أنّ الحق هو ما عند أهل الغرب حق والباطل ما يعدونه باطلا" [3]. فإذا توغلت هذه الثقافة الغربية في الفكر الإنساني قد يصعب الانسلاخ منها أو القضاء عليها نهائيا فهنا واجب القيادات الدعوية والجهات المؤسسية المهتمة بالأمور العقائدية الاهتمام بصقل أفكار المنحرفين لإعادتهم إلى طريق الجادة.

5- انبهار المسلمين بالحضارات الأخرى: وسمّاه مالك بن نبي بعقد النقص، والقابلية للاستعمار،،، عقد التساهل والمستحيل، التكديس، اللافاعلية،

(1) علي عبد الحليم محمود، ص46

(2) منير حجاب، ص80

(3) أبو الأعلى المودودي، نحن والحضارة الغربية، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط2، 1987م، ص47-48

الحرفية.[1].

لما ضعف تمسك بعض المسلمين بالدين الإسلامي، أخذوا من هذه الحضارات ما يتفق مع الإسلام ويختلف عنه، وزادهم بعدهم عن الإسلام، وانطبع المجتمع بالحضارة الأخرى، فأخذوا عن الحضارة الغربية والقوانين الوضعية التي هي من صنع البشر، وأخذوا من الحضارة الغربية أحدث الموضات والتسريحات وعروض الأزياء[2].وبالغ العالم الإسلامي في استيراد منتجات الحضارة التي سماها مالك بن نبي تكديس الأشياء [3]، بهذا ضاع المنهج الإسلامي في نفوسهم، فضعف أثر الدعوة في كثير من الناس، ودعم هذا الضعف انتشار الدعوات للعلمانية التي تمجد العلم وتتهم الدين بالتخلف والرجعية[4].

كرس الغرب وسائل الإعلام لتكون لسان حالهم في نشر قيمهم وأفكارهم ونزع الناس عن إسلامهم وتحقيق الانبهار برموزهم وقيمهم وحضارتهم وكل شيء يقتدي بهم. ويستخدمون وسائل أخرى للفصل بين المسلمين وتاريخهم وحضارتهم وتحقيق الانبهار بالحضارة الغربية كالسعي لتقليل الجرعات الدينية في مناهج التعليم والطعن في أساليب التفكير والتبعية في المجتمع لإقناع المسلم العادي أن المجتمع يعاني من إشكالية في التفكير.والطعن في المناهج ومحاولة احتواء الكوادر الاجتماعية والإعلامية والأدبية، لتكون المتحدثة باسمها، والإشادة بكل التسميات التي من وجهة نظر المسلمين شاذة، ومخافة لتعاليم الإسلام، فالهدف هو سلخ المجتمع عن هويته ودينه وإبهاره بالحضارة الغربية لتسهل قيادته وخضوعه وتبعيته.

6- انتشار الأمية : الأمية عائق في وجه وصول تعاليم الإسلام في المجتمع، ومن جهة فالشخص الأمي لا تعنيه المشاركة خارج محيط أسرته وجيرانه ويشعر أن لديه القليل أو لا شيء من التأثير على القرارات الرئيسية من أي نوع، ولذلك فهو غالبا ما سينسحب من التيارات الرئيسية للنشاط الاجتماعي، كما أن الإعلام بالنسبة للأمي ينحصر في إشباع رغباته الذاتية، كما انه لا يهتم بأي نوع من الرسائل التي تسعى

(1) انظر مالك بن نبي، كتاب وجهة العالم الإسلامي، ميلاد مجتمع، تأملات، مشكلة الثقافة

(2) علي عبد الحليم محمود، المسجد وأثره في المجتمع الإسلامي، 46

(3) مالك بن نبي، شروط النهضة، 80

(4) علي عبد الحليم محمود، ص46

لتنشيطه أو دفعه للمشاركة والاهتمام بالمشكلات والقضايا، أو تجعله يفكر ويناقش، ولا يعرض نفسه إلا لأكثر البرامج والرسائل السطحية، فهو باحث عن الترفيه، فهو مستهلك سطحي، يكتفي بفكرة ضحلة عن العالم المحيط به، دون تفكير متكامل أو إدراك، ذلك أن هدف الغرب هو سلخ الشرق عن هويته ودينه وإبهاره بالحضارة الغربية ليسهل بعد ذلك انقياده وخضوعه وتبعيته.[1]

واقع الأمّية في الدّول العربيّة والإسلاميّة يبيّنه التّقرير الاقتصادي العربي الموحّد لعام 2022م، حيث يبيّن أنّ نسبة الأمّية وفق إحصاءات عام 2019م بين الفئة العمريّة 15عاماً فما فوق تبلغ 25.5 %ت[2].

كما أنّ النّسب المئويّة للتّخلف والفقر لا تختلف عن واقع نسب الأمّية في الدّول العربيّة خصوصاً والإسلاميّة عموماً.

كما أشار بسّام العموش أنّ التّخلف والأمّية والفقر كلها عناوين تحتاج إلى جهود مضنيّة، وبرامج واقعيّة، وتصميم وإرادة، ولعلّ الفقر والتّخلف يرتبطان بالأمّية بطريق أو آخر [3].

فهذه التّحدّيات تحول بين المسلمين (مجتمع الدّعوة) وبين بلوغهم القمّة والخيريّة التي وصفهم بها ربنا تعالى في قوله ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران:110].

7- جهالة الدّين بين النّاس

الجهل بحقيقة الدّين ومفهومه من التّحدّيات الكبرى التي تقف عقبة في طريق الدّعوة الإسلاميّة ودعاتها، والجهل ضدّ العلم [4]، جهلت الشيء خلاف علمته[5].

---

(1) منير حجاب، ص 88_89

(2) صندوق النقد العربي، التقرير الاقتصادي العربي الموحد 2022، أبو ظبي-الإمارت، العدد 42، 2022م، ص347

(3) بسام العموش، فقه الدعوة،، ط1، دار النفائس، عمّان-الأردن،، 2005م.مرجع سابق،ص110-111

(4) الدين الرازي، مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1999م، ص63

(5) أحمد الفيومي، المصباح المنير، ت: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1977م، ص113

ويقصد بجهالة الدّين بين النّاس عدم معرفتهم بالفرائض والأحكام الشّرعيّة، وهو ممّا عمّت به البلوى في مجتمع الدّعوة رغم توفّر المعلومة وسهولة نقلها.

وإذا أمعنّا النّظر في حالة الأمّة اليوم أمكن أن نلحظ، الجهل المطبق بأحكام هذا الدّين؛ فنظراً لانتشار الأمّية وتحجيم مادة التّربية الإسلاميّة في السّواد الأعظم من البلدان الإسلاميّة إلى درجة لا تبتعد عن العدم كثيراً، وتشويه الكثير من وسائل الإعلام لحقائق هذا الدّين، وتسليط الضوء على جانب من الإسلام وإسدال السّتار على جوانب أخرى، نظراً لكلّ ذلك فقد اختلطت أمور الحلال والحرام على كثيرٍ من النّاس، وكثر التّهاون بالكبائر كما ساد إهمال الفرائض[1].

فواجب المسلمين اليوم (مجتمع الدّعوة) أن يجتهدوا في رفع الجهل عنهم المتعلّق بأحكام الشّرع، وفي أمور دينهم ودنياهم.

8- تحدي الحضارة المادية :

الإنسان جسم وروح،إذا اهتم فقط بإشباع حاجات الجسد المادية سيختل توازنه، وكذلك الحضارة إذا ركزت على الماديات وأهملت القيم، ستكون حضارة ظالمة استغلالية يأكل القوي فيها الضعيف.و الحضارة الغربية الحالية حضارة تسير بقدم واحدة هي المادة وتهمل الأخلاق والقيم والمثل والروح، التي تحافظ على إنسانية الإنسان.فرغم ما قدمته في عالم التقدم المادي إلا أن على الإنسان المسلم أن لا ينبهر بها، لأن ما عنده من قيم مهمة لحياة البشرية وهو البعد المفقود في الحضارة الغربية حاليا، وهو الجانب الذي يمكن أن يعود منه الإنسان المسلم ليؤدي دوره الحضاري، لأن الإنسان في الغرب أرهقته المادة والفراغ الروحي، ويحتاج إلى قيم الإسلام لتريحه وتعيد له إنسانيته وروحه، ذلك أن الفكرة الدينية في نظر مالك بن نبي تبث في معتنقيها الأخلاق الرفيعة، التي تنبثق منها حياة فكرية متجددة، فإذا فقدت الأخلاق تحررت الغريزة، فتكون الهمجية والحيوانية، وتسقط الحضارة على اثر تحرر الغريزة، فإذا تحررت الغريزة في الأفراد وسيطرت عليهم توجهت عقولهم نحو الكم والأرقام، وفقد الإنسان قيمته وصارت منتجات

(1) عبد الكريم بكار، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، دار القلم، دمشق، ط3، 2011م، ص32.

الحضارة في يده وسيلة استعمار وظلم واضطهاد وإفساد وضغط[1].

إن العالم الغربي اليوم يعيش الفوضى، والنظام الذي خلق هذه الفوضى في أوروبا ذو صبغتين، فهو علمي واستعماري، فإذا كان الأوروبي في بلاده فكر بمنطق العلم، وإذا ما انتقل إلى العالم فكر بعقلية الاستعمار، هذا الامتزاج جعل أوروبا تبلغ أقصى أحوال الضراوة [2].

9_ تقديس الماضي واحتقار الحاضر: كثيرا من الدعاة تسيطر عليهم النظرة المتشائمة، فيعتقدون أن الأقدمين قد بلغوا من العلم والثراء والرقي الروحي الغاية، في فهم القرآن الكريم والسنة النبوية، ولا قدرة لإيجاد نماذج مشرفة لتلك، وحسبهم فقط أن يكونوا قريبا منهم في الفهم والإدراك والسلوك الإسلامي. ويتناسون عطاء القرآن المتجدد، وأنه صالح لكل زمان ومكان.

إن تقديسنا للماضي لا يعني إعطاء التفكير إجازة، ولا يعني وقف الاجتهاد، ولا يعني فقدان الأمل في مستقبل مشرق، إن فهم الماضي على حقيقته واحترامه لا يعني إهمال الحاضر والتفكير لتلبية متطلباته وحل مشكلاته من منطلق الإسلام، ولا يعني اليأس من المستقبل المنشود.

فمهمة الدعاة في الوقت المعاصر تصويب هذه النظرة الخاطئة لدى البعض، والتخلص من النظرة المتشائمة، فالخير في أمة الإسلام إلى أن تقوم الساعة، والإسلام دعوة مستمرة إلى إن تقوم الساعة، والرسول ﷺ لم يبعث لجيل واحد فقط، لذا فحبنا لماضينا لا يعني السيطرة على مقدرات الحياة.

ثالثا: الحلول المقترحة لهذه التحديات

لتجاوز التحديات العصيبة التي تمر بها الدعوة الإسلامية لا من العودة إلى القرآن الكريم والاستنارة به، وكذا سيرة المصطفى ﷺ لاتخاذ خطوات عملية تحد من خطورة هذه التحديات، وأهم هذه الإجراءات ما يأتي:

---

(1) مالك بن نبي، شروط النهضة، ص98_99، انظر كذلك يزيد رمرام، نظرية الحضارة عند مالك بن نبي، جريدة الشروق الثقافي، العدد 15، الأسبوع من 4 إلى 11 نوفمبر 1993.

(2) مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عمر مسقاوي، عبد الصبور شاهين، ط3، دار الفكر، سوريا، دمشق، 1969، ص147

- التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة تلعب دورا هاما جدا في حياة الإنسان العربي المسلم، فهي أخطر العمليات التربوية في تشكيل شخصية الفرد المسلم تحديد سلوكه وبنائه الداخلي، لذا وجب القضاء على هذه التذبذبات في التربية والتناقضات وتربية الفرد المسلم منذ طفولته بشكل صحيح[1].

- لابد من إعطاء قيمة للإنسان وإعداده فهو الثروة الحقيقية وإعداده إعدادا حضاريا وقيميا متميزا، لأنه سيبقى الحجر الأساس في عملية بناء المجتمع العربي[2].

- لابد من إحداث تنمية شاملة في الوطن العربي.

- توعية المجتمع بأهمية التربية، وجعل الوعي العلمي منهجا وفكرا وتطبيقا

- منح المرأة العربية كل فرص التعليم المتكافئة باعتبارها تمثل المجتمع، وهي المدرسة الأولى إذا أحسن إعدادها، لتعد شعبا طيب الأعراق.

_ جعل التخطيط التربوي أساسا ومنهجا دائما لربط أهداف التربية وبرامجها ومناهجها بحاجات المجتمع وقيمه الدينية السائدة.

- لابد من توظيف مؤسسات الدعوة ورجالها لتوضيح معالم الإسلام وقيمه وأخلاقه للذين يجهلونها، بالرفق واللين وتدريبهم على السلوك القويم، وتركز الجهود على النساء والأطفال والشباب، فلتربية هؤلاء أثر محمود في المجتمع.

- واجب الدعوة تصويب النظرة الخاطئة في تقديس الماضي واحتقار الحاضر، ذلك أن الخير في أمة الإسلام باق إلى أن تقوم الساعة، والرسولﷺ لم يبحث لجيل محدد، وحبنا لماضينا ليس تقديسا وإنما احترام وتقدير[3].

- وقد اقترح مواجهة الاختراق الثقافي الناشئ عن استغلال حاجة المجتمع في إيفاد هيئات وكوادر للدراسة بالخارج مما يؤدي إلى استغلالهم فكريا وثقافيا ودينيا.

- العمل على إعداد نص الكتاب المدرسي الإسلامي الذي يراعي الشروط

---

(1) وائل القوصي التربية أولا مجلة العلم، مرجع سابق.

(2) مالك بن نبي، شروط النهضة، ص_ 75_79.

(3) منير حجاب، ص92 .

والمواصفات الحديثة ويجسد الثقافات والمرتكزات الفكرية والأخلاقية والقيمية الأصيلة.

- التعامل بحذر شديد مع كل المناهج التي ترد إلينا من الغرب أو تتسلل بطرق متعددة إلى ساحتنا التربوية.

- الاستفادة من الوسائل والتقنيات الموجودة في العالم لتطوير المناهج ضمن الضوابط الإسلامية.

- نقد المنهج الغربي ونشر إحصائيات حول الأوضاع المتردية هناك[1].

- لابد من توظيف مؤسسات الدعوة ورجالها لتوضيح معالم الإسلام وقيمه وأخلاقه للذين يجهلونها، بالرفق واللين وتدريبهم على السلوك القويم، وتركز الجهود على النساء والأطفال والشباب، فتربية هؤلاء أثر محمود في المجتمع.

- واجب الدعوة تصويب النظرة الخاطئة في تقديس الماضي واحتقار الحاضر، ذلك أن الخير في أمة الإسلام باق إلى أن تقوم الساعة، والرسول ﷺ لم يبحث لجيل محدد، وحبنا لماضينا ليس تقديسا وإنما احترام وتقدير.

خاتمة

ليكون لنا مجتمعا إسلاميا قادر على حمل رسالة الدعوة الإسلامية التي شرفه الله تعالى بحملها لابد أن يعمل بجدية للتخلص من التحديات التي تواجهه على الصعيد الاجتماعي عن طريق :

- انتهاج الطريقة الإسلامية في تربية الأبناء، ليكونوا أفرادا ايجابيين أسوياء وصالحين، فنتجنب القسوة والعنف والسيطرة والإذلال والإهمال في الأسر المسلمة.

- من التحديات أيضا أن لا يمتثل الإنسان المسلم كل تعاليم الإسلام في حياته، فيعيش وفق بعضها، ويعرض عن البعض الآخر، مما يجعل عندنا صورة مشوهة عن الإنسان المسلم، فلا هو ملتزم حقا وصورة واقعية للمسلم ولا هو

(1) وائل القوصي التربية أولا مجلة العلم، مرجع سابق.

تارك لهذه التعاليم.كما أن الإنسان المسلم لن يجد السعادة إذا كان يعيش انفصالا بيع عالم الفكر وعالم السلوك، إذا كان يعرف ويقدر تعاليم الإسلام ولكنه لا يعيش بها.

- من التحديات الكبيرة التي تواجهها الدعوة الإسلامية على الصعيد الاجتماعي في المجتمع المسلم انحراف أبناء المجتمع الإسلامي عن الأخلاق السليمة، فيتحولون إلى معاول هدم بدل أن يكونوا سواعد بناء للوطن وذخر لدينهم.

- من التحديات الاجتماعية أيضا انبهار كثيرا من المسلمين بالغرب وحياته، فيتحول المسلم إلى زاهد فيما عنده من قيم إسلامية، متبعا لغيره، وان كانت منتجات الحضارة ليست حكرا على الغرب فان إتباع قيم الغير المخالفة لتعاليم الإسلام يعد انحرافا وبعدا عن الطريق المستقيم.

- الأمية عائق في وجه وصول تعاليم الإسلام إلى أبناء المجتمع غير المتعلمين، فلا يتمكنون من قراءة القرآن الكريم، وتدبر معانيه، ولا يستطيعون الدعوة إلى الله، مما يستدعي ضرورة رسم الخطط والمشاريع لمحاربة الأمية والقضاء عليها في المجتمعات الإسلامية، لكن المؤسف أن الحروب وعدم استقرار كثير من الدول المسلمة جعل الأمية تزداد يوما بعد بوم، بسبب حرمان الأطفال من التعليم والالتحاق بالمدارس.

- الغرب يعيش مادية فارغة من الروح، لذا الإنسان في الغرب يعيش فراغا روحيا وهو الجانب الذي يمكن للإنسان المسلم أن يعود منه إلى الحضارة فيشع بروح الإسلام على الحضارة المادية التي أنهكت الإنسان بجشعها وظلمها وبطشها، وحولته إلى إنسان ممسوخ يعيش وفق غريزته.

قائمة المصادروالمراجع

1- أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، د.ط، دار الفكر، دمشق، 1979.

2- أحمد غلوش، الدّعوة الإسلامية أصولها ووسائلها، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1987.

3- أبو الأعلى المودودي، نحن والحضارة الغربية، ط2، الدار السعودية للنشر

والتوزيع، جدة، ط2، 1987

4- أحمد بن محمد الفيومي، المصباح المنير، ت: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، 1977.

5- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، دار عالم الكتب، القاهرة، 2008.

6- بسام العموش، فقه الدعوة،، ط1، دار النفائس، عمّان-الأردن،، 2005.

7- حسين مجد خطاب، ضوابط العمل الدعوي في مجالات: الموعظة، والمجادلة، والحكم على الآخرين، ط15، مطبعة الفجر الجديد، مصر، 2014.

8- فخر الدين الرازي، مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1999.

9- منير حجاب، تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر، ط1، دار الفجر، القاهرة، 2004.

10- مالك بن نبي، دور المسلم ورسالته في القرن العشرين، ط1، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر، دمشق، 1991.

11- مالك بن نبي، فكرة كومنويلث إسلامي، ترجمة الطيب الشريف، ط3، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر، دمشق، 1990..

12- مالك بن نبي، القضايا الكبرى، ط1، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر، دمشق، 1991..

13- مالك بن نبي، شروط النهضة، ط3، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر، دمشق، 1990..

14- مالك بن نبي، ميلاد مجتمع، ط3، دار الفكر، الجزائر، دار الفكر، دمشق، 1986.

15 - مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عمر مسقاوي، عبد الصبور شاهين، ط3، دار الفكر، سوريا، دمشق، 1969.

16- محسن سميع الخالدي " التحدّي في القرآن الكريم " جامعة النجاح، قسم أصول الدين.

17-موسى سليمان الفيفي " التحديات التي تواجه المتحرّرين " المجلة العلمية لكلية

التربية، جامعة أسيوط، العدد 11، نوفمبر 2021،

18-محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدّعوة، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1995م.

19-موسى سليمان الفيفي " المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة أسيوط، العدد 11، نوفمبر.

20-عبد الكريم بكار، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، دار القلم، دمشق، ط3، 2011م.

21-عبد الله صالح علوان، سلسلة مدرسة الدّعاة، دار السلام، القاهرة، ط2، 2004م.

22- سالم محمد المصيلحي، وعي الطالب الجامعي ببعض التحديات التي تواجه المجتمع المصري في الآونة الراهنة، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 75، نوفمبر 1998م.

23-عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2002م.

إشكالية الدعوة إلى وحدة الأديان
ابتداع دين جديد أم دعوة إلى تحقيق السّلام العالمي ؟

د./ فايزة فرحاتي
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الوادي
ferhati-faiza@univ-eloued.dz

◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈

تمهيد

من أكثر القضايا التي تثير جدلا واسعا في العالم الإسلامي في الوقت الراهن هي قضية التعايش مع الآخر والانفتاح الحضاري وحوار الحضارات، أي كيف نتعامل مع الآخر غير المسلم؟ من غير أن نصطدم معه؟ وقد برزت في الساحة العديد من المصطلحات منها "وحدة الأديان"، "الملة الإبراهيمية"، "الوحدة الإبراهيمية"، "وحدة الدين الإلهي"، "المؤمنون متحدون"، "الديانة العالمية"، "التعايش بين الأديان"، "المِلّيُون"، "العالمية وتوحيد الأديان"، "وحدة الكتب السماوية"، "الإخاء الديني"، "نبذ التعصب الديني"، "الصداقة الإسلامية المسيحية"، "التضامن الإسلامي المسيحي ضد الشيوعية"، "ضد الإلحاد"، "حوارا لحضارات"، "حوار الأديان[1]. التقريب بين الأديان. من هذه المصطلحات ما هو قديم ومنها ما هو جديد كمصطلح حوار الأديان الذي برز في وقتنا الحالي وكان له ضجة كبيرة، في وسائل الإعلام المختلفة وظهرت في شكل ندوات ومؤتمرات واجتماعات. والسؤال المطروح هو هل هذه المصطلحات لها نفس المضمون؟ وهل يمكننا قبولها وهل تتوافق مع تعاليم ديننا الإسلامي؟ ونجد في مقابل هذه المصطلحات مصطلح صراع الحضارات فما هو موقف المسلم من هذه الحركة العالمية هل يدعو إلى وحدة الأديان أم إلى صراع الأديان؟

(1) ينظر مقال نظرة عامة على وحدة الأديان:
https://ketabonline.com/ar/books/96676/read?page=6&part=1#p-96676-6-13

أولا: ضبط الإشكالية

في ظل التطور الحاصل في العالم والحركية التي نشاهدها في مختلف نواحي الحياة، يقف المسلم متسائلا عما يجب أن يكون عليه سواء كان فردًا أو مؤسسة دعوية، ما هو الموقف الذي يتناسب وتعاليم الإسلام هل هو الصراع ونبذا لآخر والتقوقع على النفس؟ أم لابد له من التعايش مع الآخر بفرض الحوار الحضاري والانفتاح والتواصل مع الآخر ونبذ العنف واللاتسامح، مع الحفاظ على معالم الدين الإسلامي والهوية الإسلامية؟ هذا ما يجرنا إلى تساؤل آخر وهو ما هو المقصود بالدعوة إلى وحدة الأديان هل هي ابتداع دين جديد أم الدعوة إلى اتباع النقاط المشتركة بين الأديان؟

ثانيا: تحديد المصطلحات

أ -التعريف اللغوي للفظ وحدة

جاء في معجم مقاييس اللغة: «(وَحَدَ) الْوَاوُ وَالْحَاءُ وَالدَّالُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الِانْفِرَادِ. مِنْ ذلِكَ الْوَحْدَةِ. وهُوَ وَاحِدُ قَبِيلَتِهِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيه مْمِثْلُهُ»[1]. وجاء بمعنى «(وَحَدَ) (يَحِدُ) حِدَةً، وَوَحْدًا، وَوُحُودًا، وَوَحْدَةً: انفرد بنفسه. و(وَحِدَ) الشيءَ: وَحْدًا: أفرده»[2].

ب-التعريف اللغوي للفظ الدين

«فالدِّين: الطاعة، يقال: دانل هيَ دِين دِيناً، إذا أصْحَبَ وانقاد وطَاعَ. وقومٌ دِينٌ، أي مُطِيعون منقادون»[3]. أي أن الدين هو الانقياد والطاعة.

جـ- التعريف الاصطلاحي لمصطلح وحدة الأديان:

1-هو الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينية، وصواب جميع العبادات، وأنها

---

(1) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبي الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط - 1997 م، ج 6، ص 90.

(2) إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط: 3، 1985 م، ج 3، ص1058.

(3) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، 2/ 319.

طرق إلى غاية واحدة، أيه والدعوة إلى التخفيف من السمات العقدية والتشريعية الخاصة بكل ديانة، باعتبار أنها ظواهر وتقاليد تاريخية محلية لشعب معين، في حقبة تاريخية معينة، والانضواء تحت مفاهيم عامة، وجمل فضفاضة[1].

2 - هي «إقرار التساوي بين الأديان في الحق، وبين الأديان والإلحاد في الحق، وبين الأديان السماوية والوثنية في الحق أيضا، وإبطال دعاوى احتكار الحقيقة لأي طرف. وبالتالي رفع يد الاضطهاد والقمع من دين متسلط على دين آخر وإيقاف مد الحروب والصراعات الدينية»[2].

3- جعل الأديان دينًا واحدًا، ويمكن أن يتحقق ذلك بـ: (انتقاء) دين واحد معين من بين الأديان الموجودة وإقصاء الأديان الأخرى،أو طرح دين جديد بديلًا عن الأديان الموجودة لتوحيد الناس عليه. أو دمجها في دين واحد، ويمكن أن يتحقق ذلك بـ: (توفيق) دين جديد من الأديان الموجودة ليكون هو البديل للأديان الأخرى، أو النظر إلى الأديان على أنها واحدة في الماهية والحقيقة.

4- وقد يعني: (اتحاد) الأديان- بالبحث في القواسم المشتركةبين الأديان والبناء عليها، مع بقاء كل دين على ما هو عليه،والتركيز على نشر هذه القواسم والدعوة إليها أكثر من غيرها.

5-ويعرف بتوحيدأصحاب ديانات مختلفة، ويتحقق ذلك باتحاد (أهل الأديان) المختلفة في مواجهة مخاطر معينةأو لتحقيق أهداف ومصالح معينة يتفق عليهاأهل هذه الأديان، وهنا قدتطرح مفاهيم (السلم الاجتماعي) و(الوحدة الوطنية) و(التعايش الأهلي) و(المشترك العالمي)[3].

---

(1) احمد بن عبد الرحمان القاضي، دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء الشريعة الإسلامية، مجلد 1، دار ابن الجوزي، ص339.

(2) هادي العلوي، مدارات صوفيةتراث الثورة المشاعية في الشرق، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، 1997م، ص 215.

(3) ينظر خالد أبو الفتوح، مقال نظرة عامة على وحدة الأديان، تاريخ الدخول: 04/ 03/ 2024م، الرابط: https://ketabonline.com/ar/books/96676/read?page=6&part=1#p-96676-6-13

6-ويعرف أيضًا بأنه البحث في المشترك الإنساني:

وهو مستوى تتوسع فيه دائرة القيم والمبادئ، لتتجاوز الصبغةالدينية لهذه القيم والمبادئ، وتكتسي بصبغة (حضارية) و(إنسانية)، وتتجاوز حتى دائرة أهل الأديان (سماوية أو وضعية) لتتفاعل مع (الأمم)، و(الشعوب)، و(الحضارات) بغض النظرعن انتسابها. ويهدف هذاالمستوى إلى تحقيق السلام الاجتماعي والتعايش السلمي بين الشعوب، وأحيانًا: الوحدة الوطنية بين مكونات الوطن الواحد، عبر نشر هذه القيم والمبادئ الإنسانية المشتركة، كالتسامح والمساواة وعدم التمييز واحترام الآخر والديمقراطية... ويكون دور الأديان هنا هو (أَدْيَنَة) هذه القيم وتعزيز الدعوة إليها؛ باعتبار الدين من أهم عوامل التأثير في الإنسان[1].

وفي الأخير يمكننا القول: (وحدة الأديان) مازال مفهومًا غير مستقر، ولم يحظَ بعد بأن يكون مصطلحًا واضحا معروفا.

ثالثًا: تاريخ ظهور المصطلح

كانت البدايات الأولى لظهور هذا المصطلح عند الفرق الصوفية حيث نادوا بوحدة الوجود، وهي مسألة في منته الدقة، وفي معناها أن المحب يفنى في محبوبه، ويحب بكل قلبه حتى لا يكون هناك فرق بين محب ومحبوب، حتى يصل درجة الفناء أي فناء المحب في محبوبه حتى لا يرى شيئًا إلا هو ومنها جاء القول بالحلول مثل ما عرف عن الحلاج وهي تشابه عقائد النصارى التي تقول تمتزج الطبيعة الإلهية بالطبيعة الناسوتية، كما يمتزج الماء بالخمر[2].

ووجد في مؤلفاتهم وعند علمائهم من عبر عن فكرة وحدة الأديان حيث قالوا «إن كل دين وإن اختلف في مظهره عن الدين الآخر، فإنما يكشف عن ناحية معينةمن نواحي الحق؛ فالإيمان والكفر لا يختلفان اختلافا جوهريا، واليهود

(1) ينظر مقال نظرة عامة على دعوة وحدة الأديان، الرابط:
https://ketabonline.com/ar/books/96676/read?page=12&part=1#p-96676-12-4
(2) أحمد أمين، ظهر الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012، ص 853.

والنصارى والمجوس وعبدة الأصنام متفقون في عبادةإله واحد. والقرآن والتوراة والإنجيل منتظمون في سلك واحد، هو سلك التنظيم الإلهي»[1].

ويقول: عبد الرحمن الوكيل في مقدمة كتاب مصرع التصوف: "تدين الصوفية المعاصرة بوحدة الوجود، وبوحدة الأديان"[2].

رابعًا: تحرير محل النزاع والتفريق بين المصطلحات

هناك فروق عدة بين الدعوة إلى وحدة الأديان، وبين الدعوة إلى التقريب بين الأديان أو الدعوة إلى حوار الأديان.

إنّ وحدة الأديان تصدر عن قناعة تامة بأن الأديان كلها متكافئة ومتساوية، في حين أن التقريب بين الأديان يصدر عن قناعة بوجود اختلافات بين الأديان، ويسعى لإقصاء أوجه الاختلاف.

الدعوة إلى وحدة الأديان هي دعوة قديمة لها جذور عميقة في تاريخ الأديان، بينما الدعوة إلى التقريب بين الأديان هي دعوة معاصرة في أساسها[3].

حوار الأديان بمعنى أن يسعى الطرف المسلم لإبلاغ الطرف الآخر دعوة الإسلام، والسعي لإدخال غير المسلمين في الإسلام، بإظهار محاسن الدين الإسلامي، وكشف الستار عن المفاهيم الخاطئة، والصور المشوهة عن الإسلام لدى غير المسلمين، وتصحيحها وإزالة اللبس عنها من غير أن يقدم الطرف المسلم تنازلات تمس دينه وعقيدته[4].

---

(1) المرجع نفسه، 165/4.

(2) إبراهيم بن أبي بكر البقاعي، مصرع التصوف تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد، تحقيق، عبد الرحمان الوكيل، عباس أحمد الباز، مكة المكرمة، ص 15.

(3) سعيد محمد حسين معلوي، وحدة الأديان في عقائد الصوفية، مكتبة الرشد، السعودية، 1331هـ، ص51.

(4) سعيد محمد حسين معلوي، وحدة الأديان في عقائد الصوفية، ص54.

إذن الدعوة إلى وحدة الأديان هي دعوة قديمة في جذروها التاريخية، وهي دعوة تغالط المنهج الإسلامي؛ لأننا لا نستطيع الجمع بين المتناقضين. وما يتوافق مع الإسلام هو الدعوة إلى حوار الأديان وفق منهج القرآني، وهو ما سنوضحه في العنصر الموالي.

خامسًا: الحوار هو الحل

منشأ الحوار جاء الأنبياء ليعلموا الإنسان طبيعة الكلمة ليتعلم كيف يعالج بها مشاكله. لأنها تمثل النافذة التي يطل منها على ما في داخل الآخرين، فإذا كان الإنسان قديما يهتم بمحور علاقة الإنسان بربه، الذي بينته شرائع الأنبياء وساقته هدايات الأنبياء، فإن العلاقة اليوم انتقلت إلى البحث عن محور علاقة الإنسان بالإنسان. ولم يعهد عن حضارة الإسلام رغم استعلائها بقيمها أن تنبذ الحوار مع أهل الكتاب أو مدافعة الجدال مع الأمم أو الممل الأخرى، [1] وذلك امتثالاً لقوله ﷻ: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل 125].

1_ تعريف الحوار:

الحوار هو مراجعة الكلام بشأن ما، والتجاوب والتخاطب بهدف الوصول إلى التفاهم والتوافق[2].

2_ أنماط الحوار وهدفه في الإسلام[3]

أ _**المناظرة:** مشتقةمن النظر والمراد به هو النظر بالبصيرة بغرض استجلاء الصَواب وإحقاق الحق طبقًا لقواعد منطقية.

ب _**الجدال:** وهو لا يتقصّد منه استقطاب الحق واستصوابه أو الترجيح

---

(1) محمد البشير الهاشمي مغلي، إشكالية حوار الأديان والحضرات، مجلة كلية العلوم الإسلامية، الصراط، جانفي 2004م، ص114.

(2) أسماء خليفة الشبول، حوار الأديان في الإسلام وتطبيقاته المعاصرة، مجلة كلية الشريعة والقانون، ص 759. متوفر على الرابط: https://journals.ekb.eg/article_11911.html

(3) المرجع نفسه، ص 116.115.

وإنما يثار على سبيل المنازعة والمبالغة من أجل مداحضة الحق كما قال عزوجل: ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّۖ﴾ [الكهف: 26].

ج -الفرق بين الحواروالجدال والمناظرة [1]

الحوار والجدال يلتقيان في أنهما حديث أو مناقشة بين طرفين ويختلفان في الجدال الذي هو على الأغلب الرد في الخصومة.

د -الفرق بين الحواروالمناظرة:

تتوافق الحوار والمناظرة فالمناظرة نوع من أنواع الحوار، والمناظرة تعتمد على الدقة العلمية، والشروط المنطقية، أكثر من الحوار.

هـ - الحوار الصَحي الفعّال[2]

لابد للحوار الذي يتبناه المسلم أن يكون بناء صحياً يشمل جميع شروط التي تظهر سماحة الإسلام وقوته وحقيقته أنه دين يسر جاء للبشرية جمعاء، لابد أن يظهر الحوار حقيقة الإسلام التي شوهتا الحركات المتطرفة والفرق المنحرفة والتي استغلتها وسائل الإعلام.

3- أسس الحوار مع المخالفين:

أ -قاعدة الكلمة السواء: فالحوار مبدئيا ينطلق من المشترك ونقاط الائتلاف كقاعدة تؤسس للنقاش حول القضايا المختلف فيها، وهذا المشترك لابد من استثماره بين المتحاورين في القضايا ذات الطابع العقدي، ونجد ذلك في القرآن الكريم حيث قال عزوجل: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ

(1) مصطفى فاضل كريم الخفاجي وعقيل محمد صالح، مفهوم الحوار مع الاخر وأهميته في الفكر الإنساني، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، 2017م، المجلد 7، العدد4، ص87.

(2) عمر سكا، مقال الحوار الديني في القرآن الكريم طبيعته وأهم قواعده، مجلة الصراط، ديسمبر 2019م، المجلد 21، ع 03، ص142_ 145.

فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 64]. فليس الغرض هو إثارة التنازع بين الناس وإنما هو رد الأمور إلى نصابها.

ب -قاعدة الاختلاف وحتمية التدافع: سنة التدافع بين الحق والباطل قديمة وتتجدد في كل عصر، وهذا شأن تجمع بشري، يظهر فيه من الخلافات والصراعات ما يعبر بالضرورة عن اختلاف اهواء الناس وتعارض مقاصدهم وغاياتهم.بل جعل الله سبحانه وتعالى الاختلافبين البشر سنة من سنن الكون قال تعالى: ﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ﴾ [هود: 118].

ج -قاعدة الاستدلال والبرهنة على العقيدة: فالقرآن ينص على رفض التقليد والتسليم بأي معتقد من غير برهنة أو استدلال، كما نسب سبحانه وتعالى لخطابه الموجه للناس صفة الحجة البالغة يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَاۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّاالظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام148: 149].

د -قاعدة لا إكراه في الدين: وهي قاعدة تأسس الحرية الدينية ومبدأ التسامح، وهي مرتبطة بالقاعدة التي قبلها وهي لا اعتقاد من غير اقتناعوبلا حجة بالغة، ومهمة المسلم هي الدعوة والاجتهاد في بيان الحق. ولا يحكم على الناس أو يلزمهم بما يعتقد. قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 256].

هـ -قاعدة الحكمة والموعظة الحسنة: فمقصد القرآن هو حصول الإنسان على قناعة ذاتية ترتكز على الحجة والبرهان، ولا يكون الإقناع إذا لم تكن الحكمة ولم يكن التعقل، وجو السماحة والهدوء والمجادلة بالتي هي أحسن.

و -قاعدة الترغيب والترهيب: وهو أسلوب بلاغي وظّفه القرآن الكريم في دعوته، يعتمد على أسلوبي الثواب والعقاب، من حيث ملامستهما للبعد الوجداني والانفعالي للمخاطبين، ومثال ذلك قوله عزو جل ﴿يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ

فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [آل عمران:107].

4- منهج حوار المخالفين[1]:

أ_ضرورة العلم بالقضية المطروحة للنقاش وتحديد المصطلحات قبل الحوار: من الضروري أن يعلم الطرفين القضية محل النقاش، وتحديد مصطلحات القضية المراد التحاور فيها لأن جهل أحد الطرفين بالموضوع يقطع الحوار، ويذهب المقصود.

ب -تحرير محل النزاع: تحرير محل النزاع يرشد المتحاورين أثناء الحوار إلى قضية معينة، ويمنع من تشعب الحديث وإطالة النقاش.

ج -الاتفاق على الثوابت والمسلمات: على المتحاورين من أتباع الديانات المختلفة أن يفتتحوا نقاشهم بالمسلمات والبديهيات، فالانطلاق من المسلمات من شأنه يجعل بداية الحوار هادئة، ومنطقية. وتعطي مؤشرات لنجاح الحوار.

د -الانطلاق من المتفق عليه للمختلف فيه: بعد الاتفاق فما هو مشترك ننتقل إلى ما هو مختلف فيه لتبينه وإقناع الطرف الآخر به.

هـ_طلب الحق والبحث عنه والتزام الأخلاق الفاضلة والقيم الإنسانية: لابد لأطراف الحوار من السعي للوصول إلى الحق بالإقناع وبالحجة قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [النحل: 225].

و -التزام طرق الإقناع الصحيحة والابتعاد عن التناقض: وتعني ألا يكون في الدعوى أو في الدليل الذي يقدمه المحاور تعارض واضح.مع تقديم الأدلة المثبتة أو

(1) أسماء خليفة الشبول، حوار الأديان في الإسلام وتطبيقاته المعاصرة، مجلة كلية الشريعة والقانون، ص 763_ 768متوفر على الرابط: https://journals.ekb.eg/article_11911.html

المرجحة للأمور المدعاة وإثبات صحة النقل للأمور المنقولة المروية.

ونلخص أهمية الحوار في [1]

- ✓ دعم ثقافة الحوار بين أتباع الأديان وتعزيز التعايش السلمي بين معتنقي الأديان.
- ✓ احترام المعتقدات والحريات الدينية بين الشعوب والمجتمعات.
- ✓ الإسهام في بناء منظومة أخلاقية للتعامل بين المجتمعات الإنسانية.
- ✓ تعزيز احترام الاختلاف في الرأي والإعلاء من الكرامة الإنسانية.
- ✓ نشر ثقافة التسامح الديني التي تستهدف القضاء على كافة مظاهر التطرف والتعصب والعنف الديني.
- ✓ إيجاد المساحة المشتركة القادرة على إنجاز مفهوم التفاهم والتواصل بين أتباع الديانات المتعددة.
- ✓ الإسهام في الوصول إلى حلول متنوعة وفعالة لمشكلات الناس، وبناء مستقبل أفضل للإنسانية.

(1) أسماء خليفة الشبول، **حوار الأديان في الإسلام وتطبيقاته المعاصرة**، مجلة كلية الشريعة والقانون، ص 762- 763متوفر على الرابط: https://journals.ekb.eg/article_11911.html

خاتمة

✓ تعددت المصطلحات الداعية للتعامل الحضاري مع الآخر المخالف في الدين وتعرفنا على مصطلحات كثيرة منها وحدة الأديان"، "الملة الإبراهيمية"، "الوحدة الإبراهيمية"، "وحدة الدين الإلهي"، "المؤمنون متحدون"، "الديانة العالمية"، "التعايش بين الأديان"، "المِلّيُون"، "العالمية وتوحيد الأديان"، "وحدة الكتب السماوية"، "الإخاء الديني"، "نبذ التعصب الديني"، "الصداقة الإسلامية المسيحية"، "التضامن الإسلامي المسيحي ضدالشيوعية"، "ضد الإلحاد".

✓ توصلنا إلى أن أساس التعامل مع الآخر هو الحوار والتخاطب والاقناع أي الحجة بالحجة لا الذوبان ودمج الأديان المختلفة.

✓ الانفتاح الحضاري الذي نريد هو نبذ صراع الحضارات والسعي إلى مبدأ. حوار الأديان وهو لا يعني وحدة الأديان أو دمجها في دين عالمي جديد يقوم على الجمع بين المتناقضات، فالإسلام بريء من هذه التناقضات كالكفر والايمان، بل هو الالتقاء حول التعاليم المشتركة لتحقيق السلام العالمي.

✓ الحوار مطلوب في الإسلام قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [الحجرات: 13].

قائمة المراجع والمراجع

1. أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبي الحسين، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط - 1997 م، ج 6.

2. إبراهيم مصطفى، وآخرون، **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط: 3، 1985 م، ج 3.

3. هادي العلوي، **مدارات صوفيةتراث الثورة المشاعية في الشرق**، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي،1997م.

4. أحمد أمين، **ظهر الإسلام**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012.

5. أحمد أمين، **ظهر الإسلام**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، جزء4.

6. إبراهيم بن أبي بكر البقاعي، **مصرع التصوف تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد**، تحقيق، عبد الرحمان الوكيل، عباس أحمد الباز، مكة المكرمة.

7. سعيد محمد حسين معلوي، **وحدة الأديان في عقائد الصوفية**، مكتبة الرشد، السعودية، 1331هـ.

8. محمد البشير الهاشمي مغلي، **إشكالية حوار الأديان والحضارات**، مجلة كلية العلوم الإسلامية، الصراط، جانفي 2004م.

9. مصطفى فاضل كريم الخفاجي وعقيل محمد صالح، **مفهوم الحوار مع الأخر وأهميته في الفكر الإنساني**، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، 2017م، المجلد 7، العدد4.

10. عمر سكا، مقال **الحوار الديني في القرآن الكريم طبيعته وأهم قواعده**، مجلة الصراط، ديسمبر 2019م، المجلد 21، ع 03.

المواقع اللإلكترونية:

1. مقال نظرة عامة على وحدة الأديان:

https://ketabonline.com/ar/books/96676/read?page=6&part=1#p-96676-6-13

2. أسماء خليفة الشبول، حوار الأديان في الإسلام وتطبيقاته المعاصرة، مجلة كلية الشريعة والقانون، متوفر على الرابط: **https://journals.ekb.eg/article_11911.html**

تحدّيات العولمة التي تواجه الخطاب الديني وآليات مواجهته

أ.د/ يوسف عبد اللاوي
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الوادي
abdallaoui-youcef@univ-eloued.dz

◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈

تمهيد

إن الفكرة الأساسية للعولمة سبق إسلامي خالص، لقد أكد الإسلام على أن الناس جميعا أمة واحدة، تجمعها الإنسانية وإن فرقتها الأهواء والمصالح،قال تعالى :﴿ كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين﴾ [البقرة:213]، وقال تعالى :﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وَأَنَا رَبُّكم فاعبدون﴾ [الأنبياء:9]. ﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾ [الروم:22].﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات:13] .

قال سيد قطب رحمه الله تعليقا على الآية: «.. إنها ليست التناحر والخصام. إنما هي التعارف والوئام. فأما اختلاف الألسنة والألوان، واختلاف الطباع والأخلاق، واختلاف المواهب والاستعدادات، فتنوع لا يقتضي النزاع والشقاق، بل يقتضي التعاون للنهوض بجميع التكاليف والوفاء بجميع الحاجات"[1].

فالإسلام دين يدعو إلى التعارف بين الشعوب، وتبادل المنافع، وتداول المعلومات، والتعاون على ما فيه خير للبشرية، وهو من أهم ما تهدف إليه العولمة في الشعارات المعلنة والتعاريف المتداولة.

ولكن ما استجد اليوم هو سرعة الإيقاع والانتشار والتداول، والخطورة تكمن في كون من يمتلك التحكم في كل ذلك هو صانع التقنية، الدول الغربية ابتداء، والتي اتخذت العولمة أداة للهيمنة والسيطرة والاستعمار الجديد.

(1) في ظلال القرآن سيد قطب دار الشروق - بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ (6/ 3348)

وفي هذه الورقة البحثية سنتكلم عن عدد من تحديات العولمة التي تواجه الخطاب الديني وسبل مواجهة هذه التحديات، في عدد **من المحاور الأساسية:**

- تمهيد.
- مفهوم العولمة.
- الموقف من العولمة.
- مفهوم الخطاب الديني.
- تحدّيات العولمة التي تواجه الخطاب الديني.
- آليات الخطاب الديني لمواجهة تحديات العولمة.
- خاتمة.

أولا: مفهوم العولمة

"إن عالم اليوم هو عالم يتسيد فيه العلم والثقافة، والعقل المنهجيالعلمي، وفي نفس الوقت يتميز بسيادة نزعة التجديد المستمر في جميع مظاهر الحياة . والتطورات التي نشهدها اليوم لا مثيل لها في تاريخ الأمم، وما كانت تنجزه الشعوب من أجل التغيير، عبر تخطيط طويل يمتد لسنوات وعمل مضن، يتم الآن بصورة سريعة ومثمرة وبتكاليف بخسة"[1]

ولعل تعريف السياسيين للعولمة هو أصدق تعبير عن الواقع: "التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة، أو الانتماء إلى وطن محدد، أو دول معينة، ودون الحاجة إلى إجراءات حكومية "[2]

وهذا يؤكد على أنها منتج غربي خالص ترافق مع التطور التكنولوجي المذهل في هذا العصر الذي كان لنا فيه للأسف دور المستهلك لا المنتج.

وليس لنا فيه حق الرفض المطلق لكل مخرجاته وإلا سنعيش خارج دائرة العصر، وبعيدا عن أي تأثير.

---

(1) ظاهرة العولمة رؤية نقدية د. بركات محمد مراد ص: 176 – سلسلة كتاب الأمة قطر -.
(2) المرجع نفسه ص: 66.

ومن هنا كان رأي د محمد الجوهري حمد الجوهري في كتابه (العولمة والثقافة الإسلامية) أقرب إلى الإنصاف " في الحقيقة العولمة ليست نبتاً طبيعياً دون تدخل من أحد، فالدول الرأسمالية المتقدمة هي التي صنعت العولمة.. فالعولمة إذاً نظام موضوع بواسطة أمريكا والدول المتقدمة، وكما أن له فوائد عظيمة لأمريكا والدول المتقدمة فإن له فوائد أيضاً للدول النامية التي تشارك في مضمار المنافسة الاقتصادية، ونتيجة لاستعمال الإنترنت وشبكة المعلومات والحواسب وتكنولوجيا المعلومات "[1].

ومهما عددنا تعاريف العولمة، فمحصلة التعاريف لا تخرج عن نطاق: السعة، التمدد، والشدة (الكثافة)، والسرعة، والأثر.

ويعتبر الدكتور"محمد عمارة" أن مصطلح "العولمة" ولد في مناخ مأساوي؛ بدأ بسقوط الماركسية والمعسكر الشرقي الاشتراكي سنة1991م وانفراد الإمبريالية الأمريكية بالنظام العالمي بعدما كان يشكل توازنا نسبيا، -قبل هذا السقوط- وبداية الترويج "للحرب الاستباقية" والتنظير لـ**"مشروع التدخل"** في الشؤون الداخلية للدول الضعيفة...والعبث بضوابط القانون الدولي والشرعية الدولية والمؤسسات الدولية في حل النزاعات وغزو أفغانستان 2001م والعراق 2003م والصومال سنة 2005م وفي إعلان المحافظين الجدد: أن القرن21 هو قرن الإمبريالية الأمريكية وحدها لأن أمريكا هي شعب الله المختار! ولقد كشفت الدراسات والوثائق والاتفاقات التي صاغته مؤسسات الهيمنة الغربية، والتي تمت " عولمتها.

تحت علم الأمم المتحدة، الطامعة في "صب العالم في القالب الأمريكي الغربي" في كل المجالات الأمر الذي جعل هذه العولمة ابتلاء شديدا أمام عالم الجنوب وفي القلب منه عالمنا الإسلامي"[2].

(1) العولمة والثقافة الإسلامية د محمد الجوهري حمد الجوهريدار الأمين للنشر والتوزيع،2002.

(2) بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربيةمحمد عمارة مكتبة الإمام البخاري القاهرة (2009/1430)، ص: 8.

ثانيا: الموقف من العولمة:

وتتلخص في ثلاث رؤى أساسية باختصار[1]

1. رؤية الليبرالية الجديدة " للعولمة ": الرؤية الاندماجية ترى أن العولمة ظاهرة إيجابية ينبغي على الجميع التكامل معها واللحاق بها لأنها عملية " حتمية " لا فكاك منها.

2. نقد العولمة: مفهوم " الاستعمار الجديد ". رؤية تحذر من مخاطرها وتعتبرها نوعا من الاستعمار الجديد.

3. الرؤية " التفاعلية " للعولمة. وهي ترى أن لها إيجابيات وسلبيات تستلزم التفاعل معها أخذا وعطاء.

وهذه الأخيرة هي التي تعبر عن الرأي الإسلامي الصحيح المعتدل الواقعي.

مفهوم الخطاب الديني:

(البيان الذي يوجه باسم الإسلام إلى الناس مسلمين أو غير مسلمين، لدعوتهم إلى الإسلام، أو تعليمه لهم، وتربيتهم عليه: عقيدة أو شريعة، عبادة أو معاملة، فكرا أو سلوكا، أو لشرح موقف الإسلام من قضايا الحياة والإنسان والعالم، فردية أو اجتماعية، روحية أو مادية، نظرية أو عملية)[2].

هذا الخطاب لا يختصر في خطبة جمعة أو محاضرة، وإنما يشمل سائر أشكال التعبير، سواء تجلى ذلك في خطاب أو كتاب أو مناظرة أو فن.. الخ، ما دام ينقل المضامين التي جاءت في التعريف السالف الذكر.

ثالثا: تحدّيات العولمة التي تواجه الخطاب الديني

العولمة لم تعد خيارا وإنما حتمية واقعية، فرضها إيقاعها السريع، وبريقها الأخّاذ، وأدواتها النافذة، وتقنياتها الدقيقة، وقوانينها العابرة للحدود.

والعولمة هي من صنع الغرب الاستعماري المتفوق، وهي من أدواته الفاعلة

---

(1)https://midad.com/article/217786/.

(2) خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، الدكتور يوسف القرضاوي، دار الشروق القاهرة 1424/2004، ص: 15.

للسيطرة على العالم عسكريا واقتصاديا وسياسيا وإعلاميا وثقافيا، وما كان لهذه السيطرة أن تبسط نفوذها لولا قوة التأثير والإبهار والدقة والإتقان.

لذلك كانت الثقافة الغربية وعبر أدوات تسويقها من وسائل الإعلام والانترنت والوسائط الإعلامية وعبر الأفلام والمسلسلات والمحتويات الثقافية والحوارية، أكثر مخرجات العولمة خطورة على النسيج الثقافي والاجتماعي لأمتنا.

وإذا كان الخطاب الديني من حيث المبدأ وفي فترات طويلة من التاريخ الإسلامي هو حائط الصد الحامي للخصوصية الثقافية، فإن هذا الخطاب بثوبه المعتاد لم يعد بمقدوره تحصين المجتمع تمام الحصانة خصوصا الشباب، لعدم امتلاكه أدوات التأثير، وعدم قدرته على التصدي لتحديات العولمة، لأنه يقف منها موقف الرافض أو المتوجس خيفة، ولأن كثيرا من أرباب هذا الخطاب وجماعاته ومؤسساته، اختارت منهج الحذر والتشدد في التعامل مع بعض أدوات العولمة، واختارت مبدأ الانزواء والانكفاء في التعامل مع الآخر.

ويمكن تلخيص أهم التحديات التي تواجه الخطاب الديني فيما يأتي:

1.التشدد والغلو:

لقد حذر القرآن الكريم من الغلو والتطرف لأنه ضد الفطرة الإنسانية، ويقف حاجزا دون انتشار دعوة الله في العالمين، وذلك من خلال تحذيرنا من الوقوع فيما وقعت فيه أمة بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴾ [المائدة: 77].

وفي الأحاديث تصريح بذلك حيث نهى رسول اللهﷺ عن الغلو مع النص على التحذير مما صار إليه السابقون فقرن النبي ﷺ النهي عن الغلو ببيان أنه سببُ هلاك الأمم السابقة، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قال لي رسول اللهﷺ غداة جمع: "هلمَّ القط لي الحصى " فلقطت له حصيات من حصى الخذف، فلما وضعتها في يده، قال: "نعم بأمثال هؤلاء، وإياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم

الغلو في الدين"[1]

وظاهرة الغلو في الدين تزداد انتشارا كلما اشتد التضييق على الإسلام وأهله، وكلما ضاق الخناق على الدعوة الإسلامية ورجالها ومؤسساتها وأنشطتها، فتتحول عند البعض إلى أحكام بالجهالة والفسق والتكفير على آحاد الناس والمجتمعات على قدر البعد عن الدين والجهل به ومعاداته.

وقد يكون الغلو، في اختيار منهج التشدد في الأحكام وعدم التيسير ومراعاة الأحوال.

والخطورة عندما يكون صوت التشدد هو الأكثر صخبا وعلوا من بين أنواع الخطاب الإسلامي وذلك حين يكون مدعوما إعلاميا وماليا من أجل حجب صوت العقل والاعتدال والحد من تأثيره، وذلك بغرض التنفير من الخطاب الإسلامي المعتدل وإظهاره بمظهر المتسيب المتميع، أو المنابذ للحكام الباحث عن الفوضى وعدم الاستقرار، كل ذلك بغرض التمكين للمشروع العلماني وترسيخ أركان الاستبداد، وقد يكون الغرض هو تنفير الآخر من الإسلام ذاته.

وقد يقف وراء النفخ في هذه التيارات قوى معادية للإسلام لتحقيق جملة من المكاسب من أبرزها:

"تنفير جماهير الناس من ظهور الإسلام نظاما حاكما للحياة، وما دام الذين يدعون إليه ويجسدون صحوته، يتبنون التشديد والتضييق، وتحجير ما وسع الله، وتعسير ما يسر على عباده. على عكس ما قاله النبيﷺ لأصحابه "إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين" وبذلك ينعزل الجمهور الذي ينشد اليسر ويكره العسر عن الصحوة، بل قد يقف منها موقف الجفاء أو الخصام، وهذه خسارة كبرى"[2].

ومن أسوأ مظاهر الغلو والتشدد عندما يقف حاجزا دون هداية الناس

---

(1) أحمد والنسائي وابن ماجه.

(2) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف الشيخ يوسف القرضاوي، طبعة دار الشروق الأولى القاهرة 2001/1421، ص: 10.

وإنقاذهم من الكفر والضلال، وذلك عندما يتخذ هذا الغلو منحى رفض الآخر والحوار معه بدعوى الكفر والضلال والخوف من تأثيره على ثقافتنا.

2.غياب الرؤية الفكرية المتحدة:

والمشروع الدعوي الموحد الذي يصب في الأهداف المسطرة نفسها ومن ثم افتقاد الخطاب الإسلامي المتفق عليه بين كثير من مؤسسات الدعوة ورجالات الفقه والشريعة، وكذلك غياب الفتوى المتفق عليها في كثير من الأمور التي تهم الأمة وتمس شؤون دينها[1].

هذا التشتت والتفرق وأحيانا التضارب، في المشاريع والرؤى والخطط، يولد خصومات تستحكم مع الوقت، فيستحيل الجهد الذي كان سيبذل في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعريف الآخر بالإسلام، إلى معارك داخلية طاحنة، يحتكر فيها الصواب، ويدعى فيها الحق في تمثيل الإسلام، وتوزع فيها الأحكام الجاهزة بالتضليل والتفسيق والتبديع وحتى التكفير، وكأنه لم يوجه إلينا التحذير القرآني ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [آل عمران: 105].

وتضيع وسط هذا الضجيج كل الجهود الخيرة التي تبذلها بعض الأطراف لتقريب وجهات النظر في أطر تجميعية للهيئات أو المؤسسات أو الشخصيات الفاعلة ذات الاهتمام بالخطاب الإسلامي، وإن صمدت أمام هذه العواصف الهوجاء المقصودة والموجهة، فلن يكون لها التأثير المطلوب وسط تحديات العولمة الجارفة.

3-الانفتاح على الثقافة الإنسانية العالمية:

يعاني الخطاب الديني من مسألة الانغلاق على الذات، فالانعزالية لم تعد تنفع في عصر الانفتاح وسقوط الحواجز الفكرية والثقافية بين الناس والمجتمعات حيث أضحى العالم قرية صغيرة بواسطة حداثة الاتصالات وثورة

(1) انظر آليات الخطاب الديني المعاصر أمام تحديات العولمة، عبد اللطيف حني، قسم اللغة العربية وآدابها، معهد الآداب واللغات- المركز الجامعي الطارف ‹ https://www.asjp.cerist.dz.

المعلومات. «إنّ مشكلة الخطاب الديني السائد أنّه لم يصل إلى مرحلة من التطوّر ليستطيع معها مخاطبة عقلية الغرب بلغة يستطيع الغرب أن يفهمها بعيداً عن أسلوب الوعظ والترغيب والترهيب، ولا يستطيع أن ينقل أفكاراً وفقهاً وتراثاً ولاهوتاً يؤثّر في الذهنية الغربية ويزيل الفكر النمطي السائد حالياً عن شعوبنا العربية، ويتحدّث عن غنى التراثات الشرقية الدينية وقيمها السامية»[1].

فبعد الخطاب الديني عن هذه التحديات العالمية وعدم اندماج أصحابه فيما يعيشه العالم من تطور مذهل على مختلف الأصعدة جعله بعيدا عن الثقافة الغربية التي أصبح الفرد العربي يعيشها ويتمثل بها وأصبحت تغري أبناءه ببهرجتها ولمعان بريقها، فبُعد المتدينين عن الثقافة العالمية بدعوى النجاة بالنفس وعدم الوقوع في الخطأ جعل الخطاب الديني يعيش حالة الانعزالية والبقاء في نمط وأسلوب قديم غير مؤثر وغير جذاب مما جعله لا يقوم بمهمته المطلوبة[2].

"إن الانغلاق ووضع الحواجز يحرم ثقافتنا من الاتصال بالثقافات الحية المتجددة والمبدعة. ومن الواضح أننا في هذه الحقبة من التاريخ لسنا الذين يبدعون ويجدّدون، ولسنا الذين يخترعون، وإذا كنا لا نبدع، ونسدّ السبل أمام الاقتباس من المبدعين، فهذا يعني أننا نعمل على زيادة الفجوة بيننا وبين الأمم الأخرى. إن التاريخ يعلمنا أن الأمم التي تنعزل عن تيار الحضارة تعرّض نفسها للتعفن الداخلي، وتصاب بداء الاجترار بسبب فقد المحرض على التنويع والتجديد.. وتقدم الدول الإفريقية الفقيرة، كما يقدم السكان الأصليون (الهنود الحمر) للولايات المتحدة الأمريكية نموذجًا حيًا على هذا. إن الثقافة تقوى من خلال التبادل، وتحمي نفسها من ويلات القصور الذاتي من خلال اكتساب بعض عناصر القوة من الثقافات القويّة"[3].

«ولا بدّ للخطاب الديني من أن يطوّر نفسه ليصبح خطاباً دينياً يحاكي

---

(1) الإسلام وتطوير الخطاب الديني، محمد خليفة، بيروت لبنان، ط1، 1990، ص: 22.

(2) انظر آليات الخطاب الديني المعاصر أمام تحديات العولمة، عبد اللطيف حني، قسماللغة العربية وآدابها، معهد الآداب واللغات - المركز الجامعي الطارف ‹ https://www.asjp.cerist.dz.

(3) مقالات وبحوث الدكتور عبد الكريم بكار، أعدها الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود، المكتبة الشاملة، ص: 197.

المستجدّات والتطوّرات الدينية والثقافية والإنسانية العالمية. أي أن يرقى هذا الخطاب إلى مستوى العالمية والشمولية في التفكير. وأن يكون مرآة تعكس الواقع المحلّي بمنظور عالمي، ويكون أثر المحلّي واضحاً في العالمي»[1].

4-الحواروقبول الآخر:

يقول الدكتور عبد الستار الهيتي أنه إذا كان الحوار مع الآخر (حوار الحضارات والأديان) ضرورة إنسانية أملتها طبيعة الحياة المعاصرة، فإنه في الإسلام واجب شرعي وتكليف ديني ألزم الله به المسلمين حرصا على إشاعة قيم التعاون والتسامح في إطار وحدة الجنس البشري[2].

قال تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾ [النحل: 125]، والجدال ضرب من الحوار، والأخذ والعطاء، لإقامة الحجة عقائديا، وفتح الباب للاستفادة من الآخر في إطار المشترك الإنساني.

وإذا كان هذا من الواجبات الدينية المقررة، فما بالكم إذا تعلق الأمر بأبناء الدين الواحد وإن اختلفت مذاهبهم وطوائفهم، فبلا شك فإن هذا الحوار سيكون آكد، حفاظا على وحدة الأوطان وتماسك المجتمعات الإسلامية، وصونا لبيضة الإسلام.

ولكن الواقع للأسف يقول غير ذلك، فالخلافات المذهبية والطائفية من أكثر الصراعات تأججا في مجتمعاتنا الإسلامية، تغذيها خطابات دينية متزمتة تستدعي أكثر التأويلات تشددا لرفض الآخر المسلم وشيطنته خصوصا إذا كان كانت الخلافات طائفية.

يقول محمد خليفة: «فما زالت الخلافات المذهبية الداخلية بين أبناء الدين الواحد تأخذ حيّزاً هامّاً من فحوى الخطاب الديني، تؤجّجه العصبية الطائفية من جهة، والتأويلات الخاطئة عن الآخر من جهة أُخرى»[3].

---

(1) الإسلام وتطوير الخطاب الديني، محمد خليفة، ص: 23.

(2) الحوار منهجا وثقافة، أ.د محمد خليفة حسن أحمد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدوحة، ط1 شوال 1429هـ/ أكتوبر 2008م.

(3) الإسلام وتطوير الخطاب الديني، محمد خليفة، ص: 22.

5-**التخلّف الحضاري:**

يشكل التخلف الحضاري تحدٍّ آخر يواجهه الخطاب الديني في وقتنا الحالي حيث إنّ تراجع الحالة الثقافية والعلمية والفكرية وصلت إلى مراحل غير مسبوقة في تاريخ العرب، وأصبحت أمة العلم والعلماء تعاني مشاكل التخلف العلمي والحضاري، وازداد عدد الجهلة والأمّيين والمتزمّتين الذين يشكّلون جماعات عنف وتطرّف لم تفهم الإسلام على حقيقته وأصوله. أضف إلى ذلك الصراع الفكري السائد بين أنصار التحديث اعتماداً على تجارب الغرب، وبين أنصار الاكتفاء بما هو محلّي خوفاً من ضياع الهوية الثقافية والدينية أي أنصار المعاصرة وأنصار المحافظة. «وقد يصل هذا الصراع أحياناً إلى شكل من أشكال التجاذب والتصادم والحرب المعلنة وغير المعلنة بين التيّارين الفكريين، يؤدّي بالنتيجة إلى تشتّت فكر الشخص المستقبِل، وأحياناً أُخرى إلى نفوره من الخطاب الديني»[1].

وقد يكون هناك حرص على المستوى النظري لدى الخطاب الديني على ضرورة النهوض الحضاري، وذلك باكتساب العلم والمعرفة والتقنية، ولكن هناك فشل على المستوى العملي، حيث تركل هذه المسألة إلى أدنى سلم الأولويات قياسا بالاهتمام بالشأن العبادي الخالص، أو الاهتمام بتحصيل العلوم الشرعية التراثية.

"إن المسلمين اليوم بشكل عام – كثمرة للتخلف والعجز – نراهم أكثر حرصا على الفروض العينية منهم على الفروض الكفائية؛ حيث تقع قضية العلم والتقنية، بل قد تستغرقنا وتشغلنا أحيانا بعض المستحبات والمندوبات، على حساب الفروض والواجبات، وقد يستنكر بعضنا على المقصر في بعض المندوبات والمستحبات ما لا يستنكر على المتقاعس في أداء الواجبات والفروض الكفائية! وبذلك انكفأنا عن الكثير من المواقع العلمية المؤثرة، إضافة إلى انحسار ساحة الفروض الكفائية في تصورنا للفروض".[2]

---

(1) الإسلام وتطوير الخطاب الديني، محمد خليفة، ص: 24.

(2) د. عمر عبيد حسنة، مقدمة كتاب قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي المعاصر، د. زغلول راغب النجار، مركز البحوث والمعلومات، برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر1409 ، ص: 11.

"ومن الإصابات البالغة التي لحقت بالشخصية المسلمة اليوم أن الكثير ممن اختاروا الطريق العلمي أو التقني كفاية لأمتهم، وتحقيقا لأداء ما تقتضيه أمانة الاستخلاف والاستعمار في الأرض، ونتيجة لمناخ التخلف والفهم الديني المحزن، والعجز، بدأ يشعر بعقدة الذنب تجاه دينه وإسلامه، لاعتقاده بأن طريق العلم والتقنية، مناقض لطريق الدعوة والعمل إلى الله، فما عليه إذن إلا أن ينسحب من الساحة، ويتوقف عن المتابعة في جامعته ومعهده، ومخبره، ليتحول إلى واعظ ومرشد، ومفسر وفقيه، يدخل نفسه في أمور كثيرة قد يقتضيها الاختصاص الدقيق واستحضار الأدوات الضرورية اللازمة للفهم وهو لم يتحقق بها، وبذلك يزيد المسلمين تخلفا على تخلفهم، واضطرابا وبعثرة وتمزقا، ويدع مكانه واختصاصه معطلا، ظنا منه بأن عمله لا يقع ضمن التكاليف الشرعية .والأدهى من ذلك كله، ظن بعض المسلمين أن وجودهم في موقع الاستهلاك ووجود أعدائهم في موقع الإنتاج والتصنيع من نعم الله عليهم، لأن الله سخر لهم الأعداء لخدمتهم، إنها معطيات التخلف والانحطاط والتدين المغشوش المغاير للمسيرة الحضارية الإسلامية وسائر إنجازاتها"[1].

6-التخلف الإعلامي:

يقول الدكتور عمر عبيد حسنة: " قد لا نغالي إذا قلنا: بأننا نعيش اليوم مرحلة الدولة الإعلامية الواحدة التي ألغت الحدود، وأزالت السدود، واختزلت المسافات والأزمات.. اختصرت التاريخ وتكاد تلغي الجغرافيا، حتى بات الإنسان يرى العالم ويسمعه من مقعده، ولم يقتصر ذلك على اختراق الحدود السياسية، والسدود الأمنية، وإنما يتجاوز إلى إلغاء الحدود الثقافية، ويتدخل في الخصائص النفسية وتشكيل القناعات العقيدية فيعيد بناءها وفق الخطط المرسومة لصاحب الخطاب الأكثر تأثيرا، والبيان الأكثر سحرا، والتحكم الأكثر تقنية .

وبالإمكان القول: بأن المعركة الحقيقية المستمرة والفاصلة اليوم هي معركة

(1) د. عمر عبيد حسنة، مقدمة كتاب قضية التخلف العلمي والتقني في العالم الإسلامي المعاصر، د. زغلول راغب النجار، مركز البحوث والمعلومات، برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر1409 ، ص: 12.

الإعلام، بعد أن سكتت أصوات المدافع، وتوارى أصحابها، وأصبحوا لا يدعون إلى الظهور إلا في الأوقات الاستثنائية التي يغيب فيها الرشد، وتهزم الفكرة، وتنتصر الشهوة، ويرتكس الإنسان إلى حياة الغابة، وحتى في هذه الأوقات الاستثنائية، يبقى الإعلام من أخطر أسلحتها أيضا.."[1].

ومن هنا فإن للعملية الإعلامية أبعادا متعددة وخطيرة، فهي "تبدأ بالتسلل إلى داخل الأُمَّة فتخترقها، ثم تعمل على التحكُّم فيها واحتوائها، وبذلك تلقي القبض على عقلها وعواطفها واهتماماتها، فتعيد تشكيلها وَفْقًا للخطط المرسومة، وأخطر ما في هذا الاختراق والتحكُّم الإعلامي توهُّم الأمم المخترَقة أنَّها تمتلك إرادتها، وتصنع رأيها، وتتَّخذ قرارها بنفسها، وذلك دون أن تشعر بأنها تدور في فلك نفسها، وتحرَّك بالريموت عن بُعد"[2].

ووسط كل هذه المعركة الطاحنة نجد أن "الإعلام الإسلامي يعاني من عدمَ القُدرة على القيام بما يخدم القضايا الحساسة للأمة الإسلامية؛ فلا تكادُ تَجد أي فضائية عربية أو إسلامية تسخِّر إمكانيَّاتِها لخدمة الفكر الإسلامي، وطرح قضاياه المصيرية والأساسية كوحدة الفكر، والعقيدة المشتركة، والسياسة التربوية الموحَّدة، واستمرار التراث، والحفاظ على إرث التاريخ، ووحدة القضايا المصيرية، بل تجد ما يطرح في غالب الأحيان قضايا أبعد ما تكون عن الواقع الإسلامي والثقافة الإسلامية ولا تَمس التطوير للكيان، والعمل على نقل مبادئه عبر الوسائل المعلوماتيَّة المختلفة، وهذه القضايا كلُّيات وضرورات أساسية للحفاظ على شخصية المجتمع واستمراره"[3].

وبالنسبة للفضائيات الإسلامية التي انتشرت في السنوات الأخيرة حتى بلغت العشرات، حتى وإن كانت محتوياتها إسلامية خالصة، إلا أنها تعاني من غياب التنوع في البرامج بما يمس جميع الشرائح، كما تعاني من عدم قدرتها على ملامسة احتياجات الفرد ورغباته، مع ضعف وسائل التأثير والإبهار، ومحدودية الخبرة لدى

---

(1) مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي، مركز البحوث والمعلومات، برئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر، ص: 10 المقدمة: د.عمر عبيد حسنة.

(2) نفس المرجع والصفحة.

(3) ضعف الإعلام الإسلامي https://www.islamweb.net.

القائمين عليه سواء على المستوى الفني أو الإداري أو التأطيري، وجميع هذه القنوات واقعة تحت تأثير المال الموجه والسلطات الرسمية، بما يحد من حرية اختيار البرامج والمحتويات والشخصيات.

كما أن من أكبر التحديات التي يعانيها الإعلام الإسلامي، هو الأحكام الشرعية المتعلقة بالمنتوج الإعلامي، والذي كثيرا ما يقابل بفقه التشدد والاحتياط من الوقوع في المحظور، وإن كانت الضوابط الشرعية مطلوب استحضارها في كل منتوج إعلامي، إلا أن اختيار أكثر الأحكام تشددا مع سعة ومرونة الشريعة الإسلامية وأهمية إعمال فقه المقاصد والموازنات، سيحد من تأثير الإعلام الإسلامي، وسيُحرم جمهور واسع من المتابعة، وبالتالي من التأثر بالرسائل والمحتويات الموجهة.

ثالثا: آليات الخطاب الديني لمواجهة تحديات العولمة

"إنّ أوّلَ شرطٍ تأهيليّ لمقبوليةِ الخطابِ الديني، يكمنُ في انتمائهِ لهذا العصر، بأن يستخدِمَ لُغته، ويعيشَ قضاياهُ واهتماماتهِ، ويستفيدَ من وسائلِهِ وتقنياته"[1].

ومن هنا لا بد لهذا الخطاب من آليات وأدوات لكي يستطيع مواجهة وصد مختلف العقبات التي تحول بينه وبين تحقيقه أهدافه وتحجبه عن مخاطبة وجدان الإنسان بل وتوجهه إلى الخير وتحقيق ذاته وثقافته، لذلك على الخطاب الديني المعاصر إذا أراد أن يواجه رياح العولمة ويصمد أمام شدتها بل ويؤثر فيها أن يتصف بعدد من المواصفات:

1.جودة الخطاب و إتقانه:

"إنّ المعادلة التي تحكم حركة العالم اليوم ليست في قولنا: نعمل أو لا نعمل، فضرورة العمل مفروغ منها، إنّما يتركّز الكلام في مدى جودة العمل، فإنّ موازين الأعمال في عالم اليوم في مدى احتوائها على عناصر الجودة، وهذه المعادلة هي التي تتبارى فيها الدول، فالكل ينتج، وهذا مهم، ولكنّ أيّ نتاج يتقدّم، ويتصدّر؟ هذا هو الأهم، فالعبرة بالكيف .في وقتنا الراهن

(1) الخطاب الديني التحديات والأولويات، الشيخ عبد الله علي رحمة، مجلة رسالة القلم عدد: 60
https://www.ralqalam.com/article/

اتسعت حلبة التنافس، فتجاوزت مجال الصناعة وجودتها، فإطلالة على المشهد الإعلامي والثقافي كافية ليدرك الواحد منّا أنّ المنافسة في الإعلام واقعة على أشدّها من أجل تقديم أفضل مادّة من حيث التأثير والاستقطاب، وبالنّظر لمجتمعنا نجد أنّنا وسط هذه المنافسة مستهدفون بها، فضحايا هذه المنافسات هم أجيالنا، فقد صار من الطبيعي أن يتلقّى هذا الجيل أفكاره من الإنترنت، كما يتلقّاها من الحسينية، والمسجد، فنحن نعيش حالة التنافس شئنا أم أبينا، وهذا ما يفرض علينا جهوداً إضافية لرفع مستوى خطابنا، وتطوير آلياتنا لنكون رقماً مؤثّراً في هذا الصراع الشامل الذي يمثّل الجانب الثقافي والفكري أهم ساحاته، وأيّ تقصير أو قصور يعني إتاحة مجال أوسع لمنافسينا في الاستحواذ على أبنائنا، وعلينا أن نكون بقدر التحدّي، فلم تعد القضية أنّني أرتقي منبراً وألقي خطاباً، وإنّما صار ما يتضمّنه الخطاب من عناصر التأثير هو الأهم في هذا النشاط.

وحينما نرجع إلى ثقافتنا الإسلامية، فإنّنا نلتقي بنوعين من التأكيدات في المقام، أحدهما يحثُّ على العمل مطلقاً كما في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ﴾[التوبة105] بينما دفعت نصوص أخرى نحو إتقان العمل، كقوله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[الإسراء: 53].[1]

2-خطاب حضاري:

إنّ الارتكاز على المبدأ الحضاري في الخطاب الديني لهو آلية مهمة لرفع التحدي والرد على الهجمات المتكررة عليه، فالحوار الجادّ والملتزم يغيّر الكثير من المفاهيم المغلوطة عن الآخر ويبعث الأمل في النفوس نحو عيش في مجتمع تسوده المودّة والإخاء والعدل والمساواة والحرّية بين أبناء الوطن الواحد إنّنا بحاجة اليوم أكثر ممّا مضى إلى خطاب ديني يعزّز الشراكة في الحياة وفي الأوطان، ويزيل أسباب الخوف والنفور من الآخر، الحوار بين الأديان وتطوير أسلوب الخطاب الديني من أهداف الحوار بين الأديان تغليب أسلوب الحوار الديني في مجال العلاقات بين الأديان.

وتعد هذه نقلة فكرية نوعية في أسلوب التعامل بين الأديان تنهي قرونًا من

(1) الخطاب الديني التحديات والأولويات، الشيخ عبد الله علي رحمة، مجلة رسالة القلم عدد: 60
https://www.ralqalam.com/article/

تاريخ الجدل الديني الذي ساده التعصب الديني، وحركته أسباب الدفاع التي نظرت إلى علاقات الأديان بعضها ببعض على أنها علاقات تحدٍ وصراع ومنافسة، وهي أسباب أدت إليها عوامل تاريخية ودينية معروفة في التاريخ الماضي للأديان[1].

"فالمصالح اليوم أصبحت متشابكة، والصراع لا يمثل إستراتيجية دائمةً، كما أنّ رسالة الإسلام رسالة رحمة وخير للبشرية جمعاء، من هذا المنطلق لا بدّ لنا من إنتاج خطاب يساعد على الانفتاح على الآخرين، ولا بدّ من نشر ثقافة نحو العلاقات الإيجابية مع الغير، وتجاوز آثار النزاعات الماضية، وحصرها مع الجهات المباشرة للعدوان، دون استعداء للعالم أجمع، وفتح أبواب لصراعات دينيّة، وحضارية. والأكثر إلحاحاً هو حاجة الأمّة لثقافة التعايش والقبول للآخر الداخلي"[2].

وإننا في حاجة على خطاب حضاري يقوي فينا قيمنا ويجعلنا نعتز بها حتى نتعايش مع الآخر دون استلاب ودون أن يؤثر فينا بسلبياته، ودور الخطاب الديني أن يرسخ فينا جدلية المحافظة على أصالتنا وقيمنا وحضارتنا ومعاصرة من نعيش معهم في عالمنا المعاصر والاستفادة من إيجابيات حضارتهم وتطور علومهم وفتح أبواب الحوار معهم دون أن نقصيهم من حياتنا بدعوى المخالفة في الديانة.

يجب أن يكون الخطاب الديني يؤمن بواقع الاختلاف بين الناس في المجالات السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية، كما أنّنا نتطلّع إلى خطاب يعزّز حالة الحوار الحياتي والحضاري الذي يؤمّن مناخاً للتوافق حتى على المتناقضات، آمناً لإزالة الأحكام المسبقة عن الآخر، وتبيان القواسم المشتركة بين الأديان. فالخطاب الذي يشجّع على الحوار إنّما يؤكّد مبدأ الخروج من الذات لمعرفة الآخر وفق ما هو عليه، لا كما أريد أن أتصوّره[3] .

---

(1) انظر: الإسلام وتطوير الخطاب الديني محمد خليفة ص: 25.

(2) الخطاب الديني التحديات والأولويات، الشيخ عبد الله علي رحمة، مجلة رسالة القلم عدد60 https://www.ralqalam.com/article/.

(3) انظر آليات الخطاب الديني المعاصر أمام تحديات العولمة، عبد اللطيف حني، قسم اللغة العربية وآدابها، معهد الآداب واللغات- المركز الجامعي الطارف: ‹ https://www.asjp.cerist.dz.

3-خطاب عالمي منفتح دون ذوبان:

يرتقي إلى عالمية الرسالة وسعتها ومرونتها،﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان:1]، وإلى الخطاب الذي جسده النبيﷺ بخلق الرحمة، وروح التسامح ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107].

فنحتاج في عصرنا إلى مخاطبة العالم باللغة التي يفهمها، بعيدا عن روح الصدام واستعداء الآخر، لكن دون ذوبان، أو تنازل عن الثوابت «فيكون خطاباً منفتحاً على الأديان والثقافات العالمية، متواصلاً معها، لا يخشاها، ولا يصطدم معها، ولا يذوب فيها، بل يرتقي إلى نقدها بدون الوقوع في فخّ التحفيز على الكراهية، وممارسة العنف المعنوي والفكري اعتماداً على تفسيرات خاصّة للنصوص»[1].

يحتاج الخطاب الديني إلى أن يسمو إلى منطق الحفاظ على الكرامات والحرّيات والعدل والمساواة. ويستطيع الخطاب الديني أن يعاصر الحدث دون أن يتأثّر بالمضمون ودون أن يخاف من الأفكار المستوردة ومعاصرة القضايا التي يعيشها المسلمون، ويكون حاضرا في جميع المستجدات، فيتماشى نصه وفكرته مع نفسية وواقع المتلقين .[2]

«فالتكنولوجيا الحديثة هي ثورة عالمية لا يمكننا أن نتعامل معها بمنطق التجاهل، بل بمنطق الحكمة والدراية من أجل المنفعة العامّة. كما أنّه لا يجوز لنا أن نسخّرها من أجل إثارة العداوات وردود الأفعال السلبية»[3] ومن ناحية أخرى، على الخطاب الديني ألا يتجاهل قضايا الأوطان المصيرية من جهة الضغوطات الخارجية والتيّارات الغربية التي تؤثّر في وحدة الوطن ووحدة أبنائه، وتعيث فساداً في الأرض، وتسعى لطمس هويته الدينية والثقافية والفكرية والمتمثلة في الآثار

(1) انظر عبد الرحيم محمد المغدوي: الحوار الديني ودوره في مواجهة التطرف الديني، دار الهلال القاهرة، 1990، ص: 53.

(2) انظر آليات الخطاب الديني المعاصر أمامتحديات العولمة عبد اللطيف حني قسماللغةالعربيةوآدابها، معهد الآداب واللغات-المركز الجامعي الطارف‹ https://www.asjp.cerist.dz.

(3) انظر تجديد الخطاب الديني علي الكندري، مجلة القبس 14 سبتمبر 2008، العدد 12679، ج5، ص: 12.

السلبية للعولمة. ولكنّه في الوقت ذاته يستطيع أن يخاطب الغرب بلغة يستطيع الغرب أن يفهمها ويعقلها ويضع لنفسه إستراتيجية لتمرير أفكاره ومواقفه للآخر، ممّا يساهم في شرح الفكر الإسلامي وتوضيحه، وتصحيح الصور النمطية عن الإسلام وشعوبه[1].

4-خطاب يواكب العصرنة :

(خطاب يحرص على المعاصرة، ويتشرب روح العصر، وخصوصا في وسائله وآلياته، ولا يتجاهل في دعوته إذا دعا، ولا في تعليمه إذا علّم، ولا في فتواه إذا أفتى: تيارات العصر ومذاهبه الفلسفية، ومدارسه الفكرية، واتجاهاته الأدبية، وانحرافاته السلوكية، ومشكلاته الواقعية.

فلا يعيش في الكتب القديمة وحدها، ولا يتقوقع على الماضي وحده، بل لا بد أن يعلم أن الدنيا تغيرت، وأن الحياة تطورت، فهو ابن زمانه ومكانه وبيئته، وفيما أثر عن السلف: رحم الله إمرءا عرف زمانه، واستقامت طريقته)[2].

هذا الخطاب العصري الذي يجمع بين العقل والنقل لتحصيل الإيمان الصحيح، ويكون بمثابة الحصن الحصين الذي يواجه التحديات المعاصرة، ويدفع نحو الإيجابية والعمل والإنتاج، «إنّ التحلّي بأدوات العلم والمعرفة وبالإيمان القويم هما السلاحان الأقوى لمواجهة التحدّيات المعاصرة. إذ يستطيع الخطاب الديني بتأثيراته المختلفة على الناس أن يكون وسيلة متجدّدة من وسائل التنمية البشرية بكلّ أشكالها. وأن يستنهض الواقع الشعبي العربي، فيعزّز من انتماء المواطن لوطنه ومجتمعه، وتماسكه ووحدته، ويبيّن له الإيجابيات المتوفّرة في حضارته الإسلامية العربية ليستخلص منها الدروس والعِبر في إصلاح الحاضر واستشراف المستقبل بناءً على أمجاد الماضي».[3]

---

(1) انظر آليات الخطاب الديني المعاصر أمام تحديات العولمة عبد اللطيف حني قسم اللغة العربية وآدابها، معهد الآداب واللغات-المركز الجامعي الطارف› https://www.asjp.cerist.dz.

(2) خطابنا في زمن العولمة ص: 128.

(3) انظر تجديد الخطاب الديني علي الكندري، ص: 12.

5-خطاب يستثمر الفضاء الإعلامي باحترافية:

من لا يملك إعلاما مسؤولا ومؤثرا لا يملك المستقبل، والخطاب الديني حتى يكون عابرا للحدود، مخترقا للقلوب ومؤثرا في القناعات، لا بد أن يملك إستراتيجية إعلامية محكمة تأخذ بعين الاعتبار طبيعة محتوى الخطاب، وإستراتيجية توجيه الخطاب، والأساليب المثلى للتبليغ.

"والإعلام الإسلامي يتحمَّل مسؤولية ضخمة في هذا المجال؛ وعلى عاتقه واجبات ومهام جسام لمواجهة المشكلات والتحديات والتي من أهمها ضرورة مواجهة الفراغ الفكري لدى شباب الأمة بالأفكار الإيجابية الإسلامية حيث عليه أن يوقظ الهمم، ويسد الفراغ، ولا يكتفي بالضرب على أوتار القلوب وإلهاب المشاعر؛ بل ينبغي أن يُخاطب العقول، وأن يسهم بفاعلية في مكافحة السلبيات، والتركيز على الأولويَّات، والارتفاع بوعي شباب الأمة، وعدم الدخول في جدل عقيم حول الهامشيات، كما وأنه لا بد من وضع خطَّة مزدوجة للمواجهة الفكرية تسير في اتِّجاهين متوازيين، أحدهما: توضيح المفاهيم الإسلامية، والكشف عن الأخطاء الشائعة، وثانيها: مناقشة الأفكار الهدَّامة، وإبراز الرد العلمي عليها، ولا يُمكن الإيفاء بهذا الواجب العظيم إلاَّ بإعلام إسلامي غيور مُخلص يجعل كل جهوده لنشر الإسلام وتوحيد الأمة"[1].

6-خطاب يستند إلى الأصلين :

أي خطاب ديني لا يستند إلى نصوص الكتاب والسنة، ولا يهتدي بمفهوم سلف هذه الأمة لهذه النصوص، ومستنيرا بنظرات علماء العصر ذوي النظر المقاصدي، لتحقيق ديمومة النص ومرونته عبر الزمان والمكان، محكوم عليه بالفشل.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ﴾ [الأحزاب: 36].

(1) ضعف الإعلام الإسلامي https://www.islamweb.net.

فلسنا مخيرين بين أن نأخذ أو نرفض الاحتكام في خطابنا إلى نصوص الوحيين، بل ذلك هو أصل كينونتنا، وعمق أصالتنا، وسر تميزنا، لكن الاستناد إلى عمق الكتاب والسنة لا يعني استبعاد العقل وعدم إعماله، فلا يمكن للنص أن يفهم إلا باستعمال العقل الواعي البصير المنضبط بقواعد الشرع، والمستنير بمعارف العصر وأدواته.

إن هذا العقل يجب أن يحترم لدى المسلمين، فلا يعطلوه عن وظيفته، ووظيفته الأساسية التفكير والبحث والاستنباط والنقد، وليست مهمته مجرد التلقي والتقليد والجمود، وقبول كل ما يلقن للإنسان دون أن يمتحنه، ويفحصه، ويعرف صدقه من كذبه، أو صحته من فساده، أو صوابه من خطئه.

ولهذا كان على العقل أن يناقش وينقد، ويطلب دليلا على كل قضية، وهذا ما يعلمه لنا القرآن، فهو الذي يقول بكل وضوح: ﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [النمل 64] ﴿ نَبِّـُٔونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [الأنعام 143].[1]

7-الخطاب الأمثل:

على الخطاب الديني أن يتصف بخصائص الخطاب الأمثل وهي :ربانية المصدر والغاية، عالمية التوجه، إنسانية المنطلق، أخلاقية المحتوى،اقتران العقل بالروح، الجمع بين المثال والواقع والأصالة والمعاصرة والمحلية والعالمية، التوازن والشمول، الانفتاح، التخيير، التعدد، التدافع، التوسط،والاعتدال، الحوار، التنوع، النمو والاطراد، وهو يدعو إلى الاجتهاد ولا يتعد بالثوابت، يتبنى التيسير في الفتوى والتبشير في الدعوة، يستشرف المستقبل ولا يتنكر للماضي، يؤمن بالشورى والتريث في اتخاذ القرار، يدين التخريب والإرهاب ويحض على الجهاد، ويرفض الانغلاق والتحجر والتطرف والغلو ويؤمن بالاختلاف والمرونة والتسامح»[2].

(1) خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، ص: 68.

(2) انظر: إشكالات الخطاب العربي المعاصر، كمال عبد اللطيف، ونصر عارف، دار النهضة العربية، دط، ص: 99.

خاتمة

ليس من السهل في زمن العولمة السريع الجارف أن نجابه العالم بخطاب ديني يعيش الماضي بكل تجلياته، ويرفض الانخراط في عصره، ضاربا عرض الحائط روح الوحيين ومقاصدهما، والذين يدعوان إلى التشبث بالأصل والانخراط في روح العصر، قال تعالى هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة.

فالرسول بعث في قومه وهو منهم ويخاطبهم بلسانهم وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم

ورغم ما يبدو من تكيف الخطاب الديني عند بعض أربابه ومؤسساته الرسمية وغير الرسمية مع زمن العولمة، إلا أن هناك جملة من التحديات التي لا يزال الخطاب الديني يعاني منها، جعلته بعيدا عن بلوغ أهدافه.

وقد تحدثنا في هذه الورقة عن عدد من هذه التحديات وما يقابلها من آليات المعالجة المقترحة وأهمها:

1.أن يكون هذا الخطاب ذا جودة وإتقان.

2.أن يكون خطابا حضاريا، منفتح على الحوار الجادّ، ويعزّز الشراكة في الحياة والأوطان، ويزيل أسباب الخوف والنفور من الآخر.

3.خطاب عالمي جامع منفتح دون ذوبان.

4.خطاب يواكب العصرنة في لغتها وتقنياتها مع تشبث بالأصل وعدم التنازل عن الثوابت.

5.خطاب يستثمر الفضاء الإعلامي باحترافية.

6.خطاب يستند إلى الأصلين كتابا وسنة، مع إعمال العقل وحسن استخدامه فيما يتماشى مع مقاصدهما العامة والخاصة.

7.أن يكون خطابا أمثل يجمع بين النقل والعقل، والأصالة وروح العصر، مع توازن بين الروح والمادة، مع الشمول والانفتاح والتوسط والاعتدال، والتيسير والتبشير، والجنوح إلى الاجتهاد دون تعدد للثوابت.

والحمد لله رب العالمين

التحديات التي تواجه مكونات الدعوة الإسلامية المعاصرة وسبل معالجتها

د/ مليكة زيد
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الوادي
malikazid@yahoo.com

◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈

مقدمة

إنَّ الحديث عن الدعوة الإسلامية لا يتوقف ولا ينتهي إلى قيام الساعة وهذا لما أودعها الله من خصائص التمكين والاستمرارية، لتصبح من أهم القضايا التي تشغل بال أهل الفكر من الدعاة والعلماء والباحثين في أي عصر وفي أي زمن، خصوصا في الآونة الأخيرة في عصر التقدم وفي ظلِّ التطورات الحديثة التي تشهدها المجتمعات الإسلامية ويشهدها العالم أجمع، من زخم مذهل في جميع الميادين والقطاعات ناهيك عن الميدان الفكري والإعلامي والثقافي، وقدْ اِكتسبت الدعوة ملامحها من ظروفِ هذا التَّغيُّر الزمني

وجراء ذلك واجهت الدعوة تحديات عميقة على الصعيدين الداخلي والخارجي، ممَّا جعلها تتباطئ في انتشارها وتتأخر في جني ثمارها وهذا يفيد تحمل الدعاة مسؤولية هذا التأخر، فالدعوة وما تحويه من مضامين بها طاقة جذب هائلة يمكنها جذب وسحب المدعوين بكافة أصنافهم بعد التدبر والتخطيط والتفكير، فتتغلب على كل المعوقات التي تمنع ريادة انتشارها وتأثيرها عن بقية الدعوات الأخرى، ولا تتحقق الريادة إلا بتظافر جهود الدعاة والمصلحين من الأمة.

وهذا الاهتمام ينبع من متطلَّبات الاِستجابة لتحديثات الواقع التي تحيط بالدَّعوة الإسلامية من تطوُّرات في مختلف الآليات والوسائل والأساليب لتنتقل بالعمل الدعوي من الآليات والطرق التقليدية (الفرديةوالجماعية) إلى الآليات والطرق المؤسسية والتقنية الحديثة.

وفي ظلِّ هذا الزخم تجد الدعوة الإسلامية نفسها تعيش حالة من الفوضى

الفكرية والمهنية والوظيفية لتصطدم بالمنافسين لها لتثبيطها، فنراها عاجزة عن التأثير والاستقطاب وبلوغ الريادة، مما يستدعي على القائمين على الدعوة معرفة الأسباب والمشكلات،ومنْ ثمَّ يظلَّ الحث على تحسين الأداء الدعوي أمر ضروريا لأجل مستقبل الدعوة، وهي جهاز يعمل على إتمام ما تركه الأنبياء والسلف الصالح من موروث يتوجب على الداعية المعاصر تحمله لرد الاعتبار لمبادئ الإسلام وقيمه وتمكين الإصلاح واستئصال المفاسد التي تعتري المجتمع المسلم وإزالة ما أثير حولها من افتراءات وشبهات.

وعليه فإن الاقتراب من دراسة هذا الموضوع يعدُّ اقترابا شرعيا ودينيا ودعويا للحاجة الماسة في معرفة البدائل التي تساعد الدعوة الإسلامية المعاصرة تجاوز ما أصابها من تحديات ومشكلات كانت سببا في إضعافها وتأخرها، والوقوف على أهم التحديات المعاصرة التي تواجه مكونات الدعوة الإسلامية في عصر الانفجار الإلكتروني والثورة التقنية الإعلامية والتكنولوجية، وهذه المكونات هي:

- ✓ **المكون الأول: يتعلق** بالداعية المعاصر
- ✓ **المكون الثاني: يتعلق** بالمؤسسة أو المنظمة الدعوية بحكم تبني المؤسسة أصبح متعارف عليه في هذه المرحلة.
- ✓ **المكون الثالث: يتعلق** بالبيئة الدعوية.

وفي إطار هذا الحديث فإن أهمية الموضوع ينبع من أهمية البحث لأجل إثارة اهتمام أهل التخصص نحو الوعي بمصير الدعوة في ظلِّ التحول المذهل وموقفها في إصلاح الأمة وتنميتها، مع إلقاء الضوء على أهم التحديات بصبغتها الجديدة في عصر جديد يختلف عن سابقه والتي تعرضت في الآونة الأخيرة للبحث والتنقيب والتحليل من قبل باحثين معاصرين لحداثتها وآثارها، كما تتجلى أهمية البحث مواكبته للجهود المحلية والإقليمية والعالمية في سبيل النهوض بالوعي تجاه خدمة الدعوة وتنمية الفكر الدعوي، وإعانة كافة المعنيين بالقضايا المستجدة للدعوة والوعي بضرورة النهوض بها في ظلِّ هذه التحديات.

وبناء على ما ذكر أطلقت عنوان مداخلتي بـ:**(التحديات التي تواجه مكونات الدعوة الإسلامية المعاصرة وسبل معالجتها) وللتعرف** على حيثيات هذا

الموضوع وتفاصيله انطلق البحث بطرحِ بعض الإشكالات الرَّئيسة التي يتبنَّاها وهي كالآتي:

- ✓ ما المقصود بالدعوة الإسلامية المعاصرة؟
- ✓ ما هي مكونات الدعوة الأساسية التي بها تتقدم الدعوة الإسلامية أو تضعف؟
- ✓ ما هي التحديات التي تواجه مكونات الدعوة الإسلامية المعاصرة؟
- ✓ ما هي السبل الداعمة للنهوض بالدعوة الإسلامية المعاصرة وترشيدها؟

وعلى غرار ما سلف جاءت خطة البحث كالآتي:

المبحث الأوَّل: مفهوم تحديات الدعوة الإسلامية وأهميتها

المطلب الأول: التحديات

المطلب الثاني: مفهوم الدعوة الإسلامية المعاصرة

المطلب الثالث: أهمية الدعوة الإسلامية في الواقع المعاصر

المبحث الثاني: التحديات التي تواجه مكونات الدعوة الإسلامية المعاصرة

المطلب الأول: التحديات التي تواجه الداعية المعاصر

المطلب الثاني: التحديات التي تواجه المؤسسة الدعوية المعاصرة

المطلب الثالث: التحديات التي تواجه البيئة الدعوية المعاصرة

المبحث الأوَّل: مفهوم تحديات الدعوة الإسلامية وأهميتها

المطلب الأول: مفهوم التحديات

لقد تداولت آراء العديد من الباحثين في تفسيرهم لمصطلح التحديات، فاختلفت في مفرداتها وتقاربت في مضامينها نذكر بعضها كالآتي:

- ✓ التحديات هي: (جمع تحد وهو كل تغير أو تحول كمي او نوعي يفرض متطلبا أو متطلبات محددة تفوق إمكانات المجتمع الآتية بحيث يجب عليه مواجهتها واتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحقيقها).[1]

(1) محمد المصيلحي سالم، وعي الطالب الجامعي ببعض التحديات التي تواجه المجتمع المصري في الآونة الراهنة، مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، القاهرة، العدد 75، 1998، ص 175.1

✓ وذكرت التحديات بأنها: (تطورات أو متغيرات أو مشكلات أو صعوبات أو عوائق نابعة من البيئة المحلية أو الإقليمية أو العالمية، وهي قد تكون ذات صبغة ثقافية أو إعلامية أو دينية أو اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو عسكرية أو صحية أو بيئية....).[1]

✓ وفي مفهوم آخر هي :(مجموعة التراكمات العقدية المنحرفة والعادات الجاهلية المتأصلة والموروثة التي تميز الواقع الجاهلي الفكري والاجتماعي وتقف أمام عملية نشر الإسلام وتبليغ دعوته للنَّاس جميعا تحقيقا لعبودية الإنسان لله وحده وخلافته في الأرض).[2]

✓ وأشار الدكتور سعيد حوى أن التحديات هي : (منشأها من طبيعة الصراع بين الحق والباطل، وبعضها منشؤها سوء الفهم من بعض أبناء المسلمين أو سوء تصرف أو تصور وذاك بعضه ذاتي وكثير منه بتأثير وتخطيط خارجي فسمة التحديات صراع الأفكار والمعتقدات والرؤى فانعكس ذلك كله العلاقات الاجتماعية والإنسانية والفكرية)[3]،وذكر جملة من التحديات الخطيرة منها التطرف والتشدد والإرهاب من جهة والتهاون من جهة أخرى بالإضافة إلى الإلحاد والإعراض عن منهج الله تعالى بالإضافة إلى انتشار الكثير من الشبهات في حق الإسلام والدعوة.

المطلب الثاني: مفهوم الدعوة الإسلامية

أولا: لغة

✓ يعرّفها العلامة الرازي في "مختار الصحاح"بالقول: (من الفعل دعَا والدَّعوة بالفتح: يقال: كنَّا في دعوة فلان ومدعاة فلان وهو مصدر، والمراد بهما الدُّعاء إلى الطَّعام، والدَّعوة من الدُّعاء، ومنه دَاعِيةُ اللّبنِ: مَا يُترَكُ في الضّرْعِ

(1) ابراهيم نويري، أهم التحديات المعاصرة في طريق الدعوة الإسلامية، د، ت، بصيغة pdf، ص 237

(2) عمار دحماني، منهج النبي ﷺ في مواجهة التحديات الدعوية، رسالة ماجستير في الدعوة الاسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، 2009/2008، ص 28.

(3) محمد سعيد حوى، مقومات الداعية في مواجهة تحديات العصر، حوليات آداب عين شمس، مج 47،2019، ص 11

لِيدْعو ما بَعده)[1].

✓ ويضيف الفيومي في "المصباح المنير" بالقول:(والجمع دعاةٌ ودَاعُون)[2].

✓ ويعرفها أبو الحسين أحمد بن زكريا في "معجم مقاييس اللغة" بالقول: (الدّال والعَين والحَرف المعتلّ أصل واحد، وهو أن يُميل الشيء إليك بصوت وكلام منك، تقول: دَعَوْتُ أدْعُو دعاءٌ، ومنه دَاعِيةُ اللّبنِ: مَا يترَك في الضّرْعِ لِيدْعو ما بَعده)[3].

✓ ومن المعاني اللغوية التي وقفت عليها لمصطلح الدَّعوة : **الإستعانة:** يقال أدع المسلمين أيْ: إستغث بهم[4] **والعبادة والدُّعاء**[5]جاء هذا المعنى لكلمة الدُّعاء في حديث رسول الله ﷺ الذي رواه النُّعمان بْنُ بشير عنِ النَّبيّ ﷺ قال: «الدُّعاء هو العبادة»[6] **والحثّ على الشَّيء والسوق إليه**، كقولك دعاه إلى الأمير إذَا ساقه إليه أو حثَّه للذَّهاب إليه[7] **والنِّداء:** يقال دَعَا الرجل دَعوا ودُعَاء أيْ: ناداه، ودَعَوْتَ فلانا أي: صِحت به وإستدعيته، ودعَا فلاناً صاح به وناداه[8].

ثانيا: إصطلاحًا

مفهوم الدعوة من أوسع المفاهيم التي تناولها الباحثون والعلماء والمفكرون، مختلفة الألفاظ والصِّيغ ومتقاربة جدا من حيث المعنى، فجميعها تدور في فلك التبليغ، تستمد شموليتها من شمولية الرسالة الخاتمة على صاحبها عليه أفضل

(1) أبو بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمد أبي ترتيب محمود خاطر، مادة دعا، بيروت: مكتبة لبنان، ط1، 1376ه/ 1957م، ص 86.

(2) الفيومي، المصباح المنير، مادة دعوت، بيروت: مكتبة لبنان، 1407ه/1987م، ص 74.

(3) أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السَّلام هارون، مادة دعو، إيران: دار الكتب العلمية، ج2، د، ت، ص- ص 279، 282.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 1/ 152.

(5)الفيومي المقري، المصباح المنير، المصدر السَابق، ص 74.

(6) أخرجه الترمذي في سننه الجامع الكبير، تحقيق: بشار عواد معروف، كتاب الدعوات، باب منه 3، رقم الحديث 3372، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996م، ص 386.

(7) اِبن منظور، لسان العرب، مادة دعا، بيروت: دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، ط 3، ج4، 1419 ه/ 1999م، ص395.

(8) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط3، 1310ه، ص 104.

الصَّلاة وأزكى التَّسليم، ولتحديد المفهوم الاِصطلاحي للدَّعوة جزأتها إلى ثلاثة معاني:

أ- **مِنْ حيث الإعلام والتَّبليغ :** فالدَعوة هي البلاغ والنَّشر[1]،وحثّ البشرية على الإيمان بالله وحده وإفراده بالعبودية والطاعة فيما أمر والإنتهاء عمّا نهى، بفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه،ويعرِّفها شيخ الإسلام اِبْنُ تيميَّة رحمه الله بالقول:(هي الدَّعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا به، وذلك يتضمَّن الدَّعوة إلى الشَّهادتين، وإقام الصَّلاة، وإيتاء الزَّكاة، وصوم رمضان، وحجّ البيت، والدَّعوة إلى الإيمان بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشرِّهِ، والعبد والدعوة أن يعبد ربّه كأنَّه يراه[2]، هذا التَّعريف نجدهُ مطابقًا لما جاء في حديث عمر بن الخطاب ﷺ الذي سأل فيه جبريل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان، حيث يتضمن أصول الدعوة الإسلامية التي أشار إليها محمد أمين حسن وهي التَّوحيد والشَّريعة والإحسان[3]، ويصورها جعفر بْن أبي طالب ﷺ عندما وقف أمام النجاشي فقال: «أيُّها الملك، كنَّا قومًا أهل جاهليَّة...حتَّى بعث الله إلينا رسولاً منَّا، نعرِفُ نَسَبهُ وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحِّده ونَعْبُدَهُ، ونخلَعُ ماكنَّا نعبُدُ نحْنُ وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدْقِ الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرَّحم،وحسن الجوار، والكفِّ عن المحارم، ونهانا عن الفواحش»[4] وبعد أن عرض الصحابي ﷺ لصورة الجاهلية الأولى، أخذ في عرض صورة الإسلام التي جاء بها النَّبيﷺ.

✓ ويعرّفها الدكتور رؤوف شلبي فيقول:(الدعوة الإسلامية هي حركة إحياء للنِّظام الإلهي الذي أنزله اللهﷻ على نبيّه الخاتم)[5] وهذا يدلّ أنَّ الدَّعوة إلى الله حركة دائمة ومستمرَّة،لا تعرف اليأس ولا القنوط، تحاول قمع جميع المعوقات

(1) أحمدغلوش، الدَّعوة الإسلامية، القاهرة: دار الكتب المصري، ط2، 1407هـ/1987م، ص 12.

(2) اِبن تيمية، مجموع فتاوى شيخ الإسلام اِبْنُ تيميَّة (المملكة العربية السعودية: مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د، ط، مج15، 1425هـ/2004م، ص 157.

(3) محمَد أمين حسن محمد بني عامر، من فقه الدعوة أساليب الدعوة والإرشاد (الدعوة، الداعية، المدعو)، جامعة اليرموك، 1999م، ص 5.

(4) سيرة اِبن هشام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، بيروت: دار الجيل، د، ط، ج2، د، ت، ص179.

(5) رؤوف شلبي، الدعوة الإسلامية في عهدها المكي منهاجها وغاياتها، دار القلم، ط3، ج1، د، ت، ص 32.

وتحاول اِستغلال جميع الأسباب من أجل الوصول إلى الهدف[1].

✓ وعرفها الدكتور صالح بن علي أبو عراد بالقول: (بأنها إبلاغ الناس دعوة الإسلام في كل زمان ومكان، بالأساليب والوسائل التي تتناسب مع أحوال المدعوين)[2].

✓ وعرفها الدكتور أبو بكر الرازيفي "كتابه الدعوة إلى الإسلام"بالقول: (الدَّعوة هي: قيام من له أهلية النُّصح والتَّوجيه السَّديد من المسلمين في كلّ زمان ومكان، بترغيب النّاس في الإسلام اِعتقادًا ومنهجًا، وتحذيرهم من غيره بطرق مخصوصة)[3].

✓ ويعرّفها محمد أمين حسن في كتابه "خصائص الدعوة الإسلامية"بالقول: (الدَّعوة هي تبليغ النَّاس جميعًا دعوة الاستلام وهدايتهم إليها قولاً وعملاً في كل زمان ومكان بأساليب ووسائل خاصة تتناسب مع المدعوين على مختلف أصنافهم وعصورهم)[4].

ب- مِنْ حيثُ المضمونُ

هو الإسلام الذي اِرتضاه الله للعالمين وأنزلت وحيا على رسول الله ﷺ يبلغها للناس[5] والتَّعريفات التي تتضمن هذاالمعنى كثيرة منها:

• يعرفها الدُّكتور أحمدغلوش في كتابه "الدعوة الإسلامية" بالقول: (الدَّعوة إلى الله هي النِّظام العام والقانون الشَّامل لأمور الحياة ومناهج السُّلوك الإنساني التي جاء بها محمَّدﷺ من ربه وأمره بتبليغه إلى الناس وما يترتَّب عن ذلك من ثواب أو عقاب في الآخرة)[6].

• ويعرفها الدكتور رؤوف شلبي بالقول: (إنَّها دين الله الذي اِرتضاه للعالمين

(1) محمَّد أمين حسن محمَّد بني عامر، فقه الدَّعوة أساليب الدعوة، المرجع السَّابق، ص 5.
(2) صالح بن علي أبو عراد، الدَّعوة إلى الله من خلال الأنترنت، مقال، كلّية المعلمين في أبها، 1426هـ، ص 5.
(3) أبو بكر الرازي، الدعوة إلى الإسلام، القاهرة: مكتبة دار العروبة، د، ت، ص 8.
(4) محمَّد أمين حسن محمد بني عامر، من فقه الدعوة أساليب الدعوة، المرجع السَّابق، ص 9.
(5) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة دون دار نشر، ط3، 1396هـ / 1976م، ص 7.
(6) أحمدغلوش، الدعوة الإسلامية، المرجع السَّابق، ص 13.

تمكينا لخلافتهم، وتيسيرًا لضرورتهم، ووفاءً بحقوقهم ورعاية لشؤونهم، وحماية لوحدتهم، وتكريما لإنسانيتهم وإشاعة للحق والعدل فيما بينهم هي الضَّوابط الكاملة للسلوك الإنساني وتقرير الحقوق والواجبات)[1].

ت- **منْ حيث الوسيلة**

هي العلم الذي يهتم بنشر الدعوة وبلاغها إلى الناس جميعًا، وكان ممن عرفها بهذا المعنى الدكتور أحمد غلوش بالقول:(الدعوة هي العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعدِّدة الرَّامية إلى تبليغ النَّاس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق)[2].

إنَّ هذه المفاهيم التي تتعلق بالدَّعوة ليست متعارضة، بل تتفق في إعطاء صورة الإسلام الذي هو الدعوة، فجميعها تصبّ في فلك التَّبليغ والإعلام والدين والعلم.

المطلب الثاني: أهمية الدعوة الإسلامية في زمن التحديات المعاصرة

إنَ الدعوة الإسلامية مقارنة بخضم التحديات التي أنتجتها التطورات الحديثة أشد ما يحتاجه الداعية وتحتاجه المجتمعات الإسلامية اليوم لمواجهة ما يحل عليها من آفات وانحرافات وفساد في جميع القطاعات والميادين،وإصلاح ما يجب إصلاحه كانتشار التضليل والخلافات وكثرة الفساد والإلحاد وتزايد دعاة التنصير، ناهيك عن انتشار الفرق والتيارات المتطرفة التي تروج أفكارا تشكك في أصول الدين وتنشر الخرافات والبدع وتشجع الابتعاد عن منهج السلف الصالح، أصبحت خلالها الأمة الإسلامية اليوم عرضة للتهديد داخلها وخارجها، مما ينبري على الدعاة مواجهة هذه الأفكار والتصورات الخاطئة وترشيدها وتصحيحها بفضل دعوته الراشدة.

وهذه الدعوة إذن لها أهمية كبرى على مصيرها ومصير الأمة الإسلامية نذكرها كالآتي:

- ✓ أن الدعوة صالحة لجميع أصناف الناس لعلاقتهابالفطرة الإنسانية،

(1) رؤوف شلبي، الدعوة الإسلامية في عهدها المكي منهاجها وغاياتها، المرجع السَّابق، ص 23.
(2) أحمدغلوش، الدعوة الإسلامية، المرجع السابق، ص 14.

فخصصت لكل إنسان أسلوب مناسب لتوجيهه وإصلاحه ففيهم الكبير والصَّغير، والحاكم والمحكوم، والذَّكر والأنثى، والمسلم وغير المسلم، والعاصي والمؤمن، والأعجمي والعربي، والمثقف والعامي، هؤلاء يتفاوتون من جهة ويحتاج كل واحد منهم إلى خطابٍ وأسلوب يخصُّه.

✓ تتجلى أهمية الدعوة إلى الله لكثرة ذكرها في القرآن الكريم والسنة النبوية، حيثلا نجد صفحة من صفحات كتاب الله إلاّ واشتمل الحديث عن الدعوة وكل ما يتعلق بها من أساليب وطرق ووسائل وأبرزها نماذج حية ناجحة أتحف بقصص دعوات الأنبياء لأقوامهم، وهذا يؤكد عظم أهمّيتها في الوقت المعاصر، مما اِستوجب على الدعاة ترشيد دعوتهم وتطويرها بما يتلاءم مع عصرهم وظروفه[1].

✓ الدَّعوةإلىالله بطبيعتها ربانية وشرعية، قدسية التوجه والوسيلة والغاية، منذ أن اِنطلق بها الدعاة الأوائل من الأنبياء عليهم السلام إلى النبي محمدﷺ، وظلَّت على مدار التاريخ تسلك طريقها إلى عقول وأفئدة زبائنها تخللتها عروض متعدّدة الأساليب ومتنوعة الوسائل من قبل دعاة ومصلحين تركوا بصمات ساطعة على صفحات الدَّعوة، وعلى غرارِ صفحات الدعاة قديما وحديثا، رسمت معالما وتجارب أسْهمت في نجاحها ممَا جعل منظري الدعوة يتخذوا هذه المعالم مرتكزات أساسيَّة حديثة يمكن للدُّعاة أنْ ينحوا حذوها[2].

✓ بالدعوة يبقى الإسلام قائما وبها يستطيع الداعية تجاوز العقبات ويحارب الآفات ويصلح أحوال الناس - الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية.. - وتقل الخلافات وتزول الأحقاد وتستقيم معاملات الناس في شؤونهم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية فهي قادرة على تغيير ما يمكن تغييره في المجتمع وتعمل الدعوة على ترسيخ القيم والمبادئ الإسلامية وإيصال الحق وإسماع صوته في جميع البقاع والأقطار والأمصار.

✓ باستطاعة الدعوة التكيف مع كل عصر ما قبل الثورة التكنولوجية

---

(1) بتصرف: زيد مليكة، المنهج العاطفي وأثره في دعوات الأنبياء دعوة النبي ﷺ أنموذجا، دار سامي للطباعة والنشر والتوزيع، الوادي، الجزائر، 2021م، ص، ص 55،56،.

(2) المرجع نفسه، ص 57.

والتقنية وما بعدها إلى قيام الساعة.

المبحث الثاني: تحديات مكونات الدعوة الإسلامية المعاصرة

المطلب الأول: التحديات التي تواجه الداعية الإسلامي المعاصر

أوَّلا: متغيرات وتحولات الو اقع وصلته بها

إنَّ التحوُّل الكبير الذي تشهده المجتمعات الإسلامية اليوم قد ضربت أطنابها على الساحة ومست أضرارها جميع الفئات والقطاعات والميادين، فظهرت تأثيراتها بشكل ملموس على المجتمع وأفراده، فغيرت الكثير من المفاهيم وقلبت العديد من الموازين أخطرها عولمة الإعلام وتأثيرات التكنولوجيا الحديثة وبتقنياتها المختلفة جميعها ساهمت في تلقين مفاهيم وقيم صادمة لمبادئ الإسلام وقيمه، وانفتاح غير مسبوق وغير منضبط للحضارة الغربية، إذ أصبحت التبعية السبب المزيل للحضارة الإسلامية وشمولها وتفكيك عراها،مما أفقد المجتمع المسلم تميزه ليتبنى أمورا وافدة ظنا منه في تبنيها رفعة وعلى مصاف التقدم والتحضر[1]، فنتجت تصاعد وتيرة التطرف الديني والفكري وخلق انقسامات داخل المجتمعات الإسلامية وانسلاخ عن الدين وضياع هويته وهمته.

هذه القضايا تطورت لتصبح خطرا على الأمة ومستقبلها، ولهذا يجب أن يكونالداعية اليد الطولى لهذه الأمة والذراع الأيمن لها، وذو علاقة بواقعها، فلا ينحصر في فقه العلوم الشرعية والتأصيلية وإنما يجب أن يضيف إلى تحصيله العلمي فقه الواقع ومشكلاته ودراسة نفسيات أفراد المجتمع فيسعى أن يكون واسطة بين الواقع وأهداف دعوته، إذ نرى دعاة لازالوا بصبغتهم التقليدية لا يستهوون المدعوين في ظلّ التحديات والصراعات والقضايا التي تواجههم[2] كالبطالة، والعنوسة، وتأثيرات الإعلام وانحطاط القيم،..... جميعها بحاجة إلى الإصلاح والترشيد، فمطلوب من الداعية أن يغوص في أعماق هذه المشكلات ويخرج بحلول عاجلة لها ومعرفة أسبابها كأن يتعرف على للقوانين الوضعية

(1) محمد سعيد حوى، مقومات الداعية في مواجهة تحديات العصر، المرجع السابق، ص 19

(2) بلال بوسنة، دور الخطاب الديني في معالجة أزمات الواقع – الخطاب المسجدي أنموذجا - مجلة العلوم الإسلامية، مج1، العدد1، 2019م، ص 136.

السائدة في الواقع ومعرفة أعراف الناس وسلوكهم الأخلاقي والسياسي والاجتماعي. والتعرف على طبيعة الواقع المعاصر وثقافته وتجدد الفكر والحياة فيه، كأنْ يكون خبيًرا بظروفها ومستجدَّاتها، فالذي يريد أنْ يجدِّد لهذه الأمَّة أمرَ دينها عليه أنْ يكون:

✓ خبيراً بواقعها غير متجاهل لأمرها، حاضرًا عارفا بعللها ومحيطًا بالأحوال العالمية من حوله تلك التي لها علاقة بأمَّته فإنه لا يتحرك في فراغ. [1]

✓ أن يحمل لواء المسؤولية في قيادة الدعوة يتَّصف بالقرآنية والهداية يلازم التَّقوى والمروءة، متمسِّكًا بالدِّين اعتقادا وقولاً وعملاً لا يظهر منه أيّ تهاون بالشَّريعة فضلاً عنِ الخروج عليها أو التَّساهل والتَّفريط فيما دلَّت عليه.[2]

✓ أن يكون أسلوبه وطريقة دعوته مواكبا للعصرنة، فالمدعوون يستمعون إلى كلام يحاكي مشكلاتهم وتحدياتهم وواقعهم وفكرهم انطلاقا من فكر ديني يجعل النقل والعقل وسيلة لتحصيل الإيمان الصحيح، فقضايا الدعوة لا يصلح لها إلا الداعية الحاذق الماهر ولا يصلح لها التقليدي الذي لم يفقه من التبليغ مهما بلغ من سعة في العلم والتقوى.

والمجتمعات المعاصرة بحاجة إلى نهضة فكرية علمية دينية اجتماعية وثقافية واستثمار ما جاء في القرآن الكريم والسنة النَّبوية تعيد لها أمجادها الماضية قدما في الإسهام الفعال في بناء الحضارة العالمية، وإنّ التحلي بأدوات العلم والمعرفة والإيمان القويم هما السلاحان الأقوى لمواجهة التحديات المعاصرة، إذ يستطيع الداعية بطريقته المؤثرة وخطته المحكمة وأهدافه الدقيقة أن يجدد في الأمة أمر دينها ويكون عاملا من عوامل التنمية بكل أشكالها. [3]

(1) محمد بن شاكر الشريف في كتابه تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، المرجع السابق، ص19.
(2) المرجع نفسه، ص 18.
(3) عبد اللطيف حني، آليات الخطاب الديني المعاصر أمام تحديات العولمة، المعهد الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، مركز الجامعي الطارف، د، ت، ص 5.

ثانيا: النظرة الجزئية وعدم الشمولية لدى الدعاة المعاصرين

أ –شمولية المعرفة

من خصائص الإسلام الشمولية فهو نظام شامل لجميع جوانب الحياة وسلوك الإنسان وهذا الشمول لا يقبل الاستثناء ولا التخصيص، ولهذا فلا ينبغي على الداعية المعاصر أن ينظر إلى الدعوة نظرة جزئية مثلا: العناية بالعبادات والشعائر وإهمال عنصر القدوة في الأخلاق والتعامل،- لأن أكثر ما يتعرض له الداعية النقد في سلوكه وتعامله – ولا يجوز الاهتمام بالعبادات والأخلاق وإهمال الجانب السياسي والاجتماعي..فالدعوة بحاجة إلى الداعية الشمولي لا منعزل عن واقع مجتمعه ومتجرد للفقه متنوع الثقافات صاحب العاطفة السوية قوي الاستنباط جيد الملاحظة رصين الفكر حافظا لدينه مشفقا على أمته مواظبا على مروءته متورعا عن الشبهات...[1] يقول النبي (المؤمن الذي يخالط الناس....)

ب - شمولية الممارسة

ومن ناحية أخرى شمولية الممارسة هذا النوع له حديث آخر، فبعض الدعاة يحاولون الجمع بين كل ألوان الدعوة وهذا تزامنا من قدرات الفرد وشخصيته فنجده في المسجد يخطب وفي السياسة يشترك وفي الأعمال الخيرية يتواجد وفي الثقافة يكتب...ولكن الخلل في مدى تأثيره الدعوي، مثال ذلك صحابة رسول الله ﷺ رغم إيمانهم المتوهّج المستمد من الوحي المنزل وملاصقتهم بالنَّبي ﷺ إلا لكلّ منهم تخصصه الذي يجيده وفنه الذي يبدع فيه، فمنهم قائد الجيش المحارب المحنك خالد بن الوليد، وحسان بن ثابت ينافح عن دعوته بالشعر...فأوكل كل فرد وظيفته لخدمة الدعوة حتى وصلت إلينا دعوته ﷺ في صورتها المتكاملة الشاملة لكل التخصصات.

(1) فرح كندي، الداعية والشمول المعرفي https://khutabaa.com/ar/discussions2020/05/15 21:03PM، تمت مشاهدته بتاريخ: 2024/4/4م، على الساعة 13:23 زوالا.

فمن الآثار والأضرار التي تجنيها شمولية الممارسة على الدعوة هي كالآتي:

- ✓ تعرضه للعجب وتسلل الرياء إلى قلبه دون أن يشعر.
- ✓ تشتُّته بين المهام الدعوية المختلفة وعدم إتقانه لها.
- ✓ إضاعة الكثير من الجهد والأهداف والتي من الممكن تحقيقها.
- ✓ عدم القدرة على تنمية ذاته فكريا وتقنيا ومعرفيا ومهارة وذلك لاعتماده على معارفه وعلومه القديمة.
- ✓ إضاعة العديد من الجهود والكوادر لها كفاءة على تولية العديد من المهام.
- ✓ غياب التخصص الوظيفي في الدعوة مما يترك فجوات تعيق من تخريج كوادر دعوية جديدة في مختلف تخصصات الدعوة.
- ✓ الخلافات الفكرية بين الدعاة كالتعصب الفكري والتمسك بالرأي...

ثالثا: الغلو والتعصب والجمود الفكري

اجتاحت في الآونة الأخيرة في المجتمعات الإسلامية المعاصرة موجة من الغلو والتطرف، وقد اقترنت هذه الموجة بظهور أطياف مختلفة في الفكر والاعتقاد والمذهب، مما جرَّتهم إلى الدخول في منافسة خلافية يحاول كل منهم فرض فكرته اعتقادا منهم أن فكرته هي الصواب ويلغي غيره، وهذا ما يطلق عليه التعصب لجماعة أو طائفة أو مذهب، فاليهود كانوا يعرفون الحق قبل ظهور النَّبي ﷺ الناطق به وكانوا يظنون أن النبي ﷺ سيكون منهم فلما جاءهم النبي ﷺ من غيرهم لم ينقادوا له إذ كانوا متعصبين لطائفتهم لا يقبلون الحق إلا إذا جاء منهم،[1] وقد ابتلي الغلاة المعاصرون إذ جعل بعضهم أن جماعته مصدر الحق دون غيرها ونتج عن ذلك الغلو تعصبهم لقادتهم ولأئمتهم من غير دليل أو قياس شرعي ولقد وقع من قبل أتباع الفرق والمذاهب في هاوية التعصب لآرائهم مع أن الصحابة والأئمة

(1) عبد الله عوض العجمي، بحث مسببات الغلو في الفكر الديني المعاصر، جامعة الكويت، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، د، ت ص 428

الكبار نهوا عن الأتباع المطلق لآرائهم[1]، مما نشأ عنها ظهور مخالفات شرعية خطيرة بين الخطاب الدعوي والواقع العملي وهو غرس بعض الدعاة في نفوس محبيهم أن اختياراته العلمية وآرائه الواقعية هي الحق المطلق بغض النظر عن آراء غيره حكمها الانحراف والضلال، فالمنهج الإسلامي لا يعرف التعصب للأشخاص ويحارب الغلو، من ترديد أقوالهم بلا دليل ومن ذلك دعوة النبيﷺ ويحث على الاعتدال في الأمور كلها، وتحذيره إتباع مسالك أهل الكتاب في الغلو: (إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو)[2].

ومع أن محبته ﷺ من كمال الإيمان إلا أنه حذر من الغلو في محبته وتجاوز الحد في ذلك فقال :«لاَ تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ؛ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»[3] فلم يسلم عصر من هذا الغلو والتعصب والجمود الفكري للمذاهب والآراء الدعوية والانحراف في منهج التلقي والافتتان بالعلماء والدعاة الذي قاد إلى التباغض والتفرقة والعداوة والتأخر بين أبناء الدعوة الإسلامية بل شهد التاريخ معارك شديدة جلبت على مجتمعات الإسلام الويلات.[4]

فالتعصب لجماعة أو لفكر أو للقادة جر بالأمة الويلات وبالدعوة ضلالات في المعتقد والشريعة والسياسة ونتج عن ذلك التفرقة والعنف والخلاف والإرهاب، والداعية المستبد برأيه من أخطر ما يصيب الدعوة بالخيبة، يصعب التعاون معه لأنه يستصغر الآخرين ويحقر رأيهم ويستعظم نفسه ولا يثق إلا برأيه ويكره تعلق الإتباع بالآخرين حال التعاون معهم يقول عنه النبي صلوات ربي وسلامه عليه في حديثه: (ثلاث مهلكات...) فعليه بالمشورة والاستماع لمن معه من العاملين.

وهذا يشوّه الإخلاص ويضيّع بسببه كثير من المصالح فليس من الإخلاص أن

---

(1) المرجع السابق، ص428.

(2) مسند الإمام أحمد (215/1 -347)، وابن ماجة: كتاب المناسك / باب قدر الحصى، 1008/2، والحاكم (466/1). وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها)، رقم الحديث 3287.

(4) ميساء روابدة، التحديات المعاصرة التي تواجه الدعوة الإسلامية وطرق مواجهتها، بحث مقدم في المؤتمر الدولي الأول لتطوير علوم الدعوة والتنمية البشرية المعاصرة، جامعة ملايا، ماليزيا، 2013م ص 15

يغضب داعية إذا وجد تلميذه أو أتباعه يتعاونون مع آخرين في خدمة المجتمع وليس من الإخلاص التفاخر يقول النَّبي: «من تعلم العلم ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله جهنم»[1] وكان السلف يخشون على أنفسهم العجب والفتنة إذا تزاحم عليهم الناس وكان الإمام الشافعي رحمه الله: (وددت لو تعلم الناس هذا العلم ولم ينسب لي منه شيء)[2].

المطلب الثاني: تحديات تواجه منظمات وجمعيات ومؤسسات الدعوة المعاصرة

أمام الحملات الغربية المتواصلة من تطور رهيب في الآليات والوسائل الالكترونية والرقمية وفي أنماط العمل ومناهج المؤسسات والمنظومات..، والتي تطعن في الدعوة الإسلامية وتحاول تشويهها بشتى الطرق، برزت على الساحة أعداد هائلة من المنظمات والجمعيات والمؤسسات الغربية والعربية والمذهبية..ومن جميع التخصصات والاتجاهات والأنماط كل منها له شعار يهتف به ويدافع عنه حتى فرضت نفسها وغاصت في أعماق المجتمعات، مما يستدعي من الدعوة التكيف معها وتغير نمط عملها من العمل الفردي والجماعي إلى العمل المؤسسي للالتحاق بهذا الركب الحضاري، فتكون أكثر دقة وشمولا وتواصلا وانسجاما مع المجتمع ومشاركته في حل مشكلاته وأمراضه، فقد طور العاملون في الحقل الدعوي أسلوب العمل الدعوي وأدخلوا فيه المؤسسية عن طريق إنشاء جمعيات ومشاريع ومنظمات غرضها الدعوة إلى الله.

وإذا نظرنا في الواقع الإسلامي ظهور عدد ليس بالكثير من الجمعيات والمؤسسات الدعوية إلا أنها لازلت تعيش حالة الجمود وعدم الفعالية لحداثتها مقارنة بعمر المؤسسات الأخرى، بالإضافة إلى قلة الطاقات والكوادر الدعوية المؤهلة، وقلة المردود المالي.... وغيرها.

ومن جملة العوامل المسببة والتي اختصرتها كالآتي:

---

(1)أخرجه الترمذي في سننه، رقم الحديث 2654، 32/5.

(2) أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ذكر طواف من جماهير النساك والعباد، الإمام الشافعي، ج9، ص 119.

أولا: ضعف التخطيط الاستراتيجي لأهداف وبرامج المؤسسة الدعوية وتقييمها وربطه لمواجهة الأزمات

هذا الاعتقاد من معوقات الدعوة الإسلامية ويقلص من دوره في تطوير المؤسسات والمشاريع الدعوية ونجاحها، حيث أن التخطيط الاستراتيجي أسلوب لكل الظروف وضروري للمحافظة على ديمومة المؤسسة الدعوية واستمرارها [1]ومن خلاله يمكِّن المؤسسة الدعوية من التفاعل على المدى البعيد بحكم تلك الخطط التي تشمل المدد القريبة والمتوسطة والبعيدة [2] كما يمكن هذا النوع من التخطيط مواجهة خطط التيارات والمذاهب والانتماءات التي تستهدف تقويض الدعوة وأركانها حتى تتهيأ الدعوة للتصدي لها أسباب النصر وتحرك الدعاة وفق خطط محكمة تمنعهم من الزلل والخطأ والاستسلام والضعف ويجعل جهدهم مكللا بالنجاح[3].

وكما تساعد الإدارة الإستراتيجية مؤسسة الدعوة من الاستفادة من مواردها البشرية والمادية والمعنوية وذلك بتوظيفها التوظيف الأمثل من خلال استغلال مواطن القوة وتعزيز مواطن الضعف وخاصة في ظل تنافس بين المؤسسات الدعوية وعبر ها من المؤسسات الدينية في سال الملل والأديان[4] وامتلاكها زمام المبادرة بما تحدثه من إبداع لا يتوقف على البيئة الخاصة بالمؤسسة فحسب بل تتجاوز إلى البيئة الخارجية للوقوف على القدرة التنافسية وإعداد المؤسسة لهذا التنافس.

وقد أثبتت الدراسات بأن التخطيط الاستراتيجي لا يقتصر على المؤسسة الدعوية فحسب بل تعود أهميته على الداعية فيساعده على:

---

(1) محمد زايد أبو رجب التميمي، المنظور الاستراتيجي للإعلام الدعوي، دار أمجد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2018م، ص 148.

(2) خالد بن صقر الصقير، التخطيط في خدمة الدعوة إلى الله، نشر المنتدى، الإسلامي، عدد 124،1998، ص 124، وص 682

(3) عبد الرزاق ضرغام عيسى، أهمية التخطيط للدعوة الإسلامية، مجلة الجامعة الاسمرية الإسلامية، العدد 15، 2010م ص 243.

(4) محمد زايد أبو رجب التميمي، المنظور الاستراتيجي للإعلام الدعوي، المرجع السابق، ص 149.

✓ زيادة درجة الإبداع والابتكار لدى القيادات والعاملين في المواقع الدعوية لما تتطلبه الرؤية الإستراتيجية من فكر علمي وخطوات متسقة في تنفيذها.

✓ كما يساعد التخطيط الاستراتيجي الداعية على توقع بعض القضايا التي يمكن أن تحدث داخل المجتمعات الدعوية ووضع الاستراتيجيات اللازمة للتعامل مع مثل هذه القضايا وما يصاحبها من تغيرات.

✓ كما تفيد الرؤية الإستراتيجية في إعداد كوادر دعوية قادرة على نشر الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة من خلال مشاركتهم وتدريبهم على التفكير والمشاركة في حل المشكلات الاجتماعية والسياسية.. وقديم العلاج.

✓ توحيد الدعاة والقائمين على المؤسسة الدعوية نحو رؤية واحدة لا خلاف وتخدم أهداف الدعوة بالتعاون لتحقيق أهداف إستراتيجية قريبة وبعيدة المدى والبعد عن الارتجالية والتخبط والعشوائية.[1]

ثانيا: الرفض للعمل المؤسسي والخلط بينه وبين العمل الجماعي

من التحديات التي لحقت بالدعوة الإسلامية وخلفت أضرار جسام أوقعت شروخ في كيان الأمة ظهور أنماطا تتبنى شكلا جديدا في الخطاب الدعوي،وهذا الخطاب يتراوح بين الخطاب الراديكالي والخطاب الأخلاقي... فكل يحمل أفكار ورؤى مخالفة متصادمة فيما بينها وهذا أدعى إلى الاختلاف، من بينها الرؤى الرافضة للعمل الجماعي والمؤسسي، تطالب بالتحرر الاجتماعي وتقليص قبضة الدين على الحريات الفردية يتبناه التيار الليبرالي والعلماني والتيار السلفي الذي شاع انتشاره في المجتمعات الإسلامية والتيار الذي له شيوخه ومريدوه.....وهذا الاختلاف خلف آثار وخيمة على الدعوة من جملتها انقسامات البنية التحتية للمنظومة الدعوية وهياكلها، يقول النبي: «إنَّ بني إسرائيل افترقتْ على إحدى وسبعين فرقةً، وإنَّ أمتي ستفترقُ علي اثنتيْنِ وسبعين فرقةً، كلُّها في النارِ إلا واحدةً وهي الجماعةُ»[2]ويقول :

(1) هدى بنت دليجان، الرؤية الإستراتيجية للمواقع الدعوية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، الرياض، د، ت، ص 10. وسويلم بن حاضر العتيبي، التخطيط الاستراتيجي للمؤسسات الدعوية وأبرز تحدياته في الواقع المعاصر، مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد 41، ص 658.

(2) سنن بن ماجه، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، ج2، ص 1322.

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (ولا يحتاج الإنسان في ذلك أن ينتسب إلى شيخ معين كل من أفاده إفادة دينية هو شيخه فيها، وليس لأحد أن ينتسب إلى شيخ يوالي على متابعته ويعادي على ذلك بل عليه أن يوالي كل من كان من أهل الإيمان ومن عرف منه التقوى من جميع الشيوخ وغيرهم).[1]

وهذا الافتراق مبناه على مخالفة طوائف المسلمين للطائفة المنصورة التي معها نور الدليل من الوحي يقول شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله (ومما ينبغي أن يعرف أن الطوائف المنتسبة إلى متبوعين في أصول الدين والكلام على درجات منهم من يكون قد خالف السنة في أصول عظيمة ومنهم من يكون قد رد على غيره من الطوائف الذين هم أبعد عن السنة منه فيكون محمودا فيما رده من الباطل فيكون قد رد بدعوة كبيرة ببدعة أخف منها ورد باطلا أخف منه).[2]

وانقسامات على مستوى الكوادر الدعوية وفتح باب الصدام والمواجهة والنقد السلبي المقمع...يقول الدكتور محمد محمد بدري: (الفرقة تجعل هلاك الأمة بيد أبنائها في سلاسل من الحروب في غير معركة وانتصارات بغير عدو تحتوي الكدر للمخلصين وتهدد جهودهم)[3] ويقول الدكتور عبد العزيز جليل: (وإن من أخطر ما تفرزه الفرقة والاختلاف بين أهل الخير الظلم والعدوان والانتصار للنفس وحظوظها بتأويل وأحيانا بدون تأويل).[4] وهذا يشكل أكبر تحدي للدعوة الإسلامية المعاصرة.

---

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج12، ص 512

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج3، ص 348

(3) محمد محمد بدري، مقال دعوها فغنها منتنة، مجلة البيان، العدد 33، 1411 هـ، ص 20. ومسفر بن حسن القحطاني، أثر البيئة الاجتماعية على الدعوة، رسالة ماجستير في الدعوة والاحتساب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، 1426/1425، ص 329

(4) المرجع نفسه، ص 329

المطلب الثالث: التحديات التي تواجه البيئة الدعوية المعاصرة

أولا: مفهوم البيئة الدعوية

البيئة الدعوية هي المحيط الذي تحدث فيه الإثارة والتفاعل لمن يعيش في ظلها من أفراد المجتمعات أما مكونات البيئة الدعوية حسب ما استنتجته من أقوال العلماء وتشمل:

- الأشخاص والجماعات ومجتمعات متفاعلة.
- وتشمل المؤسسات الاجتماعية كالأسرة، ودور العبادة، والإدارات الحكومية، والمؤسسات الإعلامية، والهيئات والمشاريع الخيرية والتطوعية المختلفة....[1]

وقد واجهت البيئة الدعوية تحديات عويصة أثرت على دافعيتها وانتشارها، وإن معرفة أحوال البيئة الدعوية وسبر أغوارها يعطي للداعية القدرة على ممارسة مهامه الدعوية.

ومن جملة التحديات الكبرى التي تواجهها البيئة الدعوية المعاصرة هي تأثيرات:

أولا: العولمة

تتحرك الدعوة الإسلامية اليوم في عالم طويت مسافاته وذابت حدوده مع ما يشهده من تغيرات جذرية في ظل العولمة التي تشير لمجموعة من الظواهر والمتغيرات الاقتصادية والثقافية والاتصالية والمعلوماتية والتي تمتد تفاعلاتها وتأثيراتها كافة بقاع العالم.

فالعولمة التي سنتحدث عنها ليست بجديدة على الواقع، وإنما هي قديمة في بعض سماتها إلا أن المستجدات التي حدثت خلال العقدين الأخيرين أضفت على ظاهرة العولمة مزيدا من الزخم والدفع وقبل بيان أثر العولمة على الدعوة نشير إطلالة إلى **مفهوم العولمة:**

- هي انطلاق نحو العالمية لا يمكن مقاومتها.
- وهي صورة من صور الهيمنة الامبريالية في جوانبها السياسية والاقتصادية

(1) مسفر بن حسن القحطاني، أثر البيئة الاجتماعية على الدعوة، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود السعودية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، 1426/1425، ص 5

والثقافية للأمم الأخرى [1]إذن من مظاهر العولمة التي حاول الفكر الإسلامي الرد عليها ودحضها ومن أهمها:

- ✓ أن الغرب لم يتقدم إلا حين تخلص من سلطان الدين على العقل، وحكم العقل في كل أمور حياته.. وأجمع المفكرون الإسلاميون على رفض تطبيق هذا الشرط على النهضة الإسلامية، بسبب الفرق بين الإسلام والكنيسة المسيحية في الغرب[2].
- ✓ فصل الدين عن الدولة، واتهام الإسلام بالثيوقراطية.
- ✓ موقف الإسلام من قضية المرأة وتعدد الزوجات.
- ✓ الاتهام القائل بقسوة وهمجية أحكام الإسلام متمثلة في الحدود.
- ✓ دمج الإسلام بالرأسمالية لسماحه بالملكية الفردية وحرية التجارة.
- ✓ رفض الإسلام للقومية والوطنية بسبب عالميته.
- ✓ اتهام الإسلام برفض الديمقراطية.[3]

إن هذه القضايا والاتهامات ظلت محور الخلاف والتمايز بين المسلمين والغرب منذ نهاية القرن الماضي، ولكنها الآن أكثر حدة تحت مسميات جديدة مثل: العقلانية، والعلمانية، وحقوق الإنسان، والمساواة، والتسامح، والتعددية.. وهذا ما حدا بأحد الإسلاميين إلى أن يطلب بأن نتحدث عن الآخر بلغة إنسانية عامة، وليس بلغة ذات مفردات ومصطلحات إسلامية، فإنا لو تحدثنا معه بلغته، لظهر قصوره ومحدوديته الشديدة، من خلال لغته[4]

وقد خلفت العولمة آثار وخيمة على الأمة الإسلامية عموما وعلى للدعوة الإسلامية على وجه التحديد بظهور:

أ- الخلاف بين طوائف الأمة الإسلامية ساهم في تقسيمها كالسودان والعراق

---

(1) منى حسب الرسول، الدعوة الإسلامية وأفاق المستقبل في ظل العولمة، مجلة الصراط، الخرطوم، العدد 25، السنة 14، 2012م، ص 389.

(2) المرجع نفسه، ص

(3) بركات محمد مراد، ظاهرة العولمة رؤية نقدية، ج1، ص 165، ينظر للموقع
https://www.islamweb.net/ar/library/content/1586/2714

(4) بركات محمد مراد، ظاهرة العولمة رؤية نقدية، ج1، ص172، ينظر للموقع
.https://www.islamweb.net/ar/library/content/1586/2714

وسوريا.. فمن واجب الدعوة الإسلامية والقائمين عليها إخراج الأمة من كبوتها وواقعها المرّ والمتخلف فتعمل على تحقيق الوحدة ونبذ الخلافات وإحياء المرجعية الأصلية الكتاب والسنة والمرجعية الفكرية والتاريخية للأمة من أهل العلم والسلف الصالح والعلماء ممن يحملون هم الأمة وإصلاحها واستعادة مجدها وتاريخها.

ب- فصل العلم عن الدين لذلك مطالب من الأمة الإسلامية بالتوحيد في الحياة وفي هذا الصدد يذكر الدكتور الترابي أن العلم انفصلت فيه الشريعة عن الطبيعة تماما، الغرب تلقي علم الطبيعة بالصراع مع الكنيسة عندما انتصر العلم انهزم علم الدين، وكان المسلمون يوحدون العلم الآن فصلوا علم الدين عن علم الطبيعة ولا يمكن للنهضة العلمية الطبيعية إن تتحقق إلا إذا عبأنا وراءها المعاني الإيمانية لذلك لابد من صياغة العلوم من المنظور الإسلامي.[1]

أن الغرب لم يتقدم إلا حين تخلص من سلطان الدين على العقل وحكم العقل في كل أمور حياته.. وأجمع المفكرون الإسلاميون على رفض تطبيق هذا الشرط على النهضة الإسلامية بسبب الفرق بين الإسلام والكنيسة المسيحية في الغرب.[2]

فعلى الداعية:

- ✓ الاستفادة من المنجزات العلمية الغربية الهائلة في مجال العلوم وتعزيز القدرات العلمية في مجال التكنولوجية كتقنية المعلومات.
- ✓ فتح باب الاجتهاد والتجديد تزامنا مع التطورات التي أفرزتها العولمة في الأفكار والسلوك والعلاقات والعلوم وثورة التكنولوجيا الاتصالية والمعلوماتية مما أحدثت قضايا جديدة مثل قضايا الطب من زرع للأعضاء وأطفال الأنابيب ونقل الدم والهندسة الوراثية وما جد في العلاقات الدولية والأنظمة الاقتصادية من تطورات كلها تحتاج إلى اجتهاد.[3]
- ✓ البعد السياسي للعولمة بمعنى الهيمنة السياسية وانفراد معسكر

(1) منى حسب الرسول، الدعوة الإسلامية وأفاق المستقبل في ظل العولمة، مجلة الصراط، الخرطوم، العدد 25، السنة 14، 2012م، ص 392.

(2) المرجع نفسه، ص 392.

(3) المرجع نفسه، ص 394.

الرأسمالية العالمية بالسيطرة على العالم بعد انهيار المعسكر الاشتراكي[1].

ثانيا: الإعلام

في عصر الإعلام الجديد الذي يحمل في مضامينه شبهات تهاجم الإسلام والدعوة الإسلامية، تحت إشراف كبار المستشرقين والملحدين، يهدد أمن الأمة الإسلامية في بعده العقدي والقيمي والمجتمع، ساهمت عن طريق الشبكة العنكبوتية في انتشار المواد الإباحية الجريئة والمتجددة بأقل التكاليف وأرخص الأثمان، لتخترق البيوت وتحرق الشباب بإغراءاتها، ونشر قيم العولمة مما أضر بالقيم والأخلاق والذوق العام والحياة الاجتماعيةمن تفكيك للروابط الاجتماعية والأسرية والتمرد على القيم الاجتماعية وتشويه للمعتقدات الدينية وفي مقدمتها الإسلام وبث ثقافة العنف والإجرام، فطمست الهوية بكل مكوناتها العقائدية والدينية والقيمية واللغوية، وكما ساهمت التقنية وما يرتبط بها من وسائل في ظهور نظام الألعاب الإلكترونية والتي بسببها بات كثير من الشباب يقتل وقته وينتقص حياته، ويقضي عمره في صناعة التافه والهزيل ومتابعته، دون أي قيمة حقيقية له ولمجتمعه[2].

فوجد الداعية نفسه أمام تحديات كبيرة أفرزها الفضاء الإعلامي الذي لا يحفل القائمون عليه بالإنسانية والقيم والمبادئ، وبالتالي ستكون مهمته صعبة في تقديم البديل عنه، مما يجب أن يستفيد من منصاته ليتجاوز تحدياته ويستثمر فرصه إن آمن بفكرته لأن الفكرة السليمة والأسلوب المناسب والوسيلة الجديدة عوامل ثلاثة أجمع خبراء الإعلام علىأنها تمثل أركان المعادلة الصحيحة لصناعة إعلام هادف قادر على اجتذاب الناس وتغيير الواقع الإسلامي عن النهوض بدوره المأمول، وقد أكد الخبراء على أن هذه العناصر الثلاثة ينبغي التعامل معها بصفتها كلًّا لا مجموعة أجزاء، فالفكرة لا تنفصل عن الأسلوب، والوسيلة لا بد لها أن تتماشى مع الفكرة، فالغاية لا تبرر الوسيلة وأشار إليها سيد قطب رحمه الله قائلا: «آمن أولاً بفكرتك، آمن بها إلى حد الاعتقاد الحار، عندئذ فقط يؤمن بها الآخرون، وإلا فستبقى مجرد

(1) منى حسب الرسول، الدعوة الإسلامية وأفاق المستقبل في ظل العولمة، المرجع السابق، ص 394.

(2) تحديات الإعلام الإسلامي وسبل النهوض به، مجلة مقاربات في الشريعة والفكر والحضارة، https://sy-sic.com/?p=8038

صياغة لفظية خالية من الروح والحياة، لا حياة لفكرة لم تتقمص روح إنسان، ولم تصبح كائناً حياً يدب على وجه الأرض في صورة بشر، كذلك لا وجود لشخص، في هذا المجال، لا تعمر قلبه فكرة يؤمن بها في حرارة وإخلاص».[1]

وفي السنوات الأخيرة لجأ العديد من العلماء والدعاة إلى عرض دعوتهم عبر وسائل الإعلام إلا أن الإعلام الإسلامي اليوم للأسف ضمن فعل لا فاعل، ولا يتصدى لما يحاك للأمة من قبل أعدائها بالقدر الكافي الوافي، وأن وعي الدعاة المعاصرين بأهمية الإعلام ودوره جاء متأخرًا إلى حدٍّ ما، فلم يواكب التطور التقني والمهني للطوفان الإعلامي المعاصر، بل إن بدايات الإعلام الإسلامي لم تواكبها دراسات نظرية تأصيلية ولا برامج تدريبية عملية، وغلب عليها الاجتهادات الفردية والرؤى الشخصية، فوجد صعوبات عدة على مستوى نقص الهيئات الإعلامية والخطة الشاملة التي تستوعب كل متطلبات المجتمع الإعلامية، واقتصرت البدايات الأولى على الإعلام الوعظي والتربوي، فكان أشبه ما يكون بخطب الجمعة ودروس المساجد مع الفارق في وسيلة الاتصال الجماهيري كالفضائيات والإنترنت، أما الإعلام الهادف الشامل الذي ينضبط بضوابط الشرع ومهنية الإعلام وحدوده فما زال يسير بخطوات متعثرة خاصة في المجال الترفيهي والفني[2].

يقول الدكتور عبد الرزاق الدليمي: (إن من الأدبيات المتفق عليها أن المسلمين اليوم -وفي هذه الانعطافة من تاريخهم- يواجهون غزوًا واحتلالًا ثقافيًّا وفكريًّا وحضاريًّا واقتصاديًّا بشِعًا شمل كل جوانب حياتهم؛ لذا فإن مهمة الإعلام الإسلامي تتجاوز التثقيف والتوعية وفتح القنوات المعرفية أمام أجيال المسلمين إلى التحفز ووضع الخطط المناسبة في التصدي للغزو الفكري والثقافي والأخلاقي الذي يداهم الأمة الإسلامية، وسط شيوع وسائل الإعلام العابرة للقارات التي تؤثر في المجتمعات وتنقل أفكار وفلسفات وأخلاقيات شعوب العالم إلى كل مكان.[3]

---

(1) سيد قطب، أفراحا لروح، دار بن حزم، بيروت، 2012م، ص 56.

(2) تَميم اليونُس، تحديات الإعلام الإسلامي وسبل النهوض به، مجلة مقاربات في الشريعة والفكر والحضارة، https://sy-sic.com/?p=8038

(3) خالد سعد النجار، الإعلام الإسلامي بين الواقع والمأمول، http://saaid.org/Doat/alnaggar/61 تمت مشاهدته بتاريخ 2024/4/5م.

خاتمة

وفي نهاية هذا الجهد العلمي توصل الباحث إلى ما يلي:

- ✓ الدعوة الإسلامية حاضرة دوما ومستمرة وملائمة لكل زمان ومكان وتحدياتها تختلف من عصر إلى عصر ومن بيئة إلى بيئة.
- ✓ الدعوة الإسلامية تواجه تحديات متنوعة أبرزها تحديات فكرية وسياسية وثقافية واجتماعية وإعلامية.
- ✓ تحديات الدعوة الإسلامية المعاصرة تمس مكوناتها الأساسية وهي الداعية (العنصر المتحرك والمسؤول)، والمؤسسات والمنظمات الدعوية (باعتبارها سائدة في المجتمعات الإسلامية المعاصرة) وتحديات تتعلق بالبيئة الدعوية.
- ✓ إن أبرز التحديات التي تواجهها الدعوة الإسلامية المعاصرة في مجال إعلامية والعولمة بتنوعاتها وتحديات فكرية وعقائدية كالتعصب والغلو والتطرف الفكري...
- ✓ الدعوة الإسلامية المعاصرة تعيش حالة من الضعف والتأخر الريادي لأسباب لها علاقة بمكوناتها تستدعي الترشيد والتوجيه والتعديل ومن ثم النهوض.
- ✓ معرفة نقاط الضعف ونقاط القوة وإدراك النقص والخلل الذي يحول بين الدعوة وريادتها وتقدم دورها
- ✓ الأمة بحاجة إلى دعوة يقودها داعية محنك يستشعر عظم مسؤوليته في حمل لواء الدعوة، ومؤسسات دعوية تنهض بالدعوة بتبنيها العمل الجماعي المنظم وبيئة دعوية توفر لها ظروف العمل.

توصيات.

لتحقق الدعوة الإسلامية الريادة ينبغي:

- ✓ استفادة الدعوة الإسلامية المعاصرة من الآليات والوسائل العلمية والتقنية المعاصرة لتكون أكثر قوة ومواجهة أمام التحديات التي تعترضها.
- ✓ انتقال الدعوة الإسلامية المعاصرة من العمل الفردي والجماعي إلى المؤسسي أمر إلزامي وضروري لمواكبة التحولات الحديثة والتقدم العلمي المذهل.
- ✓ تشكيل نظام إعلامي يتعلق بالدعوة من خلال إنشاء محطات فضائيات ووكالات الأنباء ومحطات إذاعية ومواقع الكترونية بكل اللغات.... تساعد على إبلاغ الدعوة ودحض الشبهات التي تعتريها ومواجهة الأفكار والاتجاهات التي تعترضها وتتصادم معها.
- ✓ الاستفادة من مظاهر العولمة المختلفة في مجال الدعوة وفي حدود الشريعة الغراء وبما يضمن للدعوة تقدمها ومواكبتها للعصر.
- ✓ الدعوة إلى فتح دورات تدريبية لإعداد دعاة مستقبل الدعوة (قيادة أم عاملين).

أضرار الاحتكار التكنولوجي على العالم الإسلامي

د/ يعقوب عماري
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الوادي
ammari-yaagoub@univ-eloued.dz

◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈

مقدمة

تعد الآلة من مظاهر التقدم التكنولوجي والحضاري الذي وصل إليه الانسان في العصور الآنية، ودلالة كبيرة على تمكنه من تطويع التكنولوجيا في خدمته في شتى مجالات الحياة.

كما أن انتشار الآلة مؤشر قوي على التحكم التكنولوجي عند أمة محددة مقارنة ببقية الأمم الأخرى، وكلما زاد تحكم هذه الأمة في الآلة وقدرتها على تطويرها زادت نسبة التقدم التكنولوجي مع الوقت.

ولا تختلف الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم في استخدام الآلة بعصرنا الحديث ومحاولتها الاستفادة منها في شتى مجالات الحياة، وعلى رأس هذه المجالات المجال الديني، فهل استطاعت الأمة الإسلامية مواكبة هذا التطور الحضاري والصناعي المتقدم؟

وللإجابة على هذا الاشكال فقد وضعت الخطة الآتية:

المطلب الأول: التطور التكنولوجي في العصر الحديث

المطلب الثاني: الاحتكار التكنولوجي في العالم

المطلب الثالث: موقع العالم الإسلامي من التطور التكنولوجي

المطلب الرابع: مدى استفادة الدعوة الإسلامية من التطور التكنولوجي المتسارع؟

المطلب الخامس: كيف تضررت المنصات الدعوية التكنولوجية من الاحتكار التقني؟

وقد بذلت الجهد من أجل الإجابة على الاشكال من خلال المطالب المذكورة وتوضيح الخلل مع تقديم مقترحات في الأخير لتجاوز الإشكالات المترتبة على

الاحتكار التكنولوجي في العالم.

المطلب الأول: التطور التكنولوجي في العصر الحديث

في أفريل 1986 خرج مجموعة من المدرسين في ولاية واشنطن في مظاهرات كي لا يتم السماح للطلبة باستخدام الآلات الحاسبة في حل تمارين الرياضيات، لأن الاعتماد عليها يقلل من القدرات العقلية للإنسان ويجعلها تميل للخمول أكثر.

ومن قبل في بداية القرن 19 ظهرت جماعة في بريطانيا مع بداية الثورة الصناعية وظهور الآلات حيث تقوم بتحطيم هاته الآليات الجديدة لأنها تهدد لقمة عيشهم، وكان الحرفيون وأصحاب الحرف اليدوية هم من يقودون هذه الاحتجاجات العنيفة ضد التطور الصناعي الحديث[1].

وهذه عينة من تصدي الإنسان للآلة ورفضه في البدايات التعويل عليها.

وبدأت الثورة التكنولوجية الحديثة في أواخر القرن العشرين مع ظهور الحواسيب الشخصية. في الثمانينات والتسعينات، حيث شهدنا نموا سريعا في الإنترنت وتطوير شبكات التواصل والويب. وفي العقد الأخير، تطورت التكنولوجيا بشكل كبير مع الذكاء الاصطناعي، والواقع الافتراضي، والواقع المعزز، وتكنولوجيا البلوكتشين، وغيرها الكثير.

هذه التكنولوجيات غيرت الطريقة التي نعيش بها ونتفاعل بها مع العالم من حولنا. بالإضافة إلى ما ذكرت، شهدت الثورة التكنولوجية تحولات جذرية في مجالات عدة نذكر أهمها[2]:

الذكاء الاصطناعي (AI): تطور الذكاء الاصطناعي بشكل كبير وأصبح لدينا اليوم نظم تعلم آلي قادرة على القيام بمهام تعتبر معقدة بشكل مذهل مثل التعرف على الصور، الترجمة الآلية، والتفاعل بطرق طبيعية مع البشر.

---

(1)ANDREWS, E. (2015, 8 7). Who Were the Luddites? history. https://www.history.com/news/who-were-the-luddites

(2) الثقفي، س. ع. ا.، والراشدي، م. ر. (2024). تطبيقات وتحديات الذكاء الاصطناعي في السياحة والضيافة الدينية: مراجعة منهجية. مجلة دراسات المعلومات والتكنولوجيا، 2024162-1 , (1 MAR 2024)، بتصرف.

التكنولوجيا البيومترية: استخدام تقنيات مثل التعرف على الوجوه والبصمات والأقراص الحيوية لتحقيق أمان أكبر وتسهيل العديد من العمليات اليومية.

التكنولوجيا المحمولة: انتشار الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية التي جعلت الوصول إلى المعلومات والتواصل أكثر سهولة وفعالية.

تكنولوجيا البلوكتشين: ظهور تكنولوجيا البلوكتشين والعملات المشفرة مثل بيتكوين، التي غيرت من طريقة التعامل المالي وأمن المعلومات.

الواقع الافتراضي والواقع المعزز: أصبحت هذه التكنولوجيات جزءًا من حياتنا اليومية، سواء في ألعاب الفيديو، التعليم، الطب، أو الترفيه.

التحليل الضخم للبيانات (Big Data): مع كميات البيانات الهائلة المتاحة اليوم، أصبح لدينا القدرة على تحليل هذه البيانات للحصول على رؤى قيمة تساعد في اتخاذ القرارات.

تتواصل هذه التطورات بسرعة وتتجاوز حدود التوقعات، مما يجعلنا نعيش في عصر من التحولات التكنولوجية السريعة والمستمرة التي تؤثر على جميع جوانب حياتنا.

إنترنت الأشياء (ioT): هي فكرة ربط الأشياء المختلفة بالإنترنت لتبادل البيانات والتحكم فيها عن بُعد، مثل الأجهزة المنزلية والسيارات والأجهزة الطبية. هذه التقنية توفر فرصًا جديدة لتحسين الكفاءة وتجربة المستخدم.

تكنولوجيا الطاقة المتجددة: شهدنا تقدمًا كبيرًا في مجالات الطاقة المتجددة مثل الطاقة الشمسية والرياح، والتي تسعى لتقليل الاعتماد على الوقود الأحفوري والحد من التأثيرات البيئية السلبية.

الروبوتات والأتمتة: زادت استخدام الروبوتات في مجالات متعددة مثل التصنيع، الطب، والخدمات. تقدم التكنولوجيا في هذا المجال تسهيل العديد من المهام وتحسين الإنتاجية.

الطباعة ثلاثية الأبعاد (3D printing): أصبح بإمكاننا اليوم إنتاج أشياء

مختلفة بتقنية الطباعة ثلاثية الأبعاد، مما يفتح الباب أمام تطبيقات جديدة في الصناعة، الطب، والتصميم.

تكنولوجيا النانو: تعتمد على تلاعب المواد على المستوى النانومتري، وتقدم فرصًا لتطوير مواد جديدة وتكنولوجيات متطورة في مجالات مثل الطب، الإلكترونيات، والطاقة.

الحوسبة الحافة (Edge Computing): تقنية تسمح بمعالجة البيانات قرب مصدرها (مثل الأجهزة المحمولة) بدلاً من إرسالها إلى السحابة، مما يزيد من الكفاءة ويقلل من الوقت اللازم للرد.

تُظهر هذه التطورات كيف أن الثورة التكنولوجية الحديثة ليست مجرد تغيير في تقنياتنا، بل هي تحول جذري في كيفية تفكيرنا وتعاملنا مع العالم من حولنا، وتقدم فرصًا هائلة للابتكار والتقدم في المستقبل.

الواقع المعزز (AR) والواقع الافتراضي (VR) في التعليم والتدريب: تمكنت هذه التقنيات من إنشاء بيئات تفاعلية تُحسن من تجربة التعلم والتدريب، سواء في المدارس أو في التدريب المهني.

السيارات ذاتية القيادة: مع تطور التكنولوجيا، أصبح لدينا اليوم سيارات تقود نفسها تقريبًا، مما يُعد ثورة في صناعة النقل ويفتح الباب أمام نماذج جديدة للتنقل والجمع بينها وبين التكنولوجيا الذكية.

التعلم الآلي والتعليم المُدمج: تطورت أساليب التعليم لتشمل استخدام الذكاء الاصطناعي في تحليل أداء الطلاب، وتقديم تجارب تعليمية شخصية ومُحسَّنة.

الصحة الرقمية (Digital Health): استخدام التكنولوجيا في تحسين الرعاية الصحية، مثل التطبيقات الصحية، والأجهزة القابلة للارتداء، والروبوتات الطبية.

الاقتصاد المشترك (Sharing Economy): تطبيقات مثل أوبر وإيربند تمثل نماذج جديدة للاقتصاد تعتمد على مشاركة الموارد والخدمات بين الأفراد.

التكنولوجيا البيولوجية: تطور في مجال الجينوم وتقنيات التعديل الجيني مثل CRISPR، مما يفتح آفاقًا جديدة في علاج الأمراض وتحسين الجودة الحيوية.

الروبوتات الاجتماعية: استخدام الروبوتات في مجالات مثل الترفيه، التعليم، والرعاية الصحية لتقديم دعم اجتماعي وتفاعل بشري مع الأفراد.

الأمن السيبراني: مع تزايد التهديدات الإلكترونية، أصبح الأمن السيبراني أكثر أهمية من أي وقت مضى، وذلك بتطوير تقنيات جديدة لحماية البيانات والأنظمة.

هذه التطورات تشكل مجموعة من الأسس التي تقوم عليها الثورة التكنولوجية الحديثة، وتُظهر كيف أن التكنولوجيا تشكل جزءًا أساسيًا من حياتنا وتؤثر في جميع جوانب الاقتصاد والثقافة والمجتمع.

المطلب الثاني: الاحتكار التكنولوجي في العالم

الاحتكار التكنولوجي هو ظاهرة قديمة ولكنها ما زالت حاضرة حاليًا، حيث تسعى بعض الدول والشركات للسيطرة على التكنولوجيا الحيوية، الذكاء الاصطناعي، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتحقيق تفوق استراتيجي واقتصادي. إليكم بعض النماذج للدول التي تحاول أو حاولت السيطرة على تكنولوجيا معينة:

الولايات المتحدة: تسيطر الولايات المتحدة على الكثير من تقنيات المعلومات والاتصالات، بما في ذلك الإنترنت وأنظمة التشغيل وتطبيقات الويب[1].

الصين: تسعى الصين لتحقيق الاكتفاء الذاتي في تقنيات الذكاء الاصطناعي، ولديها استراتيجيات لتطوير شبكات الجيل الخامس (G5) والتكنولوجيا الحيوية.

روسيا: تحاول روسيا تطوير قدراتها في مجالات التكنولوجيا المتقدمة، مثل الذكاء الاصطناعي والسيبرانيك.

كوريا الجنوبية: تسيطر كوريا الجنوبية على صناعة الإلكترونيات والاتصالات، مع شركات عالمية مثل سامسونج وLG.

الهند: تتميز الهند بقطاع التكنولوجيا المعلومات والبرمجيات، مع وجود

(1) مايكل سترين، شركات التكنولوجيا العملاقة ومكافحة الاحتكار، مقال على جريدة الشرق الأوسط، نشر بتاريخ 2018/03/24.

شركات كبرى مثل Wipro وInfosys.

اليابان: تُعتبر اليابان من الدول الرائدة في مجال التكنولوجيا الصناعية والإلكترونيات الاستهلاكية.

هذه الدول تسعى جميعًا لتطوير تكنولوجياتها الخاصة والحفاظ عليها، وفي بعض الأحيان تسعى لفرض قوانين وسياسات تحافظ على تفوقها التكنولوجي وتحافظ على مواردها وأمنها السيبراني. ومع ذلك، فإن التكنولوجيا عادة ما تكون متقدمة على السياسات والقوانين، مما يجعل التحكم فيها تحديًا دوليًا وأمنيًا مستمرًا.

بالإضافة إلى الدول، تلعب الشركات العملاقة في القطاع التكنولوجي دورًا كبيرًا في تحكم السوق والابتكار، وقد تسعى بعضها لاحتكار تكنولوجيا معينة أو إقامة نظام إيكولوجي يحافظ على تفوقها، وهذه نماذج لبعض كبرى الشركات التقنية[1]:

Apple: تسيطر Apple على نظام التشغيل iOS وتقنيات الأمان المرتبطة به، مما يمنحها مكانة قوية في سوق الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية.

Google: بفضل نظام التشغيل Android وخدمات البحث والسحابة والذكاء الاصطناعي، تمتلك Google تأثيرًا كبيرًا في عالم الإنترنت والتكنولوجيا الحيوية.

Amazon: بالإضافة إلى متجرها الإلكتروني، تسيطر Amazon على خدمات الحوسبة السحابية من خلال AWS، مما يمنحها نفوذًا كبيرًا في البنية التحتية التكنولوجية.

Microsoft: بفضل نظام التشغيل Windows وخدمات الحوسبة السحابية Azure، تتمتع Microsoft بتأثير قوي في مجال البرمجيات والخدمات السحابية.

Meta Platforms: تسيطر Facebook على وسائل التواصل الاجتماعي الرائدة مثل Facebook وInstagram وWhatsApp، مما يعطيها تأثيرًا كبيرًا في تكنولوجيا الاتصال والتواصل.

---

(1) سارة عبد العزيز سالم، لماذا هيمنت شركات التكنولوجيا الكبرى على الاقتصاد العالمي؟ مقال على منصة المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، بتاريخ 2018/07/05.

Intel: تسيطر Intel على صناعة المعالجات، وتقوم بتوريد المعالجات لمعظم الكمبيوترات الشخصية والسيرفرات.

NVIDIA: مع تقنيات الجرافيكس والذكاء الاصطناعي تسيطر NVIDIA على سوق البطاقات الرسومية والحوسبة العالية الأداء.

تُظهر هذه الشركات العملاقة كيف أن القوة التكنولوجية لا تقتصر على الدول فقط، بل تمتد أيضًا إلى الشركات العالمية التي تمتلك موارد وقدرات ضخمة تُمكّنها من التحكم في مجالات معينة من التكنولوجيا والابتكار. وفي الوقت نفسه، هناك مناقشات مستمرة حول أخلاقيات وآثار هذا الاحتكار على الابتكار، السوق، والمستهلكين.

المطلب الثالث: موقع العالم الإسلامي من التطورالتكنولوجي

العالم الإسلامي الذي يشمل دولًا من الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وبعض مناطق آسيا وإفريقيا، يعتبر متنوعًا من حيث مستويات التطور التكنولوجي والتبني للتكنولوجيا، ولكن يمكن تقسيم تطوره إلى عدة جوانب[1]:

البنية التحتية التكنولوجية: بعض الدول في العالم الإسلامي، مثل الإمارات العربية المتحدة وقطر والمملكة العربية السعودية، قامت بإجراء استثمارات كبيرة في البنية التحتية التكنولوجية، مما أدى إلى تطوير مدن ذكية وشبكات اتصالات متطورة.

الابتكار والبحث والتطوير: هناك جهود متزايدة لتعزيز البحث العلمي والابتكار في العديد من الدول الإسلامية، من خلال تأسيس مراكز بحثية ودعم الشركات الناشئة والابتكارات التكنولوجية.

التعليم التكنولوجي: تتضمن جهود تعزيز التعليم التكنولوجي وتقديم المهارات المناسبة للشباب لمواكبة تطورات العصر، وهناك تركيز على التعليم المهني والتقني في العديد من الدول.

---

(1) الثقفي، س. ع. ا.، والراشدي، م. ر. (2024). تطبيقات وتحديات الذكاء الاصطناعي في السياحة والضيافة الدينية: مراجعة منهجية. مجلة دراسات المعلومات والتكنولوجيا، 2024-1 , (1 MAR 2024)، بتصرف.

التبني الحكومي والقطاعي: بعض الحكومات في العالم الإسلامي تقوم بدعم التكنولوجيا من خلال السياسات والتشريعات التي تشجع على الابتكار والاستثمار في التكنولوجيا، بالإضافة إلى الشراكات مع القطاع الخاص.

التحديات: بالرغم من التطورات، تواجه العديد من الدول الإسلامية تحديات مثل نقص التمويل، وقلة البنية التحتية، ونقص المهارات التكنولوجية في بعض القطاعات.

الثقافة والتبني: تختلف معدلات التبني التكنولوجي من دولة إلى أخرى بناءً على الثقافة والتاريخ والاقتصاد، حيث تظهر بعض الدول العربية نماذج ناجحة في التطبيقات التكنولوجية مثل التجارة الإلكترونية والخدمات المالية المبتكرة.

في المجمل، هناك تطورات واعدة في التكنولوجيا في العالم الإسلامي مع وجود تحديات تحتاج إلى معالجتها. تقوم العديد من الدول والمؤسسات بجهود كبيرة لتعزيز الابتكار والتطوير التكنولوجي لتحقيق التنمية المستدامة والاقتصاد المعرفي.

التأخر التكنولوجي في بعض الدول الإسلامية ليس نتيجة للدين أو الثقافة، ولكن يمكن تفسيره بواسطة عدة عوامل اقتصادية، سياسية، تاريخية، وثقافية. وإليكم بعض الأسباب التي قد تسهم في هذا التأخر:

التمويل والاستثمار: قد يكون هناك نقص في التمويل والاستثمار في البحث والتطوير التكنولوجي في بعض الدول، مما يقلل من القدرة على إجراء البحوث والابتكارات.

التعليم والتدريب: قد يكون هناك نقص في تقديم التعليم التكنولوجي والتدريب المناسب للشباب، مما يؤدي إلى نقص المهارات التكنولوجية.

البنية التحتية: قد تكون البنية التحتية التكنولوجية ضعيفة في بعض الدول، مما يجعل من الصعب تطبيق واستخدام التكنولوجيا الحديثة.

السياسات الحكومية: في بعض الأحيان، قد تكون السياسات الحكومية غير موجهة نحو دعم الابتكار والتطوير التكنولوجي، مما يقلل من الدعم المالي والتقني

للقطاع الخاص والبحث العلمي.

الاستقرار السياسي: التقلبات السياسية والاضطرابات الأمنية يمكن أن تكون لها تأثير سلبي على التطوير التكنولوجي والابتكار، حيث تؤدي إلى عدم استقرار الأعمال والاستثمار.

الحماية التجارية: في بعض الأحيان، تتبنى الحكومات سياسات حماية تجارية تقييد الوصول إلى التكنولوجيا الحديثة وتجعلها أقل توفرًا وأكثر تكلفة.

ثقافة الابتكار: في بعض الثقافات، قد يكون هناك تقدير أقل للابتكار والمخاطرة، مما يقلل من الحافز للاستثمار في البحث والتطوير والابتكار.

المطلب الرابع: مدى استفادة الدعوة الإسلامية من التطور التكنولوجي المتسارع؟

الدعوة الإسلامية، التي تهدف إلى نشر الإسلام وتعليم الناس مبادئ الدين، قد استفادت بشكل كبير من التطور التكنولوجي خلال السنوات الأخيرة. التكنولوجيا أتاحت للدعاة والمؤسسات الإسلامية فرصًا جديدة لتوصيل رسالتهم والتفاعل مع الجمهور بطرق أكثر فعالية ووصولًا أوسع. وهذه بعض الطرق التي استفادت منها الدعوة الإسلامية في التطور التكنولوجي[1]:

وسائل التواصل الاجتماعي: منصات مثل فيسبوك، تويتر، وإنستجرام، أصبحت أدوات فعالة للتواصل ونشر الدعوة، حيث يمكن للدعاة والمؤسسات الإسلامية نشر المعلومات، الدروس، والخطب عبر هذه المنصات والتفاعل مع الجمهور.

التطبيقات والمواقع الإلكترونية: تمكنت الدعوة الإسلامية من استخدام التطبيقات والمواقع الإلكترونية لنشر المعرفة الدينية، تقديم الخدمات الدينية، وتوفير مصادر تعليمية.

البث المباشر والفيديوهات: من خلال البث المباشر على منصات مثل يوتيوب

(1) د. عبد الله هندي، وسائل التواصل الاجتماعي وتوظيفها الدعوي الآداب والآثار، حولية كلية الدعوة، مجلد 2، العدد 30، (2018) ص 110-124 بتصرف.

وفيسبوك، يمكن للدعاة إلقاء الخطب والدروس والتفاعل مع الجمهور في الوقت الحقيقي.

الدورات التعليمية عبر الإنترنت: استفادت الدعوة الإسلامية من منصات التعليم عبر الإنترنت لتقديم دورات تعليمية ومحاضرات في مجالات متعددة من الدراسات الإسلامية.

التقنيات الحديثة في الإنتاج الإعلامي: تقنيات مثل الرسوم المتحركة والواقع المعزز والواقع الافتراضي يمكن استخدامها لإنتاج محتوى إعلامي مبتكر يسهم في نشر الدعوة.

التواصل الفعّال: التطبيقات التي تقدم الخدمات الإخبارية والتواصل مثل واتساب وتيلجرام يمكن استخدامها للتواصل الفعّال ونقل الأخبار والمعلومات الهامة بسرعة.

التعليم عن بُعد والوصول للجمهور: استفادت الدعوة الإسلامية من التكنولوجيا في توسيع نطاق التعليم الديني عن بُعد، مما يسمح بوصول الدروس والمحاضرات لفئات واسعة من الناس في أنحاء مختلفة من العالم.

التكنولوجيا في الإعلام والترويج: استخدام تقنيات الإعلام المتقدمة مثل الإعلانات المستهدفة والتسويق الرقمي لنشر الرسالة الإسلامية والوصول إلى جمهور أكبر من المهتمين.

التطبيقات الدينية: تطوير التطبيقات الدينية التي تقدم خدمات مثل الصلاة والأذكار والقرآن وغيرها، مما يسهل على المستخدمين الحصول على المعلومات والممارسات الدينية بشكل يومي.

المنصات الإلكترونية للمشاركة والنقاش: تقديم منتديات ومنصات إلكترونية للمشاركة والنقاش حول المواضيع الدينية والثقافية، مما يعزز التفاعل والتواصل بين الأفراد ويساهم في بناء مجتمع إسلامي متماسك.

التمويل الإلكتروني والتبرعات: استخدام التكنولوجيا في جمع التبرعات وتمويل المشروعات الخيرية والدعوية، مما يسهل عملية التبرع ويوسع نطاق الدعم

للأعمال الخيرية والمشروعات الدينية[1].

الحفاظ على التراث الإسلامي: استخدام التكنولوجيا في مشروعات الرقمنة والحفاظ على التراث الإسلامي، مثل تقديم النصوص الدينية والكتب التاريخية عبر الإنترنت والتطبيقات الرقمية.

التفاعل المباشر والدعم الفني: استخدام التكنولوجيا لتقديم دعم فني وتفاعل مباشر مع الجمهور، حيث يمكن للدعاة والمؤسسات الإسلامية تقديم المساعدة والإرشاد عبر الدردشة المباشرة والمكالمات الصوتية والفيديو.

البث المباشر للأحداث والمناسبات: استفادة الدعوة الإسلامية من التكنولوجيا لبث الأحداث الدينية والمناسبات الهامة مباشرةً، مما يسمح للجمهور بمتابعة ومشاركة هذه الأحداث عبر الإنترنت.

التطوير المهني للدعاة والعلماء: استخدام التكنولوجيا في تقديم برامج التدريب والتطوير المهني للدعاة والعلماء، مما يساعدهم على تطوير مهاراتهم وزيادة معرفتهم في العلوم الدينية والتواصل الفعّال مع الجمهور.

التواصل عبر اللغات: استفادة الدعوة الإسلامية من التكنولوجيا في تقديم المحتوى الديني بعدة لغات، مما يسهل على الناس من مختلف الثقافات واللغات الوصول إلى المعلومات والمحتوى الديني.

الابتكار في المحتوى الديني: استخدام التكنولوجيا في تطوير وإنتاج محتوى ديني جديد ومبتكر، مثل البرامج التلفزيونية والمسلسلات والألعاب التعليمية التي تعكس القيم والتعاليم الإسلامية بطرق حديثة وجذابة.

الشبكات والشراكات الإلكترونية: استفادة الدعوة الإسلامية من التكنولوجيا في إقامة شراكات وشبكات تعاون مع المؤسسات والأفراد في مختلف أنحاء العالم، مما يسهم في تبادل الخبرات والمعرفة وتعزيز التعاون الديني.

التعليم الديني للأطفال: استخدام التكنولوجيا لتقديم برامج وتطبيقات

(1) د. عبد الله هندي، وسائل التواصل الاجتماعي وتوظيفها الدعوي الآداب والآثار، حولية كلية الدعوة، مجلد 2، العدد 30، (2018) ص 110-124 بتصرف.

تعليمية تستهدف الأطفال وتساعدهم على فهم وتعلم القيم والتعاليم الإسلامية بطرق ترفيهية وتعليمية.

الرد على الشبهات والتحديات: استفادة الدعوة الإسلامية من التكنولوجيا في تقديم ردود شافية على الشبهات والتحديات التي تواجه الإسلام، مما يساعد في توضيح الرسالة الإسلامية وتقديم التفسيرات الصحيحة للمسائل الدينية.

بالإضافة إلى ذلك، تُظهر هذه التقنيات الحديثة مدى تطور وتنوع الطرق التي يمكن من خلالها نشر الدعوة والتواصل مع الناس بطرق مبتكرة وجذابة. ومع ذلك، يجب أن يتم استخدام هذه التقنيات بطريقة مسؤولة وموثوقة تعكس قيم ومبادئ الدين الإسلامي.

المطلب الخامس: كيف تضررت المنصات الدعوية التكنولوجية من الاحتكار التقني؟

الاحتكار التقني يمكن أن يؤثر سلبًا على المنصات الدعوية التكنولوجية في عدة طرق، مما يقلل من قدرتها على الوصول إلى الجمهور ونشر الرسالة الإسلامية بفعالية. ومن المظاهر السلبية للاحتكار التقني على المنصات الدعوية:

التقييد في الوصول: عندما تكون تكنولوجيا معينة محتكرة، قد يتعذر على المنصات الدعوية استخدامها أو الوصول إليها بسهولة، مما يحد من القدرة على تقديم خدمات فعّالة للجمهور[1].

ارتفاع التكاليف: الاعتماد على تقنيات محددة قد يؤدي إلى ارتفاع التكاليف، حيث قد تكون التراخيص والاشتراكات والمعدات مكلفة، مما يقلل من قدرة المنصات الدعوية على تقديم الخدمات بتكلفة مناسبة.

قيود التطوير والتخصيص: الاحتكار التقني يمكن أن يقيد التطوير المستقبلي للمنصات وتخصيصها لتلبية احتياجات الجمهور الدينية بشكل أفضل، حيث قد لا يكون من الممكن إجراء التعديلات والتحديثات بحرية.

---

(1) د. عصام عمر مندور، مقال بعنوان الاحتكار وتطبيقاته المعاصرة بين الاقتصاد الإسلامي والوضعي، العدد 2، جويلية، 2016. ص 125-126.

الاعتماد على تقنيات قديمة: في حالة الاحتكار، قد تضطر المنصات الدعوية للاعتماد على تقنيات قديمة أو متداولة بينما تكون هناك تقنيات أحدث وأكثر فعالية متاحة، مما يؤثر على جودة الخدمات والتجربة المقدمة للمستخدمين.

قيود على الابتكار: الاحتكار التقني قد يحد من الابتكار والتجديد في المنصات الدعوية، حيث يمكن أن يكون هناك قيود على استخدام التكنولوجيا بطرق جديدة ومبتكرة لتقديم المحتوى الديني.

التواجد المحدود على الشبكات: في حالة الاحتكار، قد يكون من الصعب للمنصات الدعوية الوصول إلى شبكات واسعة من المستخدمين، مما يقلل

من نطاق الوصول والتأثير الديني.

قيود الامتثال والتوافق: قد تكون هناك متطلبات محددة للامتثال والتوافق مع معايير وتقنيات محددة في حالة الاحتكار، مما يقيد الحرية في تصميم وتطوير المنصات الدعوية وفقًا لاحتياجات الجمهور الديني.

التوافق مع المعايير والمعايير المغلقة: في بعض الحالات، قد يكون هناك معايير ومواصفات تقنية مغلقة تحكم في استخدام وتطوير التكنولوجيا، مما يقيد الحرية في التعديلات والتخصيص لتناسب احتياجات المنصات الدعوية.

الاعتماد على موردين محددين: الاحتكار التقني قد يضطر المنصات الدعوية للتعاون مع موردين محددين فقط، مما يقلل من التنوع والمرونة في الاختيارات التكنولوجية ويقلل من المنافسة الصحية.

ضعف التخصيص والتكيف: قد يكون من الصعب للمنصات الدعوية تخصيص وتكيف التقنيات المحتكرة لتناسب احتياجاتها الخاصة والمحتوى الديني، مما يقلل من جودة التجربة والتفاعل مع الجمهور.

التواجد على منصات مغلقة: في حالة الاحتكار، قد تكون المنصات الدعوية مقيدة في استخدام منصات مغلقة تقنيًا، مما يقلل من الفرصة للتواصل والتفاعل مع الجمهور عبر منصات مفتوحة وشاملة.

تأثيرات التغييرات التقنية: عندما تكون التقنيات محتكرة، قد تتعرض المنصات الدعوية لتحديات التكيف مع التغييرات التقنية السريعة، مما يتطلب استثمارات مستمرة وجهود لمواكبة التطورات الحديثة.

ضعف الدعم والتحديثات: في بعض الحالات، قد يكون الدعم التقني محدودًا أو مقيدًا للمنصات الدعوية، مما يجعل من الصعب الحصول على التحديثات والتحسينات اللازمة لتطوير المنصات.

التواجه مع الاعتراضات والتحفظات: الاحتكار التقني قد يؤدي إلى التواجه مع اعتراضات وتحفظات من قبل الجهات المعنية والجمهور بشأن استخدام التقنيات المحتكرة والتأثير على الحرية والخصوصية.

قيود الامتثال والتوافق: قد تواجه المنصات الدعوية تحديات في الامتثال للمعايير والقوانين المحلية والدولية عند استخدام التقنيات المحتكرة، مما يضعها في موقف حرج قد يؤثر على سمعتها ونجاحها.

خاتمة

وفي نهاية هذه الورقات البحثية المتعلقة بالذكاء الاصطناعي ومدى فاعليته في حياتنا المعاصرة، واستفادت الدعوة الإسلامية منه والتحديات التي تواجه العالم الاسلامي خلص الباحث إلى مجموعة من التوصيات أذكرها تباعا:

- مواكبة التطورات العصرية المتسارعة فيما يتعلق بالذكاء الاصطناعي قبل أن يفوتنا قطار العصرنة ونلحق بالركب متأخرين، وخصوصا فيما لا يتعارض مع الشريعة الإسلامية من برامج وتطبيقات.

- إعداد مبرمجين ومطورين متخصصين في المجال التقني والحرص على إعطائهم خلفية شرعية عميقة، حتى يتسنى لهم عدم مصادمة الشريعة الإسلامية من تشريعات وأحكام خلال عملهم وتطويرهم للبرامج الدينية المتخصصة.

- الحرص على تقديم نظرة شرعية متكاملة للبرامج والتطبيقات حتى تنجح بعد إطلاقها في النت بشكل مدروس وممنهج.

- محاولة وضع تشريعات أخلاقية عالمية كما حدث في مؤتمر روما 2020 وتوحيد الجهود ونبذ الفرقة فيما يتعلق بالمصلحة الجمعية العامة للإنسانية.

- العمل على إضافة الذكاء الاصطناعي لطلاب العلوم الإسلامية وإضافة المادة في المناهج الدراسية مستقبلا، حتى يتمكنوا من أخذ نظرة موسعة عليه ومدى إمكانية استغلاله في خدمة العلوم الإسلامية.

المصادروالمراجع

1- الثقفي، س. ع. ا.، والراشدي، م. ر. (2024). تطبيقات وتحديات الذكاء الاصطناعي في السياحة والضيافة الدينية: مراجعة منهجية. مجلة دراسات المعلومات والتكنولوجيا،(1 MAR 2024) *2024*، 1-16.

2- العوفي، أ. ب. س. (2022). الذكاء الاصطناعي وأثره في مجال البحث العلمي بعلم الحديث النبوي. مجلة كلية أصول الدين والدعوة، 42(2636-2643)، 2659-2708. 2022

3- مايكل سترين، شركات التكنولوجيا العملاقة ومكافحة الاحتكار، مقال على جريدة الشرق الأوسط.

4- سارة عبد العزيز سالم، لماذا هيمنت شركات التكنولوجيا الكبرى على الاقتصاد العالمي؟ مقال على منصة المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة.

5- د. عبد الله هندي، وسائل التواصل الاجتماعي وتوظيفها الدعوي الآداب والآثار، حولية كلية الدعوة، مجلد 2، العدد 30، (2018).

6- د. عصام عمر مندور، مقال بعنوان الاحتكار وتطبيقاته المعاصرة بين الاقتصاد الإسلامي والوضعي، العدد2، جويلية، 2016.

7-ANDREWS, E. (2015, 8 7). Who Were the Luddites? history.

https://www.history.com/news/who-were-the-luddites

8-Klein, C. (2019, January 4). The Original Luddites Raged5 Against the Machine of the Industrial Revolution. The Original Luddites Raged Against the Machine of the Industrial Revolution | HISTORY. Retrieved April 27, 2024, from https://www.history.com/news/industrial-revolution-luddites-workers.

مشكلات العمل الدعوي
ـ ظاهرة الدعاة الجدد أنموذجا ـ

د/ نورة حنيش
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الوادي
hennichnoura@gmail.com

◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈

مقدمة

يواجه العمل الدعوي في واقعنا المعاصر مشكلات وتحديات مختلفة، مما أوقعه في كثير من الأحيان في مشكلة الركود أو الإخفاق أحيانا أخرى، ومن أبرز هذه المشكلات التي ظهرت في الآونة الأخيرة على الساحة الإعلامية والدعوية ما يسمى "بظاهرة الدعاة الجدد" التي أثارت حولها جدلا كبيرا، بين مؤيد ومعارض، ومرحبا وناكرا لهذه الصورة التي صدرها هؤلاء الدعاة في واقعنا الدعوي اليوم، ونظرا لحالات الجدل التي أثارتها هذه الظاهرة التي يراها البعض قد أخفقت وأساءت للعمل الدعوي والدعوة ويعتبرها البعض الآخر صورة جديدة نجحت في استقطاب شباب الأمة وإلهامه طرق التغيير والوصول به إلى نموذج الإنسان المسلم الناجح، حيث أوصلته إلى ما يسمى بالصحوة الإسلامية التي تعتمد المنهج الوسطي في دعوتها، وبين هذا الجدل وذاك سنحاول في هذا البحث أن نسلط الضوء على هذه المشكلة الدعوية وأبعادها العملية، انطلاقا من التساؤلات التالية: من هم الدعاة الجدد؟ ما الوسائل والصفات التي وظفوها في عملهم الدعوي؟ وهل استطاعوا كسر حالة الركود في الساحة الدعوية أم أخفقوا في ذلك؟

2- **تساؤلات الدراسة**: وللإجابة عن الإشكالية المطروحة نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- من هم الدعاة الجدد؟
- ما هي أهم التحولات التي أحدثوها في العمل الدعوي؟
- ما هي الانتقادات التي وجهت لهم؟

- ما هي الآثار الناتجة عن هذه التجربة الدعوية؟

3- **أهداف الدراسة:**

- نسعى في بحثنا هذا لفهم العلاقة بين العمل الدعوي والتحولات الحضارية وخطورة التداعيات التي قد يتعرض لها الدعاة أثناء محاولتهم للتغيير في الواقع الدعوي.

- العمل على تحسين الواقع الدعوي من خلال التركيز على أهم المشكلات التي تحيط بالداعية أثناء عمله.

- تثمين جهود الدعاة وتحسين صورتهم من خلال التأكيد على تسخير كافة الوسائل الحديثة التي بإمكانها أن تساهم في رسم صورة صحيحة عند المتلقي عن الداعية والإسلام.

للوصول لأهداف الدراسة قسمنا البحث إلى ثلاث مطالب:

المبحث الأول : ضبط مصطلحات البحث.

المبحث الثاني: ظاهرة الدعاة الجدد، الأسباب والصفات الدعوية وطبيعة الجمهور والرسالة

المبحث الثالث: آليات عملهم الدعوي وأبعاد خطورة هذه الظاهرة على الواقع الدعوي وطرق معالجتها

المبحث الأول : ضبط مصطلحات البحث

أ. **المشكلة: لغة**: إشكال [مفرد]: ج إشكالات من مصدر أشكلَ، المشكلة هي قضيّة مطروحة تحتاج إلى معالجة "أثار المتحدِّث إشكالاتٍ عدّة- أوقع صديقَه في إشكالات عديدة"، يوجب التباسًا في الفهم، عكسه بيان، إشكال التَّنفيذ: (فن) منازعة تتعلّق بإجراءات تنفيذ الحكم، مُشْكِلة [مفرد]: ج مشكلات ومشاكِلُ" قضيّة مطروحة تحتاج إلى معالجة "مشكلة الشرق الأوسط/ المرور" يسبِّب المشاكلَ: يخلق المتاعبَ، صعوبة يجب تذليلها للحصول على نتيجة ما[1].

المشكلة اصطلاحا: هي انحراف أو عدم توزان بين ما هو كائن وبين ما يجب أن

(1) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، ج1، "ط1 1429 هـ - 2008 م"، ص 1228، 1229

يكون وبالتالي فإن المشكلة هي نتيجة غير مرغوب فيها تؤدي إلى ظهور علامات القلق والتوتر وعدم التوازن التي تجعل الفرد يشعر بوجود ما يسمى بالمشكلة، يعرفها ريل لليان " بأنها عبارة عن موضوع يحيط به الغموض أو ظاهرة تحتاج إلى تفسيرأو قضية موضع خلاف[1]، فهي موقف غامض أو يعتريه الشك أو قضية تم الاختلاف حولها وتباينت وجهات النظر بشأنها، ويقتضى إجراء عملية البحث في جوهرها.[2]

ب . **العمل**: لغة: مصدر عمِلَ/ عمِلَ بـ/ عمِلَ على/ عمِلَ في/ مهنة، شغل، وظيفة "مصاريف العمل- عمل نصفيّ: عمل نصف ساعات العمل فقط، وبنصف راتب، جدول الأعمال: قائمة تضمّ رءوس الموضوعات المعروضة في اجتماع ما- مكتب العمل: إدارة حكوميّة للموظفين- وزارة العمل: الوزارة المسئولة عن شئون العُمّال.[3] العَمَلُ، محرَّكةً:

المِهْنَةُ والفِعْلُ، ج: أعْمالٌ واعْتَمَلَ: عَمِلَ بنفْسه[4]

العمل الدعوي : اصطلاحا: العمل هو يعمل به الإنسان وهو هنا ما يوصف بالدعوي نسبة إلى الدعوة الإسلامية، فالعمل الدعوي هو كل أعمال الدعوة إلى الله تعالى سواء كان نصيحة فردية أو موعظة جماعية أو خطبة أو درسا، أو غير ذلك مما يتم به تبليغ الإسلام ونشره.[5]

ج . **الظاهرة** لغة: خِلاَفُ البَاطِنِ، ظَهَرَ الأَمْرُ يَظْهَرُ ظُهُوراً، فَهُوَ ظاهِرٌ، وظَهِيرٌ، وَقَوله تعالَى: ﴿وَذَرُواْ ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ (الأَنْعَام: 120)، وَقيل: ظاهِرُه المُخَالَّةُ على جِهَةِ الرّيبَةِ، قَالَ الزّجّاج: وَالَّذِي يَدُلّ عَلَيْهِ الكلامُ وَالله أَعلم أَن المَعْنَى اترُكُوا الإِثْمَ ظَهْراً وبَطْناً، أَي لَا تقرَبُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ جَهْراً وسِرّاً، (و) الظَّاهِرُ: (من أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعالَى) وَقَالَ ابنُ شُمَيْل: ظاهِرُ الجَبَل: أَعلاه، وظاهِرَةُ كلّ شَيْءٍ: أَعلاَه، اسْتَوَى أَو لم يَسْتَوِ

(1) صالح بن حمد العساف، المدخل إلى البحث في العلوم الانسانية، الرياض، 1989، ص 23،24

(2)حسين عبد الحميد رشوان، ميادين علم الاجتماع والبحث العلمي، الإسكندرية، ص 36

(3)أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 1555

(4)مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس المحيط، تحق: التراث في مؤسسة الرسالة، دار: مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان، ج1، ط 8 " 1426 هـ - 2005 م"ص 1036.

(5) أحمد محمد احمد محمد عطية الشيخ، مراعاة مشاعر المدعوين وتطبيقاتها في العمل الدعوي، حوليات، جامعة الزقازيق، ص797.

ظاهِرُه، وَفِي الأَساس: الظّاهِرَةُ: الأَرضُ المُشْرِفَةُ، وإِذا عَلَوْتَ ظَهْرَ الجَبَلِ فَأَنْتَ فوقَ ظاهِرَتِه.[1]ظاهِرة مفرد ج ظاهِرات وظواهِرُ: صيغة المؤنَّث لفاعل ظهَرَ/ ظهَرَ على1/ ظهَرَ عن ظاهرة الجَبل: أعلاه- عين ظاهرة: جاحظة

.**اصطلاحا** : وهي ما يمكن إدراكُه أو الشعور به، وما يُعرف عن طريق الملاحظة والتجربة، وهي حقيقة أو حادث غير عاديّ أو نادر يمكن وصفه وإيضاحه على أساس علميّ، وهي أمر يعم بين الناس مثل ظاهرة الإدمان/ التدخين- ظاهرة الشِّعر الحرّ، ومنه الظَّاهرة الخُلُقيَّة: القواعد الخلقيّة التي تسود كلَّ شعب في حقبة مُعيَّنة من الزمن [2].

.**الدعاة الجدد**: هم دعاة يختلفون شكلاً ومضمونًا عن أولئك الدعاة التقليديين، يقول وائل لطفي في كتابه ظاهرة الدعاة الجدد:" هم ليسوا أؤلئك الدعاة الأزهريين الذين يلتزمون بالزي التقليدي وبلغة الخطاب التراثية القديمة وبموضوعات من المؤكد أنها لا تهم السامع بقدر ما تهم المتحدث..إذن ليسوا دعاة الأزهر حتى ولو تخرج بعضهم منه وهم بالتأكيد ليسوا أولئك الدعاة السلفيين الذين ينتشرون في مساجد الأحياء الشعبية الفقيرة...الدعاة الجدد ليسوا أولئك ولا هؤلاء"[3]يصفهم بأنهم "دعاةُ أخلاقيون في المقام الأول، يتبنون فكرة الإصلاح من أجل المجتمع...لأنهم يهدفون للوصول إلى مجتمع متدين، دون مخاطرة الانضمام لجماعة من الجماعات، ودون التصدي لما هو سائد أو العداء له...أي أنهم يتحمسون لفكرة الإسلام الاجتماعي وليس السياسيرى باتريك هاينى " هم متعهدين دينين جدد مستقلين وأقل اهتماما بالنماذج السياسية الكبرى تضم هذه القائمة دعاة جدد تخلصوا من الهاجس النضالي، مثقفين تصالحوا مع نماذج الحداثة السياسية الغربية، وهم كتابا أخلاقيين متنوعين، مقدمي برامج تلفزيونية حوارية يوصفون بالورع يصفهم بأنهم دعاة وداعيات الصالونات الإسلامية في الأحياء الراقية...هم الفرسان الجدد لعملية الأسلمة... يهتمون بالارتياح الفردي

(1) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية ج12، لا.ط، ص 497 484

(2) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 1443

(3) وائل لطفي، ظاهرة الدعاة الجدد، الدعوة، الثروة، الشهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005، ص 17

للمعيار الديني ."[1]، كما يعرفهم الكاتب" عمر عبد الكريم: بأنهم دعاة يهتمون أساسا بالأخلاق والعبادات والنواحي السلوكية، وبعض قضايا العقيدة، ومحاسبة النفس، ويبتعدون ما وجدوا إلى ذلك سبيلا عن أمرين:

أولاهما: المسائل الفقهية والشرعية العلمية حرجاً أن يقدموا أنفسهم كفقهاء في الوقت الذي ربما لا يملك معظمهم زادا علميّا راسخا من الناحية الأصولية أو الفقهية.

ثانيهما: المسائل والقضايا السياسية حذراً من التضييقات الأمنية التي تتسم بها أغلب بلدان العالم العربي والإسلامي[2].

د. **أنموذج:** ج نَماذِجُ" نموذج، مثال يُقتدى به، أو مثال يُعمل عليه الشيء "يعدّ رسول اللهﷺ الأنموذج الأمثل للإنسان الكامل" نماذج من الأدب: أمثلة مختارة منه[3].

المبحث الثاني: ظاهرة الدعاة الجدد، الأسباب والصفات الدعوية وطبيعة الجمهوروالرسالة

تضافرت مجموعة من الأسباب والظروف في صناعة صورة جديدة لدعاة العصر، ربما قد يكون للتحولات الإقليمية والمحلية النصيب البارز فيها إضافة إلى ظروفهم الشخصية ليقدموا لنا نموذجا جديدا لم يعرفه المجتمع الإسلامي من قبل، لذا سنحاول في هذا المبحث فهم أسباب بروز هذه الظاهرة

1- يرى البعض من المحللين أن حالة الجمود التي أصابت ساحة الدعوة هي السبب الرئيس في بروز هذه الظاهرة: ويصرح أستاذ الفقه والأصول في جامعة الزرقاء الأردنية الدكتور سمير الحراسيس قائلا :" أن موجة الدعاة الجدد بدأت في مرحلة ظهر فيها تيار شبابي يتطلع إلى تغيير في النهج الدعوي، "حيث كان هذا

(1) - باتريك هايني، إسلام السوق، تر: عومرية سلطاني، مدارات للأبحاث والنشر، ص 34، 35

(2) - مقال بعنوان" نقد ظاهرة الدعاة الجدد" عمرو عبد الكريم موقع بوابتي تونس بتاريخ11/ 02/ 2009 https://myportail.com/actualites-news-web-2-0.php?id=2288

(3) - أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 133

التيار يحكم على بعض الدعاة من أهل العلم بالجمود وعدم التحضر[1]" أما الأستاذة الجامعية الدكتورة هيا الدعوم؛ فرأت أن من أهم أسباب بروز ظاهرة الدعاة الجدد قبل عدة سنوات " تراجع الحس الديني عند عامة الناس، وضعف المرجعيات الدينية".

2- خلو الساحة من العلماء الحقيقيين الذين وصفهم الرسول ﷺبقوله: " يحمل هذه العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين"، وبموت كثير من علماء الأمة الحقيقيين خلت الساحة وصدق حديث النبيﷺ " إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا مات العلماء اتخذوا الناس رؤوسا جهّالاً فضلوا وأضلوا.، فعلى مدار السنوات الماضية توفى من علماء العالم الإسلامي عدد لا يستهان به من ثقات العلماء وراسخيهم، أمثال الشيخ محمد الغزالي والشيخ بن باز والشيخ ابن عثيمين والشيخ الألباني والشيخ الشعراوي والشيخ جاد الحق والدكتور عبد الرشيد صقر والشيخ عبد الفتاح أبو غدة والشيخ عبد الحميد كشك والدكتور عبد الله شحاتة وغيرهم كثير، في الوقت الذي لم تخرج لنا معاهد العلم الشرعي وجامعاته من يخلف هؤلاء العلماء ويملأ فراغ ما تركوه.

3- عدم إقبال الشباب على القراءة وسيادة ثقافة السماع السريع، فبعد أن كانت معارض الكتب تشهد إقبالا واسعاً من الشباب الملتجئ إلى الله وكان الكتاب الإسلامي هو أوسع الكتب مبيعا وانتشاراً مما كان يوحي بأن الصحوة الإسلامية التي شهدتها ديار العالم الإسلامي من سبعينيات القرن الماضي هي صحوة علم وفكر أكثر مما هي صحوة عاطفة وقلب، حتى دخلت أغلب بلدان العالم الإسلامي في موجة من التضييق الأمني الشديد على جموع المتدين وأصبح التدين قريبا أو صنوا للإرهاب حتى كانت طامة 11 سبتمبر ودخول العالم الإسلامي نظماً وشعوباً ومجتمعات ومنهج حياة مرمى نيران القصف الأمريكي، قصفا على كل المستويات: قصفاً بالصواريخ للدول على لائحة الإرهاب، وقصفاً إعلاميّاً على مختلف الشعوب

(1) مقال بعنوان" "الدعاة الجدد".. كيف ظهروا وأين هم بعد الربيع العربي؟، وائل البتيري، بتاريخ :2018/12/15 بتوقيت:05:00، الرابط: https://arabi21.com/story

لتدخل العصر الأمريكي..[1]

4 التحولات الاقتصادية في المنطقة

ولعل أهم دراسة أبرزت هذا السبب دراسة باتريك هايني تحت عنوان إسلام السوق" فيقول :"قيم إسلامية جديدة" ترصد بدقة تلك البيئة التي أفرزت الدعاة الجدد، إنها بيئة الإدارة والنجاح والإنجاز، وأنه "لا مكان للخاسرين"، وعززت هذه البيئة أو المرحلة اختراقاتها للمجال الديني، لتتحقق الفائدة على الجانبين، فتتعزز هذه البيئة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا بالتعاون وبالدعم المتبادل مع طبقة المتدينين الجدد الناشئة والمتصالحة مع هذه القيم الجديدة، فقد أفرزت بدورها "دعاتها" الذين ما لبثوا أن أخذوا بتلابيب "أحدث صيحات الموضة" في عالم الدعوة.

4- تكاثر الناقمين داخل الحركات الإسلامية الذين وإن ندرت حالات ردتهم عنها، إلا أنهم أصبحوا ينتقدون الروح الطائفية التي باتت تتلبس أيدلوجيها ويعارضون لهجة الحزم التي تسم خطاب قادتها ويرفضون مبادئ الانضباط الصارمة التي تحكم العلاقات التنظيمية داخلها

5- تضاؤل سيطر الجماعات الإسلامية بشكل تدريجي على ديناميكيات الأسلمة التي كانت هي من بادر بإطلاقها.[2]

6- ظروفهم الشخصية التي مكنتهم من إيصال صوتهم للجمهور فهم في الأغلب أصحاب استثمارات وليديهم الإمكانيات الخاصة التي مكنتهم من الظهور والتأثير في الجماهير

7- حالة التضييق الأمني وتأميم المساجد وعدم تلبية خطباء الأوقاف والخطباء الرسميين لاحتياجات الشباب ومشاكلهم بما يقدمونه من خطاب تقليدي يصرف الشباب عن بيوت الله أكثر مما يجمعهم، فغالب هؤلاء العلماء الرسميين من خطباء الأوقاف لا تروي موعظتهم ظمأ، ولا تجيب فتاواهم على

---

(1) - مقال بعنوان" نقد ظاهرة الدعاة الجدد" عمرو عبد الكريم موقع بوابتي تونس بتاريخ11/ 02/ 2009، الرابط:

https://myportail.com/actualites-news-web-2-0.php?id=2288

(2) - باتريك هايني، إسلام السوق، تر: عومرية سلطاني، مدارات للأبحاث والنشر، ص33

أسئلة، ولا يستقطبون نفوسا ولا يقنعون عقولا، وبالإضافة إلى عدم وجود أقنية وأوعية تستوعب أشواق التدين عند جموع الشباب فيلجأ الشباب إلى الدعوة الجدد علّهم يجدون عندهم ما لم يجدوا في بيوتهم أو قنوات الإعلام الرسمي أو في مساجد الأوقاف[1]

المطلب الثاني : جمهورهؤلاء الدعاة ومواصفات خطابهم

1- مريدي هؤلاء الدعاة هم الشريحة الاجتماعية – الاقتصادية العليا، أو الشريحة العليا من الطبقة المتوسطة كما أنها تنتشر في ما يسمى الأحياء الراقية، أو في النوادي الاجتماعية التي يشكل أعضائها أعضاء الطبقة الاقتصادية الأكثر غنى في مجتمعاتها، فالتدين الذي تروج له هذه الظاهرة هو تدين طبقي في معظمه حتى أطلق على هؤلاء الدعاة "دعاة الطبقة الأرستقراطية" (تشكل هذه الطبقة العليا نواة الظاهرة التي تتسع بفعل تراكم الطبقة الوسطى حولها) مثل مشاهير الفنانات ورجال الأعمال.

2. أغلب جمهورهم من فئة الشباب فقد صرح عمرو خالد أن أغلب جمهوره من الذين لا يتجاوز سنهم خمسا وثلاثين سنة.

نوعية الخطاب الذي يصدرونه للجمهور

1. أهم ما يميز خطاب الدعاة الجدد أنه خطاب عام فضفاض غير محدد الملاح ولا واضح القسمات إذ هو خطاب مغرق في بساطته، يتكلم في العام وغير المحدد، يستثمر أشواق الشباب في الرغبة في التدين والبحث عن سبل نجاة في وجه مادية طاحنة إمّا أن تغرقه في ملذاتها وتلهيه في مستوى الوفرة أو تطحنه بحرمان لا يعرف له منتهى، يبدأ خطاب الدعاة الجدد بالتمترس خلف قصص السيرة النبوية وحياة الصحابة وزوجات الرسول ﷺ والجوانب الأخلاقية السلوكية والبعد عن الجدال الفقهي والخلافات الفقهية والمسائل السياسية حتى يكتسب أرضية ومساحة للحركة ثم لا يلبث أن يطرح نفسه في الساحة كرمز من الرموز الدعوية، وهنا تبدو صناعة الرمز بأبعادها الرأسمالية وقوانين السوق وما يترتب

(1) - مقال بعنوان" نقد ظاهرة الدعاة الجدد" عمرو عبد الكريم موقع بوابتي تونس بتاريخ11/ 02/ 2009 https://myportail.com/actualites-news-web-2-0.php?id=2288

عليها من شبكة علاقات ومصالح "بزنس" تكون الدعوة نفسها بعد الفترة من مكملات الديكور الشكلي وليست من صلب الصورة; يرى الباحث السوسري" باتريك هايني" في كتابه "إسلام السوق" أن هذا الخطاب يتسم ب:

أ- الانفتاح على العالَم على حساب الهوية القومية والدينية.

ب- تقديس النزعة الفردانية على حساب العمل الجماعي التنظيمي.

ت- إعادة النظر في فكرة شمولية الإسلام لجميع مناحي الحياة وسيولة المبادئ.

ث- إهمال قضايا الدولة وأنظمة الحكم والمسائل المرتبطة بالعدالة الاجتماعية وعدم إيلائها أي اهتمام.

ج- التخلّي عن الأدبيات الكُبرى مثل: إحياء الخلافة، الحاكمية، وشعارات مثل "الإسلام هو الحل."

ح- إنه خطاب يركز على العاطفة والتأمل والسعي لتحقيق السعادة الفردية وهي القيم التي تسود خطابا يعمل غالبا كعلاج وجداني يتناول مسائل الإيمان بمقاربات هادئة إلى جانب التركيز على تحقيق الأهداف، عبادة الطموح، تثمين النجاح، والارتقاء الاجتماعي.[1]

المطلب الثالث: مواصفتهم وسماتهم الشخصية:

1. أغلبهم لم يتلق تعليما دينيا منظما حسب أغلب التحليلات
2. أغلبهم موظفون في مجالات أخرى ثم دخلوا مجال الدعوة مثال: ياسين رشدي قبطان بحري، عمر عبد الكافي باحث أكاديمي، عمرو خالد محاسب
3. أغلبهم يعملون في مجال الاستثمار ياسين رشدي في مجال استراد وتصدير القمح، عمر عبد الكافي يملك شركة في مجال استصلاح الأراضي والمكينة الزراعية
4. يتقنون المهارات الإعلامية
5. يقدمون نموذج الداعية ذي الملابس الأوروبية المظهر الأوروبي: يتحدث وائل لطفي واصفا عمر عبد الكافي قائلا:" كان يدافع عن فخامة ملابسه الأوروبية مستندا إلى مقولة للتابعي أبو الحسن الشاذلي مؤكدا أن من يرى هذه الملابس سيدرك أن صاحبها لا يحتاج إلى شيء سوى رضا الله[2]، فهم يظهرون باللحية

(1)- باتريك هايني، إسلام السوق، تر: عومرية سلطاني، مدارات للأبحاث والنشر، ص ص 79(1)

(2) - دعاة جدد ص 41

الحليقة والملابس المريحة

6. لديهم مهارات التسيير الإداري التي ساهمت في دعوتهم في تبني العديد من المشاريع مثل طارق سويدان وعمرو خالد

7. يوظفوم اللغة الدارجة ولا يعتمدون على اللغة العربية الفصحى

المبحث الثالث: آليات عملهم الدعوي و أبعاد خطورة هذه الظاهرة على الو اقع الدعوي وطرق معالجتها

المطلب الأول: الآليات التي وظفها الدعاة الجدد في عملهم الدعوي

حاول الدعاة الجدد أن يعرضوا دعوتهم في قالب جديد وبطرق حديثة استثمروا فيها كل الوسائل التي مكنتهم من أن يبرزا على الساعة الدعوية ويصبحوا من أهم المؤثرين على الساحة الدعوية ومن أهم هذه الوسائل التي تم توظيفها مايلي:

1. استغلالهم للثورة المعلوماتية، لقد انتهج الدعاة الجدد منهجا جديدا في الدعوة الإسلامية، وظهروا بشكل كبير في عصر الثورة المعلوماتية الصاروخية السريعة، وأغلبهم لهم عدة مواقع على السوشيال ميديا؛ استقطبوا من خلالها عددا كبيرا من المتابعين، لافتة إلى أن "متابعة الملايين لهم جعلتهم يظنون بأنفسهم الصلاح لتولي المناصب السياسية والمراكز المرموقة، ما أدى بهم إلى الانحراف عن أهدافهم الدعوية." فقد قامتهم دعوتهم على اعتماد على استثمار ثورة المعلومات والاتصال ببعدها التكنولوجي مثل مواقع الإنترنت -القنوات الفضائية -اسطوانات الليزر - المساجد الكبيرة التي يمثل الشباب معظم جمهورها خاصة شباب بعض الأحياء الراقية التي تمثل مناطق الوفرة.

2. اعتمدوا على الخطاب البسيط -إن لم يكن السطحي- الذي لبى الرغبة في التدين عند جموع الشباب ولم يرهقهم بمصطلحات وكلمات لا يستطيعون فهمها، ولعل أهم سلبيات الصحوة الإسلامية الحديثة في أغلب بلدان العالم الإسلامي هي تحوّلها على يد الخطباء والوعاظ من صحوة علم ووعي إلى صحوة عاطفة ووجدانات.

3- الأمر الثالث الذي تم توظيفه هو القنوات والفضائيات بما تملك من حرية واسعة في جذب بعض الدعاة الجدد فالتقت مصالح الطرفين في استثمار تلك الأداة بعيدا عن الرقابة الحكومية ومع ازدياد من يملكون الأطباق اللاقطة لتلك

القنوات الفضائية خلق ذلك جمهورا موازيا لجمهور التلفزيونات الرسمية للدول العربية والإسلامية، أو ما يمكن أن نطلق عليه الإعلام الموازي، وربما كان هو الإعلام الأصلي مع استمرار جمود وسائل الإعلام الحكومية وعجزها عن استيعاب شرائح واسعة من المشاهدين.

4 . الاعتماد على استقطاب الشباب عن طريق توجههم نحو المشاريع المصغرة الربحية مثل مشروح الزراعة على أسطح المنازل الذي عرف به الدعاية عمرو خالد.

المطلب الثاني: انتقادات طالت هؤلاء الدعاة وعملهم الدعوي

أ. اليد المسيحية تظهر في الخفاء مع هذه التجارب الدعوية: هذه المسائل هي عينها التي يتبناها هؤلاء الإسلاميون الجدد ويشيرون إليها في برامجهم من طرف خفي، وهذا التوجه الديني الجديد يذكرني بقساوسة الكنيسة الإنجيلية في أمريكا الذين أفرغوا المسيحية (المفرغة أصلا) من الجوانب التعبدية، وركزوا على تطوير الذات والاهتمام بالحياة لتحقيق السعادة وجلب اللذة تحت دثار روحي تهتبل الفرص للحديث عن تضحيات السيد المسيح ليعيش الإنسان السعادة الأبدية. ولذا لم يكن من الغريب أن تعتبر الكنيسة الكاثوليكية البروتستانتية بدعة أو هرطقة داخل المسيحية.[1]

ب- يفتقر هؤلاء "الشيوخ الجدد" للدراسة الإسلامية الصحيحة بالأزهر الشريف، أو الطرق الصحيحة المتبعة للتأهيل للفتوى، ولكن اعتمد هؤلاء على بعض الدروس الدينية من خلال مواقع التواصل الاجتماعي أو من خلال بعض الكتب التي قد تنتهج بعضها أفكارا متطرفة ولم تخضع لمراقبة ومتابعة من الأزهر الشريف.

ج- البحث عن الأطماع المادية :أن هؤلاء اعتمدوا بشكل أكبر على الظهور بطابع شبابى من خلال ملابس شبابية وطريقة هادئة بهدف كسب ثقة المتفرج والذى كان قد بعد عن الشكل التقليدى.. كما يعمل هؤلاء على حث المتابعين على الضغط على "اللايك والشير" لزيادة انتشارهم وتحقيق أرباح ليس هذا فحسب، فللداعية عمرو خالد بل في موقعه على شبكة الإنترنت الذي "بات بعد سنوات من تأسيسه.

(1) إسلام السوق والدعاة الجدد، هشام دابير، بتاريخ: 21/6/2017 موقع مدونات، الرابط: https://www.aljazeera.net/blogs/2017/6/21

ح . **البحث عن الشهرة**: إن أحدي أكبر كوارث هذا الجيل من الدعاة أن النجومية هي المفتاح الرئيسي لشخصيته وأن النجم حاضر في تكوينهم أكثر من حضور الداعية..إننا أمام حالة غريبة علي عالم الدعاة يتمحور فيها الداعية النجم حول الذات ويجيد تسويق بضاعته ويتقن فنون المظهر..إنها حالة تجعلنا بإزاء سؤال عن وسائل التكوين والتربية والتثقيف التي يتعامل معها دعاة هذا الزمن والتي أكاد أجزم أنها صارت تخلو من كل ما استقر من ثقافة دعوية تقوم علي إنكار الذات وخوف الفتنة وخشية الزلل..وأحسب أن كتاب إحياء علوم الدين لحجة الإسلام الغزالي أو شرحه مختصر منهاج القاصدين قد تجاوزه زمن الدعاة الجدد أو علي الأقل ربع المهلكات منه!ورغم خطورة هذا الأنا المتضخمة خصوصا حيث تتلبس داعية وليس لاعب كرة أو نجم سينما فإن خطرها لا يقارن بهذا الاستلاب والهزيمة الساحقة أمام الغرب وهو الاستلاب الذي جعل من الغرب قبلة عمرو ومبتغاه...فعمرو خالد يري نفسه ناجحا بقدر ما أثار من انتباه وإعجاب الغرب، وتتأكد له أن مبادرته في الحوار مع الدنمارك كانت ناجحة فقط لأن التايم الأمريكية جعلتها سببا من أسباب اختياره ضمن المكرمين، وأن الصورة التي يقدمها عن الإسلام هي الحق الذي لا باطل فيه لمجرد أن سكرتير الأمن القومي الأمريكي السابق هنري كيسنجر رحب بها.. فقد صرح قائلا:" لا أريد المبالغة.. إنني غيرت أمريكا... أن ما قاله عمرو خالد في حواره يؤكد أن نظرته إلي الغرب تبدو غير سوية بل ومرضية وأكثر من هذا بها قدر مخيف من الإحساس بالدونية.. فهي تتجاوز الرغبة في التأثير فيه (وهي رغبة مشروعة وإن كان مبالغا في التعويل عليها أو التضخيم من نتائجها).

خ . ارتباط عملهم الدعوي بالأنظمة المستبدة وجود أهداف سياسية وراء ظهورهم؛ قال الحراسيس: "لا أعتقد ذلك على الأقل في بداياتهم، إنما استغلهم السياسيون، وركبوا موجتهم لتمرير قرارات رسمية، أو إقناع مريديهم بما تمليه سياساتهم."من جهته؛ رأى عضو مجلس الشورى في حزب جبهة العمل الإسلامي بالأردن، ثابت عساف، أن الهدف من ظهور كثير ممن يسمون بـ"الدعاة الجدد" يتمثل في "خدمة الأنظمة المستبدة، وإنتاج إسلام مشوه يحارب الإسلام الشمولي والحركي؛ ودوره في تحريك الأمة وتوجيهها وتفعيلها "."أن الأنظمة ومن يقف خلفها هي التي صنعتهم، لافتا إلى أن "هذه الصناعة في الغالب ليست من الصفر، وإنما

استثمار في طاقات موجودة، وتوجيهها وشراؤها وتحريفها فكريا، وترميزها وإظهارها في صورة مشاهير من خلال وسائل الإعلام التي تسيطر عليها هذه الأنظمة."

طرق معالجة هذه الظاهرة: إن من أساسيات الدعوة إلى الله أن يكون الداعي على بصيرة خاصة في الأمور الفقهية والتي تتطلب الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسولهﷺ، على عكس الأمور البسيطة التي يجب على كل مسلم أن يدعو إليها مثلا دعوة تارك الصلاة أو الدعوة إلى صيام رمضان كل ذلك لا يحتاج بالضرورة إلى عالم متفقه في الدين، وإن ما يحدث الآن فوضى عارمة في مجال الدعوة إنما يرجع إلى أنهم دعاة تنقصهما الأسلحة الدعوية "لغة وعلما وأسلوبا" وهو أيضا ما أدى إلى تراجع شعبيتهم في الآونة الأخيرة، لذا يجب أن نواجه هذا النوع من الظواهر الذي سيظل يظهر على سطح الساحة الدعوية وبأشكال مختلفة من خلال:

1. إعداد الدعاة وتكوينهم تكوينا علميا صحيحا وإيمانيا وأخلاقيا سليما
2. غرس معاني الأخلاق الفاضلة في نفوس الدعاة التي جاء بها القرآن وبينتها السنة النبوية الشريفة
3. إبراز خطورة الإعلام للدعاة والمؤسسات الدعوية لما له القدرة على صناعة مشاهير وهدمهم لا صناعة دعاة وهدمهم كما يحدث الآن.
4. التركيز في إعداد الداعية على النظرة الشمولية للإسلام والابتعاد عن النظرة الجزئية التي تبناها العديد من الدعاة الجدد
5. تكفل المؤسسات الدعوية بإعداد وتجهيز الدعاة بل ومتابعة أعمالهم وتوجيههم عبر أقطار المعمورة لسد الفراغ وعدم فتح المجال لأصحاب العلم الشرعي الزهيد في تولي المنابر الدعوية.

خاتمة

إن الإخفاقات التي وقع فيها الدعاة الجدد لا تنفي أنهم استطاعوا أن يوجهوا الشباب إلى التمسك بالعقيدة والارتباط بالإسلام في واقعهم المعيشي على الأقل، لكن الواقع الذي يعيشه العالم الإسلامي اليوم يستدعي منا الانتباه والحيطة حتى لا يتم اختراق ساحة العمل الدعوي وثوابت ديننا الحنيف والتي يحاول الغرب التوغل في تفكيكها بالمنهج التدريجي حسب أجندات مطولة وسياسات مريبة وغامضة، وهو ما لا يعرفه الكثير من شباب الأمة وربما حتى دعاتها، وعليه يتوجب

أن نكون يقظين بخصوص ما يطرأ من المستجدات التي تظهر على الساحة الدعوية وتوجيه النقد البناء لها وتقويمها قبل أن تستفحل هذه الظواهر ويصبح لها قدرة على التغيير في المعتقدات والثوابت.

قائمة المصادروالمراجع

1. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، دار عالم الكتب، ج1، "ط1 1429 هـ - 2008 م"
2. أحمد محمد احمد محمد عطية الشيخ، مراعاة مشاعر المدعوين وتطبيقاتها في العمل الدعوي، حوليات، جامعة الزقازيق
3. صالح بن حمد العساف، المدخل إلى البحث في العلوم الإنسانية، الرياض، 1989
4. حسين عبد الحميد رشوان، ميادين علم الاجتماع والبحث العلمي، الإسكندرية
5. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، القاموس المحيط، تحق: التراث في مؤسسة الرسالة، دار: مؤسسة الرسالة بيروت – لبنان، ج1، ط 8 " 1426 هـ - 2005 م"
6. محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية
7. وائل لطفي، ظاهرة الدعاة الجدد، الدعوة، الثروة، الشهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2005
8. باتريك هايني، إسلام السوق، تر: عومرية سلطاني، مدارات للأبحاث والنشر.

المواقع الالكترونية:

1. مقال بعنوان" نقد ظاهرة الدعاة الجدد" عمرو عبد الكريم موقع بوابتي تونس بتاريخ11/ 02/ 2009، الرابط: https://myportail.com/actualites-news-web-2-0.php?id=2288
2. مقال بعنوان" "الدعاة الجدد".. كيف ظهروا وأين هم بعد الربيع العربي؟، وائل البتيري، بتاريخ :2018/12/15 بتوقيت:05:00، الرابط: https://arabi21.com/story
3. اسلام السوق والدعاة الجدد، هشام دابير، بتاريخ: 21/6/2017 موقع مدونات: https://www.aljazeera.net/blogs/2017/6/21

التخطيط وأهمّيته في الانتقال من الارتجاليّة إلى المؤسّساتيّة في العمل الدّعويّ والخيريّ

د/ الطاهر بن اعمارة الأدغم
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الوادي
ladgham-tahar@univ-eloued.dz

◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈

مقدّمة

عمليّاتُ الإعمار التّي عرفتها البشرية بصفة عامة كانت تسيرُ تَبَعًا لطرائق ومستويات التّفكير والتّدبير في كلّ حقبة زمنيّة، وعند كلّ مجموعة سكّانية تعيشُ وفق خصائص عَقَدِيَّة وعِرْقِيَّة وجغرافيّة ومناخيّة.

ومنذ اكتملت آخرُ الرّسالات السّماوية، مُؤْذِنَة بميلاد عصر جديد على وجه هذه البسيطة التّي نزل إليها آدمٍ أبو البشر وأمّهم حوّاء، ظلّت مسؤوليةُ إعمار الأرض راسخةً في الفهم والثّقافة الإسلامية، وراحت تتطوّر وتتكيّف مع متطلّبات الزّمان والمكان، وترتقي في مدارج المناهج والأساليب والوسائل.

ومرّتالقرون تلو القرون وظلّت الحضارة الإسلامية تقدّم الجديدَ والمفيدَ للبشرية في جميع المجالات، وأبرزها المجال الإنسانيّ، كما حافظت أيضا على وتيرة التّفاعل والتّأثّر الإيجابيّ بالحضارات الأخرى؛ فَبَنُو آدم وحوّاء، أو الأسويّاء منهم بالأحرى، سواسيةٌ في هذا السّياق، وكلٌّ يعملُ لإعلاء صرح الإعمار البشريّ لهذه الأرض التّينتقاسمُ الحياة على ظهرها.

ومن أبرز الأفكار الإنسانيّة المشتركة في هذا السّياق: الحياةُ وفق رسالة وتحديد رؤية واضحة لآفاق إنجازاتنا، ومن ثمّ الأخذ بوسيلة التّخطيط وصناعة الأهداف.

وهذا الأمر من التّحديات المعاصرة أمام حركيّة وفاعليّة الدّعوة ومؤسّساتها وجهات العمل الخيريّ والتّطوّعيّ؛ فهناك قسم من الدّعاة والخَيِّرين، ومنظّماتهم وتجمّعاتهم، يفتقرُ إلى التّخطيط الدّقيق، وقسم من ذلك القسم يفتقرُ حتّى إلى

الحدّ الأدنى منه.

ومع أنّ علم أو فنّ التّخطيط له إشاراته وبداياته في تراثنا الإسلاميّ؛ فإنّ القرون الأخيرة، التّي سبقتنا فيها الحضارة الغربيّة الغالبة الآن، جعلت هذا الأمر يتطوّر ويأخذ أبعادا ومجالات عميقة جدًّا ساهمت في نجاح وتفوّق دول ومؤسّسات بلاد الغرب ومن سار على منوالها في هذا الطّريق.

وعلى مستوى أمّتنا، ونحن نُعَايُن أحوالَ دولنا وشعوبنا ومؤسّساتها الرّسمية وغير الرّسمية؛ نثمّنُ ما قطعناه من خطوات على هذا الطّريق، ونوكّدُ على الحاجة إلى المزيد في سياق تعميق أكثر للتّخطيط على مستوى العمل الدّعويّ والخيريّ، لينتقل بشكل أكثر وضوحا وفاعلية إلى العمل المؤسّساتي الرّائد، ويتجاوز مرحلة الارتجاليّة والعفويّة التّي ما زالت سِمَةً غالبةً على قسم من تحرّكات وجهود أهل الدّعوة والخير.

وتركّزُ هذه المداخلة على معاني التّخطيط والرّسالة والرّؤية وترتيب الأولويات، وهي مفاتيح أساسية لِوُلُوجِ عالم التّخطيط والتّخطيط الاستراتيجيّ بتعدّد مفاهيمه ومدارسه ومناهجه.

وقد اعتمد فيها الباحثُ **المنهجَ الوصفيّ** Descriptive Approach: وهو طريقة تُقدّمُ بها المادّة العلميّة كما هي في الواقع، فهو عمل تقريريّ يعرضُ موضوع البحث عرضًا إخباريا بلا تعليل أو تفسير، فيكون في النّهاية عبارة عن دليل علميّ يهدي إلى القضايا أو الموضوعات أو المصطلحات[1]. وهناك من يعرّفه بشكل أوسع فيقرّر أنّه يهدفُ إلى جمع بيانات كافية ودقيقة عن ظاهرة، ثمّ تحليل البيانات بطريقة موضوعيّة للتّعرّف على العوامل المُكَوِّنَة للظّاهرة.[2]

وقد احتاج الباحث إلى هذا المنهج في تحديد المفاهيم والتعّاريف والشّرح والبيان لكلّ مصطلح أو مفهوم ممّا ورد في الورقة البحثيّة، والتّحليل بعد ذلك وربط القضايا والمفاهيم المطروحة بفكرة البحث وهي التّخطيط والعمل الدّعويّ والخيريّ.

---

(1) يُنظر: فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشّرعية، محاولة في التّأصيل المنهجيّ: ضوابط ومناهج وتقنيات وآفاق. (منشورات الفرقان، الدّار البيضاء، المغرب، الطّبعة الأولى، 1417هـ-1997م)، ص: 66.

(2) يُنظر: محمد عبيدات ومحمّد أبو نصّار، وعقلة مبيضين، منهجية البحث العلميّ، القواعد والمراحل والتّطبيقات. (دار وائل للنّشر، عَمَّان، الأردن، الطّبعة الثّانية، 1999)، ص: 46.

وقد جاءت الدّراسة في خمسة مطالب، وخاتمة شملت عددا من التّوصيات..

المطلب الأول: التّخطيط

الحديث عن التّخطيط، وما يتطلّبُه من رسالة ورؤية، هو جوهرُ حياة الفرد، وهو جوهر حياة المؤسّسات أيضا، لكنّ الخوضَ في هذه القضايا، اللاّزمة للوصول إلى النّجاح والتّفوق، لا يحسنه كلُّ النّاس، وما زالت شعوبٌ ومؤسّساتها، إن كانت مؤسّسات بالمعنى الحقيقيّ، تعاني التّخبّط وتكرار الفشل بسبب ضعف مهارات التّخطيط وغياب الرّسالة وعدم وضوح الرؤية.

الفرع الأوّل: ماهية التّخطيط لغة واصطلاحا

المسألة الأولى: التّخطيط لغة

الخَطُّ: الطّريقة المستطيلة في الشّيء، والجمع خطوط، والخطّ: الطّريق، يُقال: إِلْزَم ذلك الخَطَّ ولا تظلِم عنه شيئا، وخَطَّ القلمُ: أَيْ كَتَب، وخَطَّ الشّيءَ يَخُطُّه خَطًّا: كَتَبَه بقلم أو غيره، والتّخطيط: التّسطير والتّهذيب، وخُطِّطَتْ عليه ذنوبُه أيْ سُطِّرت، والخِطُّ والخِطَّةُ: الأرضُ تُنْزَلُ من غير أن ينزِلها نازلٌ قبل ذلك، وقد خَطَّهَا لنفسه خَطًّا واخْتَطَّهَا: وهو أن يُعلِّم عليها علامةً بالخطّ ليُعلم أنّه قد اختارها ليبْنيَهَا دَارًا.[1]

الخطُّ واحدُ الخطوط، وَخَطَّ بالقلم كَتَبَ وبَابُه نَصَر، وكِسَاءٌ مخطّط فيه خطوط، والخِطّة بالكسر الأرضُ التّي يختطّها الرّجلُ لنفسه، والخُطّةُ بالضمّ الأمر والقصّة، والخُطّة من الخَطّ كالنُّقْطة من النَّقْط.[2]

خَطَّ الوجهُ خَطًّا: صار فيه خطوط، وخطّ الغلامُ على الشّيء: رَسَمَ علامة، والخِطَّة: اتّخذها وأَعْلَمَ عليها علامةً ليُعلم أنه حازها لنفسه وحَجَزَها، ويقال: فلانٌ يخطُّ في الأرض إذا كان يفكّر في أمره ويدبّره، ويقال: خطّط الأرضَ والبلاد: جعل لها

---

(1) يُنظر: ابن منظور الأفريقي المصريّ، جمال الدّين محمّد بن مكرم، لسان العرب. (الدّار المتوسّطية للنّشر والتّوزيع، الجمهورية التّونسية، الطّبعة الأولى، 1436هـ-2005م)، مادة: خطّط، ج 1، ص: 1116.

(2) الرّازي، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصّحاح، ترتيب محمود خاطر. (دار الفكر، بيروت، الطّبعة الأولى، 1421هـ، 2001م)، مادة: الخطف، ص: 163.

خطوطا وحدودا، والمكان: قسَّمه وهيّأه للعمارة، والتّخطيط: وَضْعُ خُطَّةٍ مدروسة للنّواحي الاقتصادية والتّعليمية والإنتاجيّة وغيرها للدولة (محدثة).[1]

ولأنّ كلمة التّخطيط حديثة يُستحسن في هذا السّياق إيراد بعض ما جاء حولها في المعاجم الأجنبية:

Plan (planning، planned): to decide، organize or prepare for somethingyou want to do in the future، to plan to the future. An idea or arrangement for doing or achieving something in the future.[2]

Plan: Dessin précis qui représente un bâtiment، un lieu. Le plan d'une vile، d'un château.Organisation des différentes parties d'un texte، d'un ouvrage. Quel est le plan de la rédaction. Project élaboré. Nous avons établi un plan pour gagner le match.[3]

المسألة الثّانية: التّخطيط اصطلاحا

لمصطلح التّخطيط تعريفات عديدة نورد عددا منها كالآتي:

- "التّخطيطُ هو عمليّة رسم الأهداف التّي يُراد التّوصل إليها خلال فترة زمنيّة معيّنة، ثمّ حَشْد الإمكانيات اللاّزمة لتحقيق تلك الأهداف وفق أساليب تختصر الكُلَف وتعظّم النّتائج"[4]. ومن هذا التّعريف يمكن القول بأنّ التّخطيط يجيب على الأسئلة التّالية[5]: ماذا نريد أن نفعل؟ أَيْ ما هدفنا؟ أين نقف الآن من ذلك الهدف؟ وما وضعنا الحاليّ؟ ما العوامل التّي تساعد على تحقيق الهدف، وتلك التّي تقف عائقا أمامنا؟ ما البدائل المتاحة التّي يمكن الاستعانة بها لتحقيق الهدف؟ ما البديل الأفضل من بين تلك البدائل؟

---

(1) يُنظر: شوقي ضيف وآخرون، المعجم الوسيط. (مُجَمَّع اللّغة العربية، جمهورية مصر العربية، الطّبعة الرابعة، 1425هـ-2004م)، مادة: خَطَّ، ص: 244.

(2)- Oxford wordpower Dictionary. (Oxford university press, UK, Second edition, 2000), p: 542.

(3)- Larousse junior. (Larousse, Paris, édition 2003), p:813

(4) مجيد الكرخيّ، التّخطيط الاستراتيجيّ المبني على النّتائج. (دار الرّيان، قطر، لا.ط، 2014)، ص: 17.

(5) يُنظر: المرجع نفسه، ص: 17.

- "التّخطيط هو تصميم المستقبل المُؤَمَّل، وتطوير الخطوات الفعّالة لتحقيقه"[1].

- "التّخطيط الاستراتيجيّ هو النّظر البعيد المدى في مستقبل المنظّمة ومنهاجها الممتد من الحاضر إلى المدى البعيد، وكلّ الخُطط الإستراتيجية تتعامل مع الثّلاثة أسئلة التّالية: ماذا نعمل؟ لصالح من نقوم بالعمل الذّي نؤدّيه؟ كيف نتميّز؟ أو كيف نتلافى المنافسة؟"[2].

الفرع الثّاني: السّياق التّاريخي للتّخطيط

كان أوّل ظهور لمصطلح التّخطيط عام 1910 من خلال مقال للاقتصاديّ النّمساوي (كريستيان شويندر)، ثمّ شاع المصطلحُ بعد أن أخذ الاتّحاد السّوفيتيّ بمبدأ التّخطيط الشّامل عام 1928. وبالرّغم من البداية الحديثة نسبيا للتخّطيط كَعِلْم؛ فإنَّ الممارسة الفعلية له قديمة قِدَمَ الحياة الإنسانية، لأنَّ اتخاذ الإجراءات في الحاضر لِجَنْيِ ثمار المستقبل تمتدّ عبر التّاريخ، ومنذ ظهور الإنسان على كوكب الأرض، كما عرفت المجتمعات أهمّية التّخطيط للمواءمة بين احتياجات المجتمع وإمكانياته المادية.[3]

ومعاني التّخطيط الأوّلية لم تكن غريبة على القدماء، ومنذ أزمان بعيدة، فنجدُ مثلا كلامًا في جمهورية أفلاطون عن المدينة وعن التّخطيط لها وحصر الاحتياجات والفئات وما إلى ذلك.[4]

كما وردت هذه المعاني في ثنايا مقدّمة ابن خلدون، حيث الحديث عن العمران والخراب واختطاط المدن عند العرب.[5]

---

(1) جيمس آر. شيرمان، التّخطيط أول خطوات النجاح، من سلسلة التّطوير الإداريّ، ترجمة: محمد طه علي. (مؤسّسة الرّيان ناشرون، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1431هـ-2010م)، ص: 22.

(2) مركز الدّراسات الإستراتيجية بجامعة الملك عبد العزيز، التّخطيط الاستراتيجيّ للدول. (جامعة الملك عبد العزيز، الإصدار التاسع والعشرون، 1431هـ-2010م)، ص: 14.

(3) مجيد الكرخيّ، التّخطيط الاستراتيجيّ، مرجع سابق، ص: 17.

(4) يُنظر: جمهورية أفلاطون، ترجمة: حنّا خبّاز. (مؤسسة هنداوي للتّعليم والثقّافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، الطّبعة الأولى، 2017)، ص: 64.

(5) يُنظر: عبد الرحمن بن خلدون، مقدّمة العلاّمة ابن خلدون. (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، لا.ط، 1424هـ-2004م)، ص: 341.

الفرع الثّالث: ملامح التّخطيط في القرآن الكريم

بَرَزَ التّخطيطُ جليًّا في القرآن الكريم من خلال قصة نبيّ الله يوسف عليه السلام وهو يعدّ العدّةَ الاقتصاديّة لتفادي أزمة الجفاف المقبلة على مصر:

قال تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ، قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [سورة يوسف: 46-49]

وأيضا، وبشكل عام، مسألة الإعداد.. قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [سورة الأنفال: 60]

الفرع الرّابع: ملامح التّخطيط في السّنة النّبويّة

- عن أبي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيّ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا تزولُ قدَماعبدٍ يومَ القيامةِ حتَّى يسألَ عن عمرِهِ فيما أفناهُ، وعن عِلمِهِ فيمَ فعلَ، وعن مالِهِ من أينَ اكتسبَهُ وفيمَ أنفقَهُ، وعن جِسْمِهِ فيمَ أبلاهُ)[1]... والنّاجي يوم القيامة، عند تلك الأسئلة الأربعة كما في الحديث، هو الذّي وضعَ أهدافًا خَطَّطَ فيها لوقته، وعلمه، وماله، وصحّته وجسمه، ويمكن الاستفادة وجدانيا من الحديث في التّحفيز على التّخطيط.

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النّبيّ ﷺ: (نِعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من النَّاسِ: الصِّحَّةُ والفراغُ)[2]... ويمكن الاستشفاف من الحديث أنّ التّخطيط

---

(1) التّرمذيّ، محمّد بن عيسى بن سَوْرَة، سنن التّرمذيّ، حكم وتعليق: محمّد ناصر الدّين الألبانيّ. (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطّبعة الأولى، د.ت)، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب: في القيامة، رقم الحديث: 2417، ص: 544. قال الألباني: الحديث صحيح.

(2) البخاري، محمّد بن إسماعيل، الجامع الصّحيح (صحيح البخاري). (دار ابن كثير، دمشق، الطّبعة الأولى، 1423هـ-2002م)، كتاب: الرّقاق، باب: ما جاء في الرّقاق وأن لا عيش إلاّ عيش الآخرة، رقم الحديث: 6412، ص: 1598.

مطلوب ومرغوب، إن لم يكن واجبًا، للاستفادة من الصّحة والوقت، خاصّة أنّ ما لا يقوم الواجب إلاّ به فهو واجب، كما يقول الأصوليّون.

- عن زيد بن ثابت ﷺ قال: (أمرَني رسولُ اللَّهِ ﷺ أن أتعلَّمَ لَهُ كتابِ يَهودَ قالَ إنّي واللَّهِ ما آمَنُ يَهودَ علَى كتابي، قالَ: فما مرَّ بي نِصفُ شَهْرٍ حتَّى تعلَّمتُهُ لَهُ، قالَ: فلمَّا تَعلَّمتُهُ كانَ إذا كتبَ إلى يَهودَ كتبتُ إليهِم، وإذا كتَبوا إليهِ قرأتُ لَهُ كتابَهُم)[1]... والتّخطيط واضح من خلال دفع الصّحابيّ زيد بن ثابت لتعلّم لغة يهود للتّعامل معهم بشكل آمن.

- عن أبي هريرة قال: (بيْنَما النبيُّ ﷺ في مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ القَوْمَ، جَاءَهُ أعْرَابِيٌّ فَقالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقالَ بَعْضُ القَوْمِ: سَمِعَ ما قالَ فَكَرِهَ ما قالَ. وقالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حتَّى إذَا قَضَى حَدِيثَهُ قالَ: أيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ قالَ: هَا أنَا يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قالَ: كيفَ إضَاعَتُهَا؟ قالَ: إذَا وُسِّدَ الأمْرُ إلى غيرِ أهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ)[2]... وأفضل ما يقودُ إلى حفظ أمانة الأمّة والدّولة والمجتمع هو التّخطيط السّليم للمستقبل، والأمر نفسه بالنّسبة للفرد أيضا ومستقبله الشّخصيّ.

وفي العهد الرّاشديّ بَرَزتْ ملامحُ التّخطيط بشكل أكثر وضوحا في عدد من الحوادث والقضايا، ومن ذلك أزمة عام الرّمادة حيث القحط والمجاعة التّي أصابت أرض الحجاز في عهد الخليفة الثّاني عمر بن الخطاب ﷺ.[3]

(1) أبو داود سليمان بن الأشعث السّجستاني، سنن أبي داود، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي (دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، الطّبعة الأولى، 1416هـ-1996م)، كتاب: العلم، باب: رواية حديث أهل الكتاب، رقم الحديث: 3645، ج: 2، ص: 524. قال الألبانيّ: حسن صحيح، يُنظر: الألبانيّ، محمّد ناصر الدّين، صحيح سنن أبي داود. (مكتبة المعارف للنّشر والتّوزيع، الرّياض، الطّبعة الأولى، 1419هـ-1998م)، رقم الحديث: 3645، مج: 2، ص: 408.

(2) صحيح البخاري، مرجع سابق، كتاب: العلم، باب: من سُئِلَ علمًا وهو مشتغل في حديث فأتمّ الحديث ثمّ أجاب السّائل، رقم الحديث: 59، ص: 26.

(3) يُنظر: إسماعيل بن كثير القرشيّ الدّمشقيّ، البداية والنّهاية، مراجعة وتخريج وتعليق: محمّد محمّد تامر وآخرون. (دار البيان العربي، القاهرة، لا.ط، 2006)، المجلد: 4، ص: 211.

المطلب الثّاني: الرّسالة MISSION

الفرع الأوّل: ماهية الرّسالة

"الرّسالة ويحلو للبعض أن يسمّيها المهمّة أو الدّور، وهي ما تودّ أن تسير عليه في الحياة، وتقول لشخص: ما رسالتك في الحياة... أو ما دورك في الحياة... أو ما مهمّتك في هذه الحياة؟... وهي عن شيء عام وطريق دائم"[1].

والحديث ذاته ينطبقُ على المؤسّسة، خاصّة الدّعوية والخيرية، فرسالتها هي دورٌ أم مهمّةٌ أو طريقٌ دائم.

الفرع الثّاني: رسالة الأفراد

"الرّسالة ببساطة هي بيان موجز لمهامك وغاياتك الأهمّ والتّي تؤمنُ أنّك تعيش لأجلها على طول الحياة وعرضها، تحدّدُ اتّجاهك وبوصلتك، ومن خلالها فأنت تحدّد نوعيّة وطبيعة ما ترغب في القيام به، فهي ليست أهدافا وأعمالا تريد إنجازها وتنتهي، ولكنّها غايتك من وراء كلّ ما تريد القيام به، والمنطلق الذّي ستحدّدُ الأهدافُ بناء عليه، فقد تكون رسالتك نشر الخير بين النّاس، نشر العلم"[2].

والحديث هنا عن رسالة الأفراد جاء لأمرين: لتأكيد المسألة وأهمّيتها، وللإشارة إلى ضرورة أن تكون لأفراد المؤسّسة الدّعوية أو الخيريّة رسائلهم في الحياة وأدوارهم التّي رسموها لأنفسهم، ومن ثمّ يكون أداؤهم ضمن عمل المؤسّسة أكثر وعيًا ونضجًا وفاعلية.

الفرع الثّالث: رسالة المؤسّسات

- "تُولِي المنظّمات التّي تبحثُ عن النّجاح الرّسالةَ الأهميّةَ التّي تستحقّها، وتضعُها في مقدّمة تقاريرها السّنوية ووسائل إعلامها المختلفة، وتتحدّثُ عنها في كلّ

---

(1) صلاح صالح الرّاشد، كيف تخطّط لحياتك؟. (مركز الرّاشد للتنميّة الاجتماعيّة والنّفسيّة، الكويت، لا.ط، 2004)، ص: 13.

(2) عبد الله عيد العتيبي، فنجان من التّخطيط. (دار إقرأ للنّشر والتّوزيع، الكويت، الطّبعة الثّانية، 1433هـ-2012م)، ص: 179.

اللّقاءات والمؤتمرات والمناسبات، لأنّها هويّتها الموجّهة للجميع؛ سواء كانوا منتسبين أو أصحاب المصالح أو عامّة الجمهور"[1].

- المؤسّسة في حاجة إلى رسالة، وكلّ دولة أو وزارة أو شركة أو جهة حكوميّة أو أهليّة أو خيريّة أو سياسيّة لا تملكُ رسالةً واضحةً وغايات محدّدة فهي تعيش حالةً من تضييع الوقت والجهد، لأنّ الرّسالة هي سبب وجود المؤسّسة أو المنّظمة، تماما كما أنّ الرّسالة الشّخصيّة هي سبب وجود الفرد. وإذا كان الشّخص دون رسالة معرّض للهزّات النّفسية والاضطرابات الاجتماعية وغير ذلك؛ فمن باب أَوْلَى المؤسّسة الجماعيّة التّي تشمل أوقات وجهود عدد من الأفراد.[2]

- كلّ مؤسّسة ناجحة لها رسالة وشعار، وأسهل سؤال لمعرفة الرّسالة أن يَسْأَلَ القائمون على المؤسّسة أنفسهم سؤالا بسيطا: ما سبب وجودنا كمؤسّسة؟.. ثمّ يتمّ تلقّي الإجابات.[3]

- الأفضل أن يشارك الجميعُ في صياغة الرّسالة، ولا يتفرّد بالأمر عددٌ من المسؤولين فقط، "فعندما تأتي صياغة رسالة المنظّمة من رئيسها من أعلى الجبل، وبصياغة قسم العلاقات العامّة حيث لا يوجد اندماج حقيقيّ من جانب المنفّذين لهذه الرّسالة؛ تنعدمُ الثّقةُ بها والاستجابة لها، وتصبحُ هذه الصياغة بالنّسبة للعاملين في المنظّمة مجرّد لوحة معلّقة على الحائط، في حين أنّها يجب أن تكون حقيقةً تعيشُ في قلوبهم وعقولهم وحياتهم"[4].

- الرّسالة هي"عبارة مختصرة قليلة الفقرات، سهلة التّذكّر، تُوضِحُ أسباب وجود المنظّمة وتصوّرُ أهدافها وأغراضها، وترشدُ الإدارةَ والموظّفين عند صنع القرارات الحاسمة الوثيقة الصّلة باتّجاه المنظّمة ونشاطاتها في المستقبل.. إنّها رسالة للجميع تخبرهم من نحن كمنظّمة، وماذا نعمل؟"[5].

---

(1) مجيد الكرخيّ، التّخطيط الاستراتيجيّ المبني على النّتائج، مرجع سابق، ص: 149.

(2) يُنظر: صلاح الرّاشد، كيف تخطّط لحياتك؟، مرجع سابق، ص: 59.

(3) يُنظر: المرجع نفسه، ص: 61.

(4) يُنظر: ستيفن كوفي وأ. روجر ميريل وريبيكار. ميريل، إدارة الأولويات، الأهمّ أولاً، ترجمة: السّيّد المتولّي حسن. (مكتبة جرير، الرّياض، المملكة العربيّة السّعودية، إعادة طبع الطّبعة الخامسة، 2007)، ص: 155.

(5) مجيد الكرخيّ، التّخطيط الاستراتيجيّ المبني على النّتائج، مرجع سابق، ص: 149.

الفرع الرّابع: نماذج للرّسالة

- **رسالة شركة هوندا، HONDA**، اليابانية لصناعة المحرّكات والسّيارات والدّراجات النّارية، تأسّست عام 1948:

Top Message: In order to continue to be a company society wants to exist،Honda aims to become the "power" that supports people around the world who are trying to do things based on their own initiative.Each Person's Dream Powers Honda.(1)

الرّسالة العليا: من أجل الاستمرار في كونها شركة يريد المجتمع وجودها، تهدف شركة هوندا إلى أن تصبح "القوّة" التّي تدعم الأشخاص في جميع أنحاء العالم، الذّين يحاولون القيام بالأشياء بناءً على مبادراتهم الخاصة. حلم كلّ شخص يقوّي هوندا.

- **رسالة مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية**، كير، مؤسّسة أمريكية متخصّصة في الدّفاع عن حقوق المسلمين، تأسّست عام 1994، ومقرّها الرّئيسيّ في العاصمة واشنطن:

protect civil ،CAIR's mission is to enhance understanding of Islam ،rights ،promote justice and empower American Muslims.(2)

مهمّة كير هي تعزيز فهم الإسلام، وحماية الحقوق المدنية، وتعزيز العدالة، وتمكين المسلمين الأمريكيين.

- **رسالة منظّمة الإغاثة الإسلامية**، بريطانيا، منظّمة دوليّة إنسانية وإنمائية وخيرية غير حكومية، تأسّست عام 1984:

تجسيدًا لقيمنا الإسلامية، سنقوم بحشد الموارد، وبناء الشّراكات، وتطوير القدرات المحليّة، من خلال عملنا على: -تمكين المجتمعات المحليّة من التّخفيف من آثار الكوارث، والاستعداد لوقوعها، والاستجابة لها من خلال توفير الإغاثة،

(1)- https://global.honda/en 06-04-2024, 14:45

(2)- https://www.cair.com 06-04-2024, 15:10

والحماية، والتّعافي - تعزيز التّنمية المتكاملة، ورعاية البيئة، مع التّركيز على سبل العيش المستدامة- دعم المهمّشين والضّعفاء في التّعبير عن احتياجاتهم ومعالجة الأسباب الجذرية للفقر.

وتنبعُ هذه الرسالة من عدد من القيم التّي تتبنّاها المنظّمة وهي: الإخلاص، الإحسان، الرّحمة، العدل، الأمانة.[1]

- **رسالة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية**، جمعيّة دعويّة خيريّة بالكويت، تأسّست عام 1984:

منظّمة خيريّة إسلاميّة عالميّة تعمل على تمكين الإنسان تعليمياً وثقافياً واقتصادياً، ليكون قادراً على إحداث التّأثير الإيجابيّ في مجتمعه، عبر برامج نوعيّة عالية الجودة، وشراكات فاعلة.

وتنبع الرّسالة من قيم الهيئة: الوسطيّة، الاحتساب، الإتقان، التّواصل الفاعل، الحوكمة، الإبداع.[2]

- **رسالة جمعيّة الإرشاد والإصلاح الجزائرية**، وطنيّة غير حكومية ذات طابع اجتماعيّ تربويّ ثقافيّ تأسّست عام 1989:

الإسهام في ترقيّة المواطن، وخدمة المجتمع من خلال تقديم الخدمات والمشاريع الخيريّة لمختلف الفئات، والقيام بواجب الدّعوة إلى القِيَم والأخلاق الفاضلة وفقا لثوابت الأمّة، والعناية بالأسرة وتربية النّاشئة والمجتمع، وتطوير النّشاط الثّقافي وأَخْلَقَتِه، بما يحقّق العدالة الاجتماعيّة وتعزيز ثقافة المواطنة ونصرة القضايا العادلة وعلى رأسها القضيّة الفلسطينيّة.[3]

- **رسالة جمعية المعالي للتّربية والعلوم**، الجزائر، تأسّست عام 2014:

جمعية وطنيّة تربويّة دعويّة علميّة تعملُ على صياغة المجتمع الجزائريّ بِقِيَمِ

---

(1)- www.islamic-relief.me 06-04-2024, 15:25

(2)- https://www.iico.org06-04-2024,15:40

(3) أوراق المؤتمر الثّامن لجمعية الإرشاد والإصلاح الجزائريّة، قرية الفنانين، زِرَالْدَة، الجزائر، 20،21،22 جويلية 2023.

الأمّة وثوابت نوفمبر من خلال مشاريع وبرامج متميّزة للمساهمة في نهضة الأمّة وانبعاث حضارتها.

وتنبع الرّسالةُ من قِيَم الجمعية: الانضباط، الإتقان، المؤسّسية، حبّ الوطن، الشَّراكة، التّطوير، الوسطيّة والاعتدال، المسؤولية.[1]

المطلب الثّالث: الرّؤية VISION

الفرع الأول: ماهية الرّؤية

الرّؤية هي النّتيجة النّهائية التّي نسعى لصنعها، أي ما نودّ الوصول إليه، وهي كلمة تشمل الأهداف بأنواعها الثّلاثة.[2]

والفرق بين الرّؤية والرّسالة: "الرّسالة = مهمّة، والرّؤية= خطة قصيرة ومتوسطة وبعيدة المدى"[3].

والفرق بين الرّؤية والرّؤيا: الرّؤية بالعين، وهناك من قال: الرّؤية بالعين والقلب. والرّؤيا: ما نراه في المنام، وجمعها رُؤَى[4].

والمعنى اللّغويّ بأنّ الرّؤية بالعين والقلب يتطابق مع معنى الرّؤية في سياق التّخطيط والإنجاز، حيث أنّ صاحب العزيمة والثّقة العالية في نفسه وقدراته؛ يوشكُ أن يرى أهدافه وهي تَتَحَقَّق أمامه رأي العين، فضلا عن رؤيته لها بقلبه ويقينه.

كما أنّ الرؤيا في المنام تسمّى الحُلُم، وهكذا شاع في حديث النّاس مصطلح أحلام اليقظة، وهي الأفكار والطّموحات والآمال التّي يفكّر فيها المرءُ ويحلمُ بها من غير أن يكون غارقًا في سُبَاتٍ عميق.

---

(1) https://maali46.great-site.net/15-04-2024, 21:35

(2) يُنظر: صلاح الرّاشد، كيف تخطّط لحياتك؟، مرجع سابق، ص: 13.

(3) المرجع نفسه، ص: 13.

(4) يُنظر: يُنظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، مادة: رأي، ج 2، ص: 1412، 1415.

الفرع الثّاني: رؤية الأفراد

- الرّؤية هي بعد نظر واستشراف للمستقبل، وهي الصّورة الرّائعة لمستقبلك الذّي ترغب في تحقيقه، وتهيمنُ على تفكيرك حتّى كأنّك تراها بعين اليقين، ولا تزال تسألُ اللهَ كلّ يوم أن ييسّر لك ذلك، وكلّما اقتربتَ من هذه الصّورة طَمَحَتْ عيناك لما أبعد منها، فإنّ أعين الطّموحِين تتطلّعُ دائما إلى ما هو أعلى وأسمى وأكبر.[1]

- الرّؤية هي ما يرى الشّخصُ في نفسه أنّه مُحَقّق في المستقبل، وهي الشّيء الذّي يعيش في داخله ويجري في عروقه ويسيطر على فكره وتركيزه، ويَعْرِفُ أنّه سوف يحقّقه مهما كانت الظّروف والتّحديات.[2]

تتمّكتابة الرّؤية في عبارة مختصرة تعبّرُ عن الصّورة المستقبليّة بشكل مجمل: موجزة الألفاظ، كثيفة واسعة المعاني، تحمل صورةً معبّرةً ووصفًا محفّزًا ومليئًا بالتّفاؤل، وينبغي التّفنّن في العبارة ونحتها نحتًا يعجبُ صاحبها لأنّه هو وحده المعني بذلك.[3]

الفرع الثّالث: رؤية المؤسّسات

- هي تلك التّوجهات أو التّصورات لما يجب أن تكون عليه المنظّمة في المستقبل، فهي صورة ذهنيّة للغايات المنشودة.[4] وهي أيضا: وصف مستقبليّ طموح لما يودّ الفرد أم المنظّمة تحقيقه على المستوى المتوسّط أو البعيد.[5]

- "تمثّل الرّؤيةُ الأحلامَ المطلوب تحقيقها، والآمالَ العامّة والعريضة التّي يسعى الفردُ والمنظّمةُ إلى تحقيقها في الأجل الطّويل"[6].

---

(1) يُنظر: عبد الله عيد العتيبي، فنجان من التّخطيط، مرجع سابق، ص: 194.

(2) يُنظر: إبراهيم الفقي، أسرار الشّخصيّة النّاجحة. (ميديا برو تك، MEDIA PRO TEC، الجيزة، جمهورية مصر العربيّة، لا.ط، 2011)، ص: 73.

(3) يُنظر: عبد الله عيد العتيبي، فنجان من التّخطيط، مرجع سابق، ص: 196.

(4) يُنظر: مركز البحوث والمعلومات بالغرفة التّجارية بالرياض، الرّؤية والرسالة، إطار نظريّ لتعريف الرّؤية والرسالة والفرق بينهما. (https://marsad.chamber.sa، ساعة الدّخول: 15:20، تاريخ الدّخول: 07-04-2024)، ص: 3.

(5) ينظر: المرجع نفسه، ص: 3.

(6) السّعيد قاسمي، التّفاعل بين الرّسالة والبيئة في المؤسّسة الاقتصادية الجزائرية، دراسة حالة بعض

- تجيبُ الرّؤيةُ عن الحالة التّي ستبدو عليها المنظّمةُ مستقبلا، والنّتائج التّي سوف تحقّقها.[1]

- "الرّؤية هي صورة المستقبل التّي تقودُ المنظّمةَ إلى النّجاح، وتنبّؤها ماذا ستصبح، وماذا ستعمل في المستقبل"[2].

- "الرّؤية هي صورة ذهنيّة تتطلع لها المنظّمة، وتحثُّ الخُطى للوصول إليها في المستقبل عبر مسيرة طويلة، وهي لا تبدو حقيقيّة الآن، بل ستصبح حقيقة في المستقبل"[3].

الفرع الرّابع: نماذج للرّؤية

- **رؤية شركة هوندا**، HONDA، اليابانية لصناعةالمحرّكات والسّيارات والدّراجات النّارية، تأسّست عام 1948:

2030 Vision: Serve people worldwide with the "joy of expanding their life's potential".[4]

رؤية 2030: خدمة النّاس في جميع أنحاء العالم بفرحة توسيع إمكانات حياتهم.

- **رؤية: مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية**، كير، مؤسّسة أمريكيّة متخصّصة في الدّفاع عن حقوق المسلمين، تأسّست عام 1994، ومقرها الرئيسيّ في العاصمة واشنطن:

CAIR's vision is to be a leading advocate for justice and

مؤسّسات صناعة الأدوية، رسالة دكتوراه علوم مخطوطة. (كلّية العلوم الاقتصادية وعلوم التّسيير، جامعة فرحات عباس، سْطِيف، الجزائر، العام الجامعيّ 2011-2012)، ص: 54.

(1) يُنظر: مدحت محمّد أبو النّصر، مقوّمات التّخطيط والتّفكير الاستراتيجيّ المتميّز. (المجموعة العربية للتّدريب والنّشر، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م)، ص: 102.

(2) مجيد الكرخيّ، التّخطيط الاستراتيجيّ المبني على النّتائج، مرجع سابق، ص: 131.

(3) مجيد الكرخيّ، التّخطيط الاستراتيجيّ المبني على النّتائج، مرجع سابق، ص: 131.

(4)- https://global.honda/en 06-04-2024, 14:40

mutualunderstanding.[1]

يتطلّع مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية "كير" لأن يكون من أبرز المدافعين عن العدالة والمؤيّدين لتبادل المفاهيم.[2]

- رؤية منظّمة الإغاثة الإسلامية، بريطانيا، منظّمة دوليّة إنسانيّة وإنمائية وخيرية غير حكومية، تأسّست 1984:

انطلاقاً من ديننا واسترشاداً بقيمنا، نتصوّر عالَماً يتمّ فيه تمكين المجتمعات، والوفاء بالالتزامات الاجتماعيّة، واستجابة النّاس كوحدة واحدة لمعاناة الآخرين.[3]

- **رؤية الهيئة الخيرية الإسلامية العالميّة**، جمعية دعوية خيرية بالكويت، تأسّست عام 1984:

إحداث الأثر الأكبر في تمكين الإنسان بالمجتمعات التّي نعمل بها.[4]

- **رؤية جمعيّة الإرشاد والإصلاح الجزائرية**، وطنيّة غير حكومية ذات طابع اجتماعيّ تربويّ ثقافيّ تأسّست عام 1989:

الرّيادةُ على المستوى الوطنيّ والمغاربيّ في تقديم الخدمات الاجتماعيّة والنّشاطات الخيريّة والعمل الإغاثيّ، ونشر القيم الأخلاقيّة الفاضلة وتربية النّاشئة وتقديم الخدمات التّعليميّة، ودعم الأسر ماديا ومعنويا، وتنمية النّشاط الثّقافيّ وأَخْلَقَته، والعمل على نشر ثقافة المحافظة على البيئة بما يسهمُ في البناء الحضاريّ للمجتمع الجزائريّ، وكذلك المشاركة الدّوليّة في العمل الإغاثيّ.[5]

- **رؤية جمعية المعالي للتربية والعلوم**، الجزائر، تأسّست 2014:

---

(1)- https://www.cair.com06-04-2024, 15:10

(2)- http://ar.cair.com 06-04-2024, 15:15

(3)- www.islamic-relief.me06-04-2024, 15:25

(4)-https://www.iico.org06-04-2024,15:40

(5) أوراق المؤتمر الثّامن لجمعية الإرشاد والإصلاح الجزائريّة، قرية الفنانين، زِرَالْدَة، الجزائر، 20،21،22 جويلية 2023.

الرّيادة في العمل التّربويّ والدّعويّ والعلميّ لصياغة الشّخصيّة الجزائرية الأصيلة المعاصرة الفاعلة حضاريا.

المطلب الرّابع: تحديد وترتيب الأولويات، و أثره في نجاح التّخطيط

- هناك منهج يُدعى التّسلسل، الأولويات وتحديد القيم، يقول: يمكنك أن تفعل ما تريد ولكن ليس كلّ ما تريد، وهو منهج يعتمدُ على الهدف، ولكنّه يضيفُ إليه مبدأً هامًّا هو التّسلسل والأولويات، ويعني التّركيز على أهمّ المهام، ويستخدمُ في سبيل ذلك عدّة أساليب، منها أسلوب تحديد القيمة وترتيب المهام. والافتراضُ الأساسيُّ هنا هو إذا كنتَ تعرفُ ما تريده، وتركّزُ على انجاز المهمّ أوّلا، فإنّك ستصبحُ سعيدا.[1]

- هناك من لا يحسن التّصرف في وقته، وأكثر من ذلك يعاني الكثيرون من مشاكل في إنجاز الأعمال، وهكذا يضطرّون إلى مضاعفة الجهد، والسّبب عدم تطبيق مبدأ الأولوية في الأعمال الذّي نتعلّمُ فيه بعض الأساليب ومنها معرفة العاجل وغير العاجل، وما يجب عمله فورا، وما نخطّط لإنجازه، وما نفوّضه للغير، وما نتركه أو نؤجّله.[2]

مربّع الأولويّات[3]:

	عاجل	غيرعاجل
مهمّ	1	2
غيرمهمّ	3	4

المربّع الأوّل (1): الإدارة / يمثّل الأمور العاجلة والمهمّة في الوقت نفسه / مربّع إدمان الطّوارئ فنعتاد على معالجة الأزمات، فيعطي لنا انطباعًا شعوريا بالأهمّية والانشغال الدّائم.

(1) يُنظر: ستيفن كوفي، إدارة الأولويات، مرجع سابق، ص: 484.

(2) دايل كارنيجي، فنّ إدارة الوقت، كيف تدير حياتك وتستثمر وقتك. (مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، الطّبعة الأولى، 2010)، ص: 78.

(3) يُنظر: الطّاهر الأدغم، مذكّرة الدّورة التّدريبيّة ارسم سيناريو حياتك، كيف تكتشفُ رسالتك وتبني خطّة مستقبلك، (المركز الجزائري للتّدريب والتّطوير، دْرَارِيّة، الجزائر، أفريل 2008)، ص: 16.

المربّع الثّاني (2): الجودة والقيادة / يمثّل الأمور المهمّة غير المُلِحَّة / التّخطيط الطّويل الأجل / التّحضير والاستعداد / مهمٌّ مستقبلا / بناء القدرات والمهارات / لا يتحكّم فينا بل نتحّكم فيه.

المربّع الثّالث (3): مربّع الخداع / عكس المربّع الأوّل عاجل وغير مهّم / إدمان نغمة الطّوارئ / الأنشطة غالبًا تخصّ الآخرين / أولويات غيرنا لا أولوياتنا / الشّعور الكاذب بالعمل في المربّع الأوّل.

المربّع الرّابع (4): مربّع الضّياع / أنشطة لا مهمّة ولا عاجلة / يلجأُ إليه من يخاف من الأوّل والثّالث / يساعدُ على التّآكل الدّاخليّ / يشعرنا بسعادة وهميّة سرعان ما تنكشف.

وفي ضوء مربّع الأولويات يمكن الإشارة إلى النّقاط التّالية على مستوى مؤسّسات العمل الدّعويّ والخيريّ:

- الإبداع والنّجاح في العمل الدّعويّ والخيريّ، الأهليّ منه والرّسميّ، يتمثّل بداية في انتشار ثقافة التّنسيق والتّعاون.

- المربّع الأوّل، الإدارة والأمور العاجلة، مجال واسع يُحسنُ العمل فيه أغلب النّاس، وحاجة المجتمع إليه واضحة وجليّة دون شكّ، لكنّ النّظر الاستراتيجيّ لابدّ منه لكلّ مؤسّسة، ومن ثمّ مجتمع أو دولة أو أمّة.

- المربّع الثّاني، الجودة والقيادة، لابدّ له من تفرّغ نخبة النّخبة في المؤسّسات الدّعوية والخيرية، أو يكون هو الهمّ الأكبر لعدد من هذه المؤسّسات، حتّى يحدثُ التوازنُ بين تلبية الحاجات العاجلة وتغطية متطلّبات بناء المستقبل.

- المربّع الثّالث، مربّع الخداع، قد تجدُ بعض المؤسّسات الخيرية والدّعوية نفسها في إطاره غفلة، أو طواعية عند الوقوع في براثن المصلحة والرّداءة، أو مضطرّة من خلال أوضاع سياسيّة أو اجتماعيّة قاهرة تطلب منها أن تكون ضمن مسارات ونشاطات كرنفاليّة لا أكثر ولا أقل.

- المربّع الرّابع، مربّع الضّياع، وهذا خطّ أحمر لا ينبغي للجادّين، وحتّى أنصاف الجادّين، الاقتراب منه، فهو مضيعة للوقت ومهلكة للجهد.

- في بلدان غنيّة بالمال وأهل الخير عرفت مؤسّساتٌ خيريةٌ دعويّةٌ أعدادا كبيرة من المتبرّعين في كفالة الأيتام والأرامل وحفر الآبار وبناء المساجد، لكنّها كانت تعاني للعثور على متبرّعين لمشاريع نوعيّة في التّعليم والإعلام وصناعة الوعي وبناء الكوادر البشريّة، وما قارب ذلك في هذا السّياق.

- في مجالات بناء الفكر وصناعة النّخبة المؤثّرة لابدّ أن تتفرّغ مؤسسات، أو تُفَرِّغ قسمًا من جهدها، وتُقْنِعَ متبرّعين لهذا الغرض، لأنّه المهمّ غير العاجل المسكوت عنه عند الكثيرين.

وهناك صيغة أخرى قريبة أو مكمّلة لمربّع الأولويات هي:

عاجل	غيرعاجل
نَعْمَلُه فَوْرًا1	نُخَطِّطُ لِإنْجَازِه2
نُفَوِّضُه لِلْغَيْر3	نَتْرُكُه أو نُؤَجِّلُه4

"نعيش في صراع دائم بن العاجل والهام، والمشكلة دائما هي أنّ الأمور الهامّة نادرا ما تكون الحاجة إلى إنجازها عاجلة، أمّا الأمور العاجلة فتحتاج إلى اهتمام وإنجاز نتيجة إلحاحها وضغوطها المستمرّة، وقليلا ما نناقش الأمور العاجلة، وهل هي حقًّا عاجلة أم إنّها تبدو كذلك؟"[1].

وفي هذا السّياق نجد أنّ أكثر الجادّين في الحياة يقضون جلّ أوقاتهم في خانة المهمّ العاجل، حيث يلبّون نداء الواجب عبر مساعدة الآخرين والاستجابة لهم، وأمثال هؤلاء الجادّين لا يشكّ أحدٌ في دورهم الكبير وتأثيرهم الإيجابيّ على حركيّة المجتمع.. لكنّ الطَّمُوحَ الذّي يرغبُ في تقديم خدماتٍ نوعيةً لمجتمعه وترقيّة قدراته ومهاراته، يحتاجُ إلى الاهتمامِ أكثر بالعمل في خانة (المهمّ غير العاجل) حيث التّخطيط واكتساب المهارات وبناء الخبرات والقدرات.. ومن ثمّ العمل والنّشاط في مجالات حيويّة تساهمُ في نهضة الأمّة مستقبلا، ولسدّ ثغرات قلّ من يهتمّ بها في غمرة المشاغل اليوميّة والطّوارئ.[2]

(1) دايل كارنيجي، فنّ إدارة الوقت، مرجع سابق، ص: 79.

(2) الطّاهر اعمارة الأدغم، ومضات تنمويّة. (مطبعة الأمل المشرق، الوادي، الجزائر، الطّبعة الأولى، 1444هـ-2022م)، ص: 128.

المطلب الخامس: أهميّة التّخطيط

الفرع الأول: لماذا نخطّط، حاجتنا إلى التّخطيط

- "تُعتبر عملية التّخطيط أهمّ العناصر الرّئيسية في الإدارة، وهي أهم عنصر من عناصر إدارة الوقت، والتّخطيط هو عمليّة تحليل مراحل النّشاط المطلوب إنجازها"[1].

- تكمنُ أهميّة التّخطيط في أنّ الذّين لا يخطّطون هم في الحقيقة لا يعرفون إلى أين يذهبون، ومرحلة خطيرة أن يكون هناك قادة لأناس وأمم لا يدركون أهميّة التّخطيط ووضع الخطط، ومن لا يخطّط فلا يتوقّع استغلال وقته بالطّريقة الصّحيحة.[2]

- النّشاط الإنسانيّ ثمرة من ثمار ممارسة الوعي الذّي هو شعور بالمسؤولية تجاه واقعٍ ما، ومن ضرورات وضمانات نجاح الأنشطة؛ التّخطيط الاستراتيجيّ الذّي يَدْرُسُ ويضعُ الخططَ لتحقيق ما يريد وفق الرّؤية التّي يضعها، ووفق رزنامة معيّنة وخطوات ثابتة منضبطة ومتأنّية.[3]

الفرع الثاني: فوائد التّخطيط

من فوائد التّخطيط[4]:

- المساعدة على وجود مستوى عالٍ من الالتزام بغايات المنظّمة، المؤسّسة، لدى الجميع، من عمّال ومسؤولين ومُدراء، مما يسهّل إنجاز الأهداف.

- الاقتصاد في استخدام الموارد، لأنّ الموارد محدودة وبالتّالي سيوجّه التّخطيطُ تلك الموارد إلى تحقيق أهمّ الأهداف.

- الاستجابة للمطالب المطروحة، لأنّ التّخطيط يعتمدُ على حصرٍ شاملٍ للاحتياجات وأولوياتها.

---

(1) دايل كارنيجي، فنّ إدارة الوقت، مرجع سابق، ص: 144.

(2) يُنظر: صلاح الرّاشد، كيف تخطّط لحياتك؟، مرجع سابق، ص: 84.

(3) يُنظر: الثُّهامي مَجُّورِي، مدخل إلى صناعة الوعي. (مؤسسة ميلاد العلمية الثقافية، الجزائر، الطبعة الأولى، 1444هـ-2023م)، ص: 177.

(4) مركز الدّراسات الإستراتيجية بجامعة الملك عبد العزيز، التّخطيط الاستراتيجيّ للدول، مرجع سابق، ص: 27.

ومن فوائد التّخطيط أيضا[1]:

- تحديد الاتّجاه: التّخطيطُ يحفّزُ على التّفكير فيما يُعَدُّ للمستقبل، بدلاً من التّفكير في حالات الفشل الماضيّة.

- تنسيق المجهودات: التّخطيطُ يربطُ كافّة المجهودات والتّطلعات إلى بعضها البعض في برنامج بسيط سهل الفهم وجيّد التّوازن.

- توفير المعايير: التّخطيطُ يساعدُ على تحديد الأداء وقياس ما نُحْرِزُه من تقدّم، ويُبيّن مدى جودة ما نقوم به من عمل.

- توضيح معالم الطّريق: التّخطيطُ يساعدُ على تحديد ما نريده فعلا من الحياة بوضوح، وذلك عبر شقّ الطّريق وسط كافّة المشاغل غير اللاّزمة التّي تتزاحمُ في عقولنا.

- كشف الوضع: التّخطيطُ يعطينا صورةً واضحةً للكيفيّة التّي تتفاعلُ بها مختلف المهام والأنشطة لضمان النّجاح في بلوغ الغاية المنشودة.

- التّحفيز: التّخطيطُ يدفعُنا إلى الأمام، ويقودُ خطانا إلى الأعلى عبر توفير الحافز الذّي نحتاج إليه، ومن ثمّ تفادي ولوج طرق مسدودة وسُبل عمياء تؤثّر على الإبداع ومستوى العلاقات.

الفرع الثّالث: الدّعاة وأهل الخير والتّخطيط والرّؤية والرّسالة

عموما هناك من يقسم النّاس إلى أربعة أنواع في هذا السّياق[2]:

1- أصحاب رسالة ورؤية: وهؤلاء يعرفون مسارهم وتخصّصهم، ولديهم أهداف واضحة، وهم العظماء والسّعداء والمؤثّرون والأقوياء والمُنتجون والمِقْدَامون.

2- أصحاب رسالة دون رؤية: وهؤلاء يعرفون مسارهم لكنّهم لا يملكون خطّةً مكتوبةً، فهم صالحون ونافعون وقادة ومربّون، وهم جيّدون غير أنّهم غير واضحين في تحقيق الرّسالة؛ فهم بلا خطّة ومتابعة.

3- أصحاب رؤية دون رسالة: وهؤلاء يعرفون ما يريدون دون أن يحدّدوا

(1) يُنظر: جيمس آر. شيرمان، التّخطيط أول خطوات النجاح، مرجع سابق، ص:34.

(2) يُنظر: صلاح الرّاشد، كيف تخطّط لحياتك؟، مرجع سابق، ص: 16.

مسار حياتهم، ومن هؤلاء من يعملون في مؤسّسات هادفة، والتّجار الذّين يركّزون على تجارتهم فقط من أجل المال والنّجاح.

4- لا رسالة ولا رؤية: وهؤلاء لا يعرفون مسارهم في الحياة، ولا يعرفون ما يريدون، ومنهم الحائرون والغائبون عن معطيات الحياة والغائصون في الملذّات فحسب.

والمؤسّسة الدّعويّة والخيرية على ضوء هذا التقسيم:

- ينبغي أن تتأكّد من أنّ أفرادها وموظّفيها ليس فيهم من أصحاب القسم الرّابع أحد؛ فالصّنف الرّابع سيكون في الغالب أحد معوّقات الاستمرار والإتقان والتّفوق.

- يمكن التّغاضي عن القسم الثّالث إلى حدّ ما، لأنّ هذا الصّنف في وسعه المساهمة عبر طاقته وحيويته في دفع دواليب المؤسّسة ومشاريعها إلى الأمام، شرط ألا يكون ضمن القيادات التّي تصنعُ الخطّةَ وتبني الأهداف العامّة، وتمثّلُ القدوةَ وتوجّه المسيرة.

- على المؤسّسات الدّعوية والخيريّة أن تغادر حالةَ ومنزلةَ القسم الثّاني، أي رسالة دون رؤية، وتبادر إلى الانتقال نحو القسم الأوّل حيث الرّسالة والرّؤية، فهما الكفيلتان بالوصول إلى مستوى دعويّ وخيريّ واضح المسار ومحدّد الأهداف، ومن ثمّ النّتائج المرجوّة والمثمرة.

- لا يعني انتقال الجادّين والواعين إلى القسم الأوّل النّكير والتّشنيع بالخيّرين الذّين اختاروا طواعية أو غفلة القسمَ الثّاني؛ لأنّ بعض الدّعاة وأهل الخير تقودهم خلفياتٌ ومستوياتُ تفكير معيّنة نحو النّشاط بتلك الصّيغة، والمهمّ أن تنشغل نسبةٌ معتبرةٌ من المؤسّسات الخيريّة والدّعوية بصيغة المستوى الأوّل، لتصنعَ الفرقَ الذّي يصنعُ الفرقَ على مستوى كلّ بيئة وشعب، وعلى مستوى الأمّة عامّة.

خاتمة

في ختام ورقات هذه المداخلة، ومن خلال الغوص في معاني التّخطيط والرّؤية والرّسالة؛ يتّضحُ لنا أكثر وأكثر كَمْ هُوَ مُهِمٌّ وخطير هذا المجال الحيويّ الاستراتيجيّ الذّي غاصت في أعماقه مؤسّساتُ ودولُ العالم المتقدّمة، وبالتّالي ظَهَرَ جّلِيًّا في نتائج مشاريعها وبرامجها، وبروزها على جميع مستويات العلم والمعرفة والبناء والتّعمير، والحضور على المستويات الإقليميّة والعالميّة.

وفي هذا السّياق يمكن الحديث عن عدد من التّوصيات:

- ضرورة الانتباه إلى أهميّة التّخطيط والتّخطيط الاستراتيجيّ، واللّحاق بالرَّكْب في هذا المجال، خدمةً لأهداف المؤسّسات الدّعويّة والخيريّة، ومن ثمّ المساهمة في تقدّم مجتمعاتنا ودُوَلِنا.

- التّركيزُ على المُهِمّ غير العاجل في عمل المؤسّسات الخيريّة والدّعوية، لأنَّ المُهِمَّ العاجلَ يعملُ فيه الكثيرون من أفراد ومؤسّسات رسميّة إلى أهليّة وشعبيّة.

- الحرصُ على الاستفادة من التّجارب الدّوليّة عبر الاطّلاع على رسائل ورُؤَى وانجازات المنظّمات الدّوليّة العابرة للقارّات، وما حقّقته من تراكمات وخبرات ونجاحات.

- الاهتمامُ والتّركيز على القِيَم الأساسيّة النّابعة من ديننا وثقافتنا وعاداتنا الأصيلة؛ حتّى لا نَتِيهَ في ثقافات الآخرين ونحن نقتبس أو نستفيد من تجاربهم.

- تكثيف الدّورات التّدريبية والتّكوينيّة في قضايا الرّؤية والرّسالة والتّخطيط بأنواعه، والاستفادة في ذلك بأصحاب الخبرات والتّجارب العالميّة الرّائدة.

- التّأكيد دائمًا، من خلال أدبيّات العمل الخيريّ والدّعويّ، على أنَّ أيَّ مؤسّسة لا تخطّطُ لنفسها بِوَعْيٍ ودقّة سوف تجدُ نفسها عاجلاً أو آجلاً ضِمْنَ مخطّطات الآخرين.والتّخطيطُ الواعي والدّقيق لا يمنعُ من تداخل البرامج والتّعاون بين المؤسّسات والمنظّمات والدّول، بل يكون دافعًا لذلك في بعض الأحيان.

- ضرورةُ تَحرّي الدّقة والاختصار عند صياغة رسالة ورؤية المؤسّسات والمنظّمات، ومن ثمّ تجنّب التّداخل بين الرّسالة والرّؤية؛ فالأُولى مهمّةٌ عامّة ودائمة، والثّانيةُ تحديدٌ زمنيٌّ لِمَا نريدُ أن نكون عليه على مستوى تحقيق الأهداف الإستراتيجية.

التحديات الدعوية ـ الغزو الفكري أنموذجا ـ

ط.د/ موعاد برجيحان، وأ د/ علي خضرة
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الوادي
bordjihane-mouad@univ-eloued.dz
khedourah-ali@univ-eloued.dz

◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فقد شاء تبارك وتعالى بحكمته منذ الأزل أن تكون سنة الاختلاف في الأفكار ماضية في الناس لاختلاف عقولهم، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود:118-119]، ولضبط هذا الاختلاف الفكري ودحض حجة غلبته على عدم الامتثال للحق وجهه المولى -تعالت عظمته- إلى دعوة المرسلين، قال تعالى: ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء:165]، ولكن يبقى ثلة من الناس تجتله الشياطين، وتقوده وتجرّ فكره إلى كل مذموم يدفع ثمن معاناته العالم بأسره وخاصة الإسلامي منه الذي يعده عائقا من العوائق الواقفة أمام وجه الدعوة إلى انتشاره، وهذا الفكر المذموم الوافد من عالم غير إسلامي يعرف بالغزو الفكري الذي سنأتي على بيان معناه التفصلي في ثنايا هذا البحث الذي سأركز فيه على أربعة أمور:

الأول: حقيقة التحديات والغزو الفكري.

الثاني: عوامل الغزو الفكري.

الثالث: مظاهر الغزو الفكري وأثرها على الدعوة الإسلامية.

الرابع: أثر الدعوة الإسلامية في الوقاية من الغزو الفكري وعلاجه.

إشكالية البحث:

ترتكز إشكالية البحث على توضيح تحدي الغزو الفكري للدعوة الإسلامية، وتجيب عن الإشكال الآتي: ما مدى تحدي الغزو الفكري للدعوة الإسلامية؟ وهذا

بدوره يدفعنا إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية:

1- ما علاقة التحديات بالغزو الفكري، وهل الغزو الفكري حقيقة قادر على منازعة الدعوة الإسلامية ؟

2- ما هي الممهدات التي جعلت الغزو الفكري الذي ابتليت به الأمة الإسلامية ينتشر في ربوعها؟

3- ما هي آثار مظاهر الغزو الفكري على الدعوة الإسلامية؟ وبالمقابل كيف يمكن للدعوة الإسلامية أن تؤثر هي أيضا بدورها في الغزو الفكري حتى يتم الوقاية والعلاج منه؟

وللأجابة على هذه التساؤلات سأسير وفق المحاور التالية:

المحور الأول: التعريف بالتحديات والغزو الفكري.

المحور الثاني: عوامل الغزو الفكري.

المحور الثالث: مظاهر الغزو الفكري وأثرها على الدعوة الإسلامية.

المحور الرابع: أثر الدعوة الإسلامية في الوقاية من الغزو الفكري وعلاجه.

ثم تأتي الخاتمة وتتضمن أبرز النتائج.

أهداف البحث:

جملة الأهداف التي أسعى للوصول إليها من خلال هذا البحث متمثلة فيما يلي:

1- إدراك مدى خطورة الغزو الفكري من خلال بيان منازعته للدعوة الإسلامية.

2- معرفة عوامل الغزو الفكري التي تساهم في انتشاره مظاهره، وتعمل على التقليل أو القضاء على مظاهر وفكر الإسلام عموما والدعوة إليه خصوصا.

3- الوقوف على ما ينبغي الاهتمام به من الأمور التي تحقق الوقاية والعلاج من الغزو الفكري، وتعمل على نجاح الدعوة الإسلامية.

منهج البحث:

وظّفت في هذا البحث مناهج عديدة أهمها المنهج الوصفي حيث تتبعت فيه آلية الاستقراء والتحليل، وإسقاط ذلك على نماذج واقعية، وهذا من أجل الوصول إلى بيان تحدي الغزو الفكري للدعوة الإسلامية وخطره عليها.

أولا: التعريف بالتحديات والغزو الفكري

1- التعريف بالتحديات

جرت العادة أثناء التعريف بالمصطلحات أن تعرف بمعناها اللغوي ثم الاصطلاحي فبناء على هذا أبدأ بتعريف التحديات لغة ثم اصطلاحا، وبعده يأتي دور الغزو الفكري:

أ- تعريف التحديات لغة واصطلاحا:

التحديات لغة: كلمة التحديات مشتقة من الفعل "تحدّى" وتعني المباراة، والمبارزة، والتصدّي، والمجارة، والغلبة، والمنازعة، والمواجهة، والمشادّة، والمنافسة، جاء في لسان العرب: تحديت فلانا إذا باريته في فعل ونازعته الغلبة، وأنا حدياك في هذا الأمر أي أبرز لي فيه؛ قال عمرو بن كلثوم:

حديا الناس كلهم جميعا،... مقارعة بنيهم عن بنينا [1].

وجاء في القاموس المحيط: والحُدَيَّا، بالضم وفتح الدال: المُنازَعَةُ، والمُباراةُ، وقد تَحَدَّى[2].

وأما في القرآن الكريم فقد ورد فيه آياته خطابات تفيد التحدي بمعنى الغلبة والقهر والتعجيز للمشركين الذين حاربوا رسالة محمد ﷺ حيث طالبهم بالإتيان بالمثل، قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [هود:13]، وليس الخطاب بالتحدي مقتصر على المشركين فقط بل تحدّى كلّ الإنس والجن وإن خرقوا سنة طبائعهم التي لا تجمعهم فيجتمعون على أن يأتوا بمثل القرآن الكريم فلا يجدون إلى ذلك سبيلا، قال تعالى:﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:88].

التحديات اصطلاحا: الذي يظهر في تعريف كلمة التحديات اصطلاحا عدم اختلافها عن معناها اللغوي؛ لكون هذه الكلمة ينظر لها ويربط معناها بالميادين

---

(1) ينظر: محمد بن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ، 168/14.

(2) محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005 م، 1273/1.

المتحدى بها وهي متنوعة، فمن التعاريف الاصطلاحية التي وقفت عليها لمصطلح التحدّي، والتي وجدتها ملائمة لما نبحثه في هذه الورقات: ما ذكره عمار دحماني:"مجموعة التراكمات العقدية، والعادات الجاهلية، المتأصلة، والموروثة، التي تميز الواقع الجاهلي الفكري والاجتماعي، وتقف عقبة أمام عملية نشر الإسلام، وتبليغ دعوته للناس جميعا؛ تحقيقا لعبودية الإنسان الله وحده، وخلافته في الأرض"[1].

وما ذكره محسن سميح الخالدي: "طلب الإتيان بالمثل على سبيل المنازعة والغلبة، ويتحدد المثل تبعا لما يتحدى به"[2].

ويظهر من خلال تعريف التحدي لغة واصطلاحا أنّه مصطلح يستعمل لإقحام نفسية الجهة المطلوبة للتحدي، أو عرقلتها كي لا تصل إلى تحقيق أهدافها.

ب- تعريف الغزو الفكري لغة واصطلاحا:

الغزو لغة: كلمة الغزو مشتقة من الفعل "غزا" وتعني المهاجمة، والمطالبة، ومعرفة القصد والمراد، جاء في المعجم والوسيط: غزا العدو غزوا وغزوانا سار إلى قتالهم وانتباههم في ديارهم... والشيء غزوا طلبه وقصده ويقال عرفت ما يغزى من هذا الكلام ما يراد[3].

الغزو اصطلاحا: لا يخرج معنى الغزو في الاصطلاح عن المعنى اللغوي كذلك، ففي اصطلاح أهل السّير هو الجيش القاصد لقتال الكفار الذي كان النبي ﷺ فيه[4].

ومن شواهد هذا المصطلح في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً﴾ [التوبة:122].

الفكر لغة: كلمة الفكر من الفعل "فَكَرَ" وتعني التأمل، والاستغناء عن

---

(1) عمار دحماني، منهج النبي ﷺ في مواجهة التحديات الدعوية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة الإسلامية، تحت إشراف الدكتور عبد الحليم بوزيدي، سنة 1430هـ- 2009م، ص28.

(2) محسن سميح الخالدي، التحدي بالقرآن الكريم، موقع ويباك مشين، 2020/01/09، ص03.

(3) ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، 652/2.

(4) ينظر: محمد بن علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة الأولى، 1996م.1253/2.

الشيء، وإعمال الخاطر في الشيء، جاء في مختار الصحاح: التَفَكُّرُ: التأملُ، يقال ليس لي في هذا الأمر فِكْرٌ، أي ليس لي فيه حاجة، وتقول أفْكَرَ في الشئ وفكر فيه وتفكر كلها بنفس المعنى[1].

الفكر اصطلاحا: الفكر في الاصطلاح له معان متعددة فعرّفه المنطقيّين بأكثر من تعريف منها:

حركة النفس في المعقولات بواسطة القوة المتصرّفة[2].

وعرّف بأنه: الترتيب والنظر ملاحظة المعقولات في ضمنه[3].

من خلال التعريفين يمكن أن نستنبط فائدة وهي أن الفكر مرتبط بالعقل، والعقل حاسة إنسانية يتميز بها الإنسان عن الحيوان.

وأما في القرآن الكريم فقد ذكر الله تعالى هذا المصطلح في مواضع كثيرة يستفاد منها ميزة التفكير والدعوة إليه، وقد أرشد القرآن الكريم الناس إلى التفكر في خلق الله وفي ما أنزله، والمفكرون يهتدون دائما إلى حقائق تخفى عن غيرهم ممن لا يعملون تفكيرهم، قال تعالى: ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران:191]، وقال تعالى:﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:44].

تعريف الغزو الفكري كمركب:

أما تعريف الغزو الفكري كمركب من كلمتين فهو: مصطلح حديث يعنى مجموعة الجهود التي تقوم بها أمة من الأمم للاستيلاء على أمة أخرى فكريا وثقافيا حتى تتجه وجهة معينة[4].

---

(1) ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م، 783/2.

(2) محمد بن علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم.

(3) المرجع نفسه: 1285/2.

(4) ينظر: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الغزو الفكري ووسائله، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة السنة الخامسة عشر - العدد التاسع والخمسون - رجب - شعبان - رمضان 1403هـ، ص115.

ثانيا: عوامل الغزو الفكري

إنّ الأمة التي ضربت في مقتل هي تلك التي رضخت لأفكار ومعتقدات فاسدة، ومهدت لعواملها فغزتها وابتليت بشرها، وساهمت في تغيير وجهة عجلتها، وسأذكر بعضا منها؛ لأثرها السيئ على الدعوة الإسلامية:

1- ضعف التربية والحضارة:

إن التربية السيئة البعيدة عن تعاليم الإسلام لا يأتي منها إلّا الشر كما لا يتوعى بها أبناء الأمة، ويبتعدون بسببها عن الاستجابة لدعوة ونداء الحق تبارك وتعالى، وكذلك ما يتم استيراده من مناهج في مختلف المجالات تدعو إلى ما لا يدعو إليه الدين الإسلامي له دور فعّال جدا في نشر ثقافة الإعجاب بحضارة غير المسلمين، والافتتان بها، والتنفير من قيم ومبادئ المسلمين، وهذا بدوره يساهم في تضعيف الحضارة الإسلامية، وقد حذرنا رسول الله ﷺ من هذا فقال: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ»، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: «فَمَنْ»[1]،

2- **التقليد بلا وعي:** وهذا العامل تجده متمكن عند أولئك الذين ينهلون من ملل ونحل غير إسلامية، من خلال التشبه بهم بدون إدراكهم أو تمحيصهم لما هو نافع أو ضار، وهذا بدوره يقود إلى الانهزامية الساحقة، والشعور بالضعف والنقص وذوبان الشخصية، قال النبي ﷺ:«مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»[2].

3- **الأساليب والوسائل غير إسلامية:** كم من منظمات وهيئات عصرية حديثة في هذا العالم الذي نعيش فيه أنشأتها دول قوية ظاهره ادعاءاتها خلاف باطنها، وضعت باسم الرعاية والحفظ لحقوق الإنسان، وفي الحقيقة والواقع الذي نشاهد أحداثه ما هي إلّا أدوات سيطرة أغلبها يعمل على تشتيت وبعثرت الأفراد والأسر والمجتمعات، وما زاد الطين بلّة ما يسخر لخدمة هذا التشتيت من وسائل إعلام، ومواقع تواصل، وقد حذرنا الله تبارك وتعالى من هذه التهلكة فقال: ﴿ أَيُّهَا

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحايدث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، 1422هـ، 169/4، برقم(3456).

(2) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب اللباس، باب في لباس الشهرة، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، 44/4، 4031.

الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء:71]، فهي صحبة شرّ عظيمة أغنانا رسول الله ﷺ بنصحيته عنها لما قال: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ»(1).

4- العولمة: مصطلح حادث يراد به كافة المؤمرات والمنظمات الدولية ووسائل الإعلام المختلفة التي يسيرها في الخفاء أناس يسعون إلى فرض ثقافات غير إسلامية لهدف القضاء على الهوية الإسلامية، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة:217]. هذه بعض عوامل الغزو الفكري وليس كلها، ولو لم تكن إلا لهي لكفت في تدمير القيم والمبادئ التي يدعو إليها الإسلام، ومع ذلك فلا يكون وشم بلا دم كما يقال، وما خلّفته هذه العوامل في المجتمع الإسلامي من مظاهر تنافي ما عليه الإسلام من الفكر والعقيدة، والعادات، والسلوك، وغيرها لا يخفى على عاقل، وباتت على الدعوة عائقا يؤرق عمل الدعاة، وسنفصل الكلام عن ذلك في حديثنا التالي.

ثالثا: مظاهر الغزو الفكري و أثرها على الدعوة الإسلامية تتجلى مظاهر الغزو الثقافي من خلال تأثيرها في المجالات التي سأذكرها تبعا على سبيل المثال لا الحصر:

1- **في الفكر والعقيدة:** كثيرا ما يسعى أعداء الدعوة الإسلامية، والحاقدين على المسلمين إلى ترسيخ مفاهيم لا علاقة لها بالصحة، وهدفهم من ذلك تدمير عقول شباب الإسلام، ومن أمثلة ذلك أنّ الإسلام دين يدعو إلى الإرهاب، والقتل، والعنف، وأنه سبب في تأخر المسلمين عن الحضارة ومن عوامل تخلفهم، وأنّ البديل هو إتباع مناهج وحياة تكون بعيدة عن الإسلام ودعوته، ولكن كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال:30]، كما أكد أن رسالة الإسلام- القرآن الكريم- التي ارتضاها للعالمين دينا والتي لا يقبلها إلّا هي يوم القيامة جامعة لكل المحاسن، فهي رسالة تدعو إلى حسن التواصل بين الناس، وهذا إن دلّ على

(1) أخرجه الترمذي في سننه، في أبواب الزهد، باب ما جاء في صحبة المؤمن، أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395هـ-1975م، 600/4، برقم (2395).

شيء دلّ على احترام الإسلام لمبادئ التعامل والتعايش بين بني الإنسان، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:13]، قال السعدي في تفسير هذه الآية: "يخبر تعالى أنه خلق بني آدم، من أصل واحد، وجنس واحد، وكلهم من ذكر وأنثى، ويرجعون جميعهم إلى آدم وحواء، ولكن الله تعالى بث منهما رجالا كثيرا ونساء، وفرقهم، وجعلهم شعوبًا وقبائل أي: قبائل صغارًا وكبارًا، وذلك لأجل أن يتعارفوا، فإنهم لو استقل كل واحد منهم بنفسه، لم يحصل بذلك، التعارف الذي يترتب عليه التناصر والتعاون، والتوارث، والقيام بحقوق الأقارب، ولكن الله جعلهم شعوبًا وقبائل، لأجل أن تحصل هذه الأمور وغيرها، مما يتوقف على التعارف"[1]، وهكذا يتضح للمنصفين من بني الإنسان أن الإسلام دين العدل والتعايش والحضارة، دين العلم والمعرفة صالح لكل زمان ومكان وحال، لا صلة له بما يتهم به هو ومعتنقيه؛ لا إرهاب فيه ولا به، ولا قتل، ولا عنف كما يرميه به المفسدون في الأرض؛ لهذا على كل داعية أن يعي هذه القضية في دعوته حتى ينقشع ببيانه لها، ودعوته إليها، ضباب المسيئين للإسلام ومعتنقيه.

2- **في اللغة:** قد يستخف البعض بقضية تأثير اللغة في الفكر، وفي حقيقة الأمر لمّا نمعن النظر نجد أنّ اندثار كثير من اللغات بسبب ترك التكلم بها، وخير مثال نضربه في غزو اللغات بعضها للبعض ما نسمعه كل يوم من الكثير بأن اللغة العربية لغة التخلف، لغة لا علاقة لها بالعلم المعاصر، وأنّ اللغات الأجنبية كالانجليزية والفرنسية وغيرها هي لغات العصر، ولغات العلوم، والحقيقة التي ينبغي أن يقرّ بها العاقلون ولا يجحدونها، تكمن في القول بأنّ اللغات ليست هي من يرقي نفسها أو أقوامها، بل من يتكلم بها ويعمل من أجل ترقيتها وحصولها على الصدارة هو من يبّلغها المرتبة الأولى والمكانة العالية، ولا عيب في اللغات لأن خالقها هو الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ ﴾ [الروم:22]، وإنما العيب في الإنسان الذي يتكلمها ولا يعمل لأجل إدخالها في حضارة العصور، ثم يتهمها، ويتعصب لغيرها

(1) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الأولى 1420هـ-2000 م، 802/1.

فيمدحها ويذم ما يخالفها من اللغات، أما قضية اللغة العربية فكفى لها شرفا أن يأتي كلام خير رسائل العالمين- القرآن الكريم- بها، إلى خير البشر، وإلى خير الأمم، وعلى هذا فكل من تكلم في لغة من اللغات بطعن فقد خالف فطرة الله في خلقه وكلامه حجة عليه لا له.

3- في السلوك والزي:

من الحقائق المقلقة التي يعيشها عالم المسلمين اليوم، والتي أضحت تعارض هتاف الدعوة الإسلامية إتباع ما يعرف بالموضة في اللباس غير المحتشم سواء فيه الذكور أو الإناث، وهذا مخالف لما دعا إليه القرآن الكريم من ستر السوءة والحياء في اللباس، قال تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:26]، ويلحق بهذا التخلي عن الحجاب الشرعي، واستبداله بتسريحات الشعر وحلقه بهيئات غريبة، ومعاكسة النساء بأشكال مريبة، وكذا تشويه الجلود بالوشوم، وأكل المحرم من اللحوم، وتناول المخدرات والخمور، والجرأة على حق الوالدين برميهم في دار العجزة، وغيره من الشر الكثير الذي ابتليت به أمة الإسلام في عصرنا، والذي يستوجب ردّ كيد الكائدين به من خلال الجهود الكبيرة التي ينبغي أن يبذلها حراس الدعوة الإسلامية، والعجيب الغريب حيمنا تسمع بعض ضعاف النفوس الدعاة يتجرؤون على أحكام الله تبارك وتعالى ويدعون إلى عدم إلزام المرأة بالحجاب باسم الحرية، بل وصل الأمر ببعضهم إلى مدح السفور والتبرج، كقولهم بأن الحجاب لا يصلح لهذا الزمان، ولا يتماشى مع حضارة العصر، وأنّ قضية الحجاب وغيرها من " القضايا الشرعية معنية بالزمان الماضي الذي يعيش أهله في ظلام دامس وتخلف ولا تناسب حقوق الإنسان وكرامته"[1]، وقولهم هذا باطل من الأساس؛ لأن المقياس المعتبر هو مدى نفع هذا الحجاب وتحقيقه للمقصد الذي شرع من أجله؛ من حفظ للعرض الذي تحفظ به الأنساب، واحترام كرامة المرأة من تلاعب المخادعين ذوي القلوب المريضة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ

(1) ينظر: عبد العزيز الفوزان دحض الشبهات التي تثار حول العقوبات الشرعية، مجلة البيان، عدد 193، ص:16.

وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال:27].

4- **في العادات والتقاليد الاجتماعية:** أصبح التمسك ببعض العادات الغريبة في مجتمع المسلمين أمر مشاهد لا يمكن إغفاله ولا السكوت عنه لما له من آثار سلبية وممارسات شاذة، فمن ذلك تقليد المسلمين لاحتفالات وأعياد غيرهم حتى جعلوها جزء من مجتمعهم بينما لا أحد من أولئك الذين يُقَلدون يقلد المسلمين في احتفالاتهم وأعيادهم، ولقد نهانا الله تعالى ورسوله وصحابته عن ممارسات عادات وتقاليد تؤدي إلى إتباع أمم الجهل الكفر والشرك والشذوذ، قال تعالى:﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف:199]، وقال رسول الله ﷺ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ»، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: اليَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: «فَمَنْ»[1]، وكان عمر رضي الله عنه يقول: (إنا كنا أذلّ قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله)[2]. من خلال ما سبق بيانه من بعض مظاهر الغزو الفكري، يمكن القول بأن الدعوة إلى إيقاف هذا السيل الجارف من المخالفات في الأفكار والمعتقدات الإسلامية، وباقي الانحرافات التي تهدد وجود الإسلام أمر لا بد منه، وأن مثل هذه المخالفات والانحرافات تحدي حقيقي للدعوة الإسلامية، وكل رخو في دفعه بمثابة ترجيح لكفة الغزو الفكري.

رابعا: أثر الدعوة الإسلامية في بيان كيفية الوقاية من الغزو الفكري وعلاجه: تكمن آثار الدعوة الإسلامية في الوصفة التي تقدمها للوقاية من داء الغزو الفكري، والعلاج من الأمراض التي يسببها للفرد والأسرة والمجتمع، وذلك بإتباع ما يلي:

1- **على الدعاة إلى الله تبصير الأجيال وتصحيح مفاهيم الإسلام:** من خلال بيان المعتقد الصحيح، والمنهج المستقيم الذي كان عليه سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، 169/4، برقم(3456).

(2) محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، كتاب الأدب وغيره، الترغيب في الحياء وما جاء في فضله والترهيب من الفحش والبذاء، 63/3، برقم(2893).

وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف:108].

2-التمييز في الأخذ والترك بين ما هو نافع وما هو ضار:

قضية التمييز في الأخذ والترك، واختيار ما هو نافع والابتعاد عن ما هو ضار من القضايا التي ينبغي أن تضبط بنظرية عقيدة المسلمين، وشريعتهم وهويتهم، وإلا ستتيه فيها العقول، ولا تحقق الدعوة بسببها المأمول؛ لهذا أولتها الدعوة الإسلامية عناية واهتمام، وقد لخص الشيخ محمد الأمين الشنقيطي[1] عليه رحمة الله الموقف الصائب من الحضارة غير الإسلامية- الغربية- وكيفية التعامل معها، وسأذكر فقط ما حللته من مجمل كلامه الذي وجدته لا يخرج عن موقفين وهما:

الموقف الأول: أخذ الجانب المادي النافع بشرط الحذر من اعتقاد نظرتهم التي حكموا بها على الإنسان بأنه مجرد جسد حيواني، وتمردوا بسببها على الخالق تعالى.

الموقف الثاني: عدم إهمال الجانب الحقيقي الخالد في الإنسان والمتمثل في التربية الروحية التي هم فقراء معدمون منها، وإلّا أصبح الإنسان مجرد آلة مدمرة لا إنسانية فيه ولا دينية صحيحة مقبولة.

لهذا يسعى الدعاة المدركون لهذه القضية في كل ناحية من نواحي هذه المعمورة إلى بيانها بيانا شافيا كافيا بمعاليمها الصحيحة، وضوابطها الشرعية، وهم يؤكدون أن تحكيم الأهواء فيها سبب الضلال في الأفهام، والزلل للأقدام، قال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ [النساء:89].

3- التعريف بحقيقة الحضارات الفاسدة:

لقد مرت على تاريخ الإنسانية حضارات لم يجني منها الإنسان إلا البؤس والشقاء، ومازلت جذورها الكثير منها لم تستأصل بعد، وأكثر الناس معاناة منها هم الذين يدينون لله تعالى بالدين الصحيح، فمن يعارضهم أكثر ممن لا يؤذيهم ولا أقول يوافقهم، فكم من حضارات ذكرها القرآن الكريم انهارت بمن فيها في ظروف وجيزة بسبب تمردها؛ كالحضارة الفرعونية، وقبلها الثمودية، وغيرهما، وهكذا في

(1) محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، 1415 هـ- 1995م، 3/505-506.

زماننا الحضارة المادية إن لم توقف عند حدها فمفاسدها ستقود الإنسانية إلى الهلاك والدمار الأكيد، قال تعالى:﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [الحشر: 2]، فالدعوة الإسلامية تسعى جاهدا إلى إنقاذ البشرية من الخطر المحدق الذي تتربص به الحضارات الفاسدة، وترسم معاليم الحياة الصحيحة السليمة للبشرية.

5- بيان حقيقة الدين الإسلامي:

كل شيء تظهر حقيقته بإعطاءه مكانته الحقيقية، وصورته الواضحة، فالدعوة الإسلامية لها الأثر الكبير جدا، والبصمة المنفردة بين الدعوات في ساحة الجمهور، وذلك من خلال بيان ما للإسلام من خصوصيات لا تجدها في غيره من الأديان، والمتمثلة في ربانيته، ومرونته، وتيسيره، ووسطيته، وواقعيته، ومثاليته، وشموليته، وعالميته، وثباته فهو الدين الوحيد الباقي على ما هم عليه الأنبياء والرسل من توحيد الله حده وعدم الإشراك معه في عبادته شيئا مما خلق، وهو الدين الوحيد الذي لا يقبل الظلم في الحكم بين الناس مهما اختلفت ألوانهم، وألسنتهم، وبلدانهم، وهو الدين الذي رفع من شأن العلماء ويدعوا إلى العلم ويرفض الجهل، وهو الدين الذي سطر منهجا لمحاربة الانحراف والجريمة لتحقيق العدالة، والمساواة، والرحمة، وهو الدين الوحيد الذي ارتضاه الله لأهل الأرض ولا يقبل إلّا هو يجعل أتباعه كلما عملوا به أقوياء أعزاء، وكلما ابتعدوا عنه حقراء أذلاء، قال عمر ﷺ: (إنا كنا أذلّ قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله)[1].

6-مراقبة وسائل الإعلام: من المأساة التي تسعى الدعوة الإسلامية إلى مواساة الجمهور في آلامه؛ الانفتاح غير المضبوط على وسائل الإعلام، حيث تعتبر هذه الوسائل أداة نقل الأفكار، والمعتقدات، والأخلاق، والمعاملات، وغير ذلك مما

(1) محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، كتاب الأدب وغيره، الترغيب في الحياء وما جاء في فضله والترهيب من الفحش والبذاء، 63/3، برقم(2893).

يمكن أن يسيطر على القلوب والعقول والأفهام، إذا لم يتبع ويحلل ويناقش مضمونها فشرها يستولي على خيرها، فهي بمثابة رسالات مشفّرة، ودور تحليل أسرار هذه الوسائل الإعلامية تقوم به الدعوة الإسلامية على أحسن وجه، من خلال هدفها إلى بناء الثقة في من يستحق الثقة، وإعطاء هذه الوسائل ما تستحقه فقط، كما توضح حقيقة من نتعامل معه، وتميز بين ما هو مشاهد ومسموع ومقروء، كما لا تهمل الاحترام وحسن التعامل مع مختلف الفئات مراعية الأعراف والتقاليد الحميدة، وتعمل على تشجيع كل ما يهدف إلى خدمة الإنسان مما لا يتنافى مع الإسلام، عملا بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195]

7- الاهتمام باقتصاد ومجتمع الأمة تؤكد الدعوة الإسلامية في موضوعاتها على ضرورة تقوية اقتصاد الأمة، من خلال الاستعانة بزاد تقوى الله تبارك وتعالى، وتشجيع العلوم وأهل الخبرة والاهتمام بهم، حتى تتصدر الأمة الإسلامية غيرها من أمم الكفر والشرك، ولا تكون ثقلا عليها، كما تحرص الدعوة الإسلامية على جمع شمل كل شعوب عالم الإسلام لتحقيق خصوصيات ومقومات طابعها عالمي إسلامي، تتكون سلسلة حلقاتها من التعايش والتعاون والتكافل والتضامن والتكامل فيما بينهم؛ حتى يعود للأمة عزها وهيبتها، وتكون لها القيادة والسيادة كما كان لها ذلك من قبل، والدعاة إلى الإسلام يؤكدون أنّ الغزو الفكري الذي تنقله كثيرا من وسائل الإعلام التي تضمر العداوة للدعوة الإسلامية تهدف إلى قطع طريق الدعوة حتى لا تصل إلى هذا المبتغى، كي تبقى الأمة دائما كغثاء السيل ذليلة تتكفف غيرها، وتتقاسم الدول أرزاقها، وإن كان لها كل الوسائل والإمكانيات للتقدم والنهضة، قال النبي ﷺ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ»، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»[1].

(1) أخره أبوداود، سنن أبي داود، كتاب الملاحم، باب تداعي الأمم على الإسلام، 111/4، برقم(4297)، والحديث صحيح بمجموع طرقه، ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 647/2، برقم(958).

خاتمة

مما سبق التطرق إليه يتضح جيدا أن الغزو الفكري تحد حقيقي يواجه الدعوة الإسلامية قد يؤثّر كثيرا في الجمهور المسلم، وهذه القضية طرحت كثيرا إلّا أننا نشاهد دائما أن وضع الأمة متأثر بها وهذا ما يستدعي وجوبية التذكير بها دائما حتى نكون لبنة بين اللبنات الإيجابية التي تكمل بناء حصن حماية الأمة ضد هذا الغزو فتكون هي المؤثر، وجملة النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، وما نقدمه كاقتراحات كما سيأتي ذكرها للتعقل والتأمل فيما يجب أن يقف عليه الجمهور المسلم ويدركوه مما يحاك بهم بسبب الغزو الفكري، ويسعون بكل ما أوتوا من إمكانيات وقوة إلى ردّ كيده عنهم.

أولا: النتائج

1- الغزو الفكري خطر حقيقي يتربص بالأمة المسلمة ليفتك بها كلما سمحت له الفرصة.

2- الغزو الفكري ظاهره خلاف باطنه، حيث يتوارى تحت زي الحضارة والتقدم، ويكشّر عن أنيابه في فرض السيطرة على القلوب والعقول الضعيفة فيدمرها.

3- تحديات الدعوة الإسلامية كثيرة منها الغزو الفكري.

4- الدعوة الإسلامية تتحدى عراقيل الغزو الفكري الذي يسعى إلى القضاء على التعايش السلمي بين الناس، وعلى كل ما يجعل مؤشر الحياة يمشي بانتظام.

5- باستطاعة الداعية المسلم الذي يدرك واقع هذا العصر الذي نعيش فيه تقديم رسالة نموذجية عصرية لحقيقة الإسلام التي يسعى الغزو الفكري إلى تشويهها.

6- لكي تثمر جهود الداعية وتنجح الدعوة الإسلامية ينبغي الاهتمام بهما، وإصلاح أوضاع المدعوين اقتصاديا واجتماعيا، والقضاء على الشبهات التي يتلقونها من الحاقدين على الإسلام وأهله في مختلف وسائل الإعلام.

ثانيا: الاقتراحات:

1- ضرورة القضاء على عوامل، ومظاهر الغزور الفكري في الدول الإسلامية لتبقى الأمة الإسلامية في حصانتها عزيزة مكرّمة تهابها الأمم الكفرية والشركية.

2- مراقبة وسائل الإعلام أمر ضروري لابد منه حتى نقطع الطريق على الغازين للعقول والمعتقدات التي تفتخر بها الأمة الإسلامية.

3- مهم جدا تكوين متخصصين في الدعوة يفقهون مكائد الغزو الفكري وخاصة المعاصر منه، ومهم جدا بذل مجهودات أكثر من طرف الدعاة في توعية المدعوين خطر الغزو الفكري.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث من أعده، ومن قرأه، ومن صوّب فيه شيئا يحتاج ذلك فالكمال لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادروالمراجع

القرآن الكريم

1- أبوداود، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

2- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م.

3 - البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ، 169/4.

4- الترمذي، سنن الترمذي، أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: 2، 1395 هـ - 1975 م.

5- عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الغزو الفكري ووسائله، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة 15 - العدد 59 - رجب - شعبان - رمضان 1403هـ

6 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الأولى 1420هـ-2000 م.

7- عبد العزيز الفوزان، دحض الشبهات التي تثار حول العقوبات الشرعية، مجلة البيان، عدد 193.

8 - عمار دحماني، منهج النبي ﷺ في مواجهة التحديات الدعوية، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة الإسلامية، تحت إشراف الدكتور عبد الحليم بوزيدي، سنة 1430هـ.

9 - محسن سميح الخالدي، التحدي بالقرآن الكريم، موقع ويباك مشين، 2020/01/09.

10- محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، 1415 هـ - 1995م.

11- محمد بن علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة الأولى، 1996م.

12- محمد بن منظور، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ

13- محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة،1426 هـ 13- محمد ناصر الدين الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة الخامسة.

14- محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى.

15- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة.

16- أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبي الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ط - 1997 م، ج 6.

17- إبراهيم مصطفى، وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط: 3، 1985 م، ج 3.

18- هادي العلوي، مدارات صوفيةتراث الثورة المشاعية في الشرق، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي،1997م.

19- أحمد أمين، ظهر الإسلام، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012.

20- أحمد أمين،ظهر الإسلام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، جزء4.

21- إبراهيم بن أبي بكر البقاعي، مصرع التصوف تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد، تحقيق، عبد الرحمان الوكيل، عباس الباز، مكة المكرمة.

22- سعيد محمد حسين معلوي، وحدة الأديان في عقائد الصوفية، مكتبة الرشد، السعودية، 1331هـ

23- محمد البشير الهاشمي مغلي، إشكالية حوار الأديان والحضرات، مجلة كلية العلوم الإسلامية، الصراط، جانفي 2004م.

24- مصطفى فاضل كريم الخفاجي وعقيل محمد صالح، مفهوم الحوار مع الاخر وأهميته في الفكر الإنساني، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، 2017م، المجلد 7، العدد4.

25- عمر سكا، مقال الحوار الديني في القرآن الكريمطبيعته وأهم قواعده، مجلة الصراط، ديسمبر 2019م، المجلد 21، ع 03.

المو اقع اللإلكترونية

1- مقال نظرة عامة على وحدة الأديان:

https://ketabonline.com/ar/books/96676/read?page=6&part=1#p-96676-6-13

2- أسماء خليفة الشبول، حوار الأديان في الإسلام وتطبيقاته المعاصرة، مجلة كلية الشريعة والقانون، متوفر على الرابط:

https://journals.ekb.eg/article_11911.html

تحدي إعداد الدعاة ـ الإعداد الاستراتيجي أنموذجا

ط د/ عروسي وليد، ود/ محمد الصديق قادري
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الوادي
arroussi-walid@univ-eloued.dz
kadri-mohammedseddik@univ-eloued.dz

◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈

مقدمة

يقول تعالى في محكم تنزيله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (33)﴾ [فصلت]، ويقول رسول الله محمد ﷺ: "بلغوا عني ولو آية..." رواه البخاري، فأمر الدعوة عام وله سند من القرآن والسنة، وهو من الفروض الكفائية التي تحاسب الأمة جمعاء وتؤثم إذا تركته، كما أن الدعوة الإسلامية هي الشق السلمي من التدافع الحضاري الذي جعله الله أحد السنن الكونية في حياة البشرية.

منذ بدأ التواجد البشري على هذه البسيطة قام الأنبياء والرسل بهذه المهمة، أي الدعوة إلى الله، وكان سبحانه وتعالى ينتقي أشرف البشر لهذه المهمة النبيلة، ويؤيدهم بالوحي، لكن منذ بعثة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وختم النبوة، صار أمر الدعوة موكلا للعلماء ورثة الأنبياء، وأيضا لكل مسلم قادر على هذا العمل، فالدعوة الإسلامية صحيح هي وظيفة العلماء والدعاة المسخرين لهذه الوظيفة، لكنها أيضا متاحة لعامة المسلمين والقادرين عليها، فقد ينجح المسلم العادي بتلقائيته فيما يفشل الداعية المتمرس في فنون الدعوة، وقد يفشل الدعاة أفرادًا مهما بلغوا من العلم والمهارة وتنجح المؤسسات التي تلبي احتياجات الناس من تعليم وتطبيب وحفر للآبار وشق للطرق، كما يمكن للدول تحقيق ما يفشل فيه الأفراد والمؤسسات.

الدعوة الإسلامية على عدة مستويات تشترك في الغاية التي هي نيل رضا الله وجنته، لكنها تختلف في الأدوات والإمكانيات، فهناك من الدعوة ما يمكن لأي مسلم ممارسته، ومنها ما يتطلب مهارات فطرية ومكتسبة لابد من توفرها في الداعية، ومنها ما يملك شق معرفي يجب تحصيله قبل تصدر الدعوة، كما يمكن

للدعوة النشاط في طور المؤسسات ذات التنظيم الهرمي، والتخطيط المسبق، بإتباع استراتيجيات واضحة، ويمكن للدعوة أيضا الانتقال لطور الدولة أيضا، وذلك عندما تتولاها الدول لتحقيق أهداف أكبر من الأطوار السابقة.

سيتم التطرق في هذه المداخلة لماهية الدعوة وتعريفاتها الأكاديمية العلمية، وتسليط الضوء على مختلف مستويات الدعوة الإسلامية وإعطاء أمثلة على كل مستوى، كما سيتم التطرق لعلم الإستراتيجية وشرحه ولو بشكل مبسط؛ حتى يمكن للمشتغلين بحقل الدعوة الاستفادة من هذا العلم، وجعل العمل الدعوي مبنيا على أسس متينة وواقعية يمكن تحقيقها، بعيدا عن الغايات الفضفاضة التي لا يمكن بلوغها.

المطلب الأول: تعريف الدعوة

كثيرة هي ومتشعبة تعاريف الدعوة، لن يتسع المجال لإيرادها ومناقشتها كلها لذلك سنقتصر على أهمها والأكثر تداولا بين الباحثين.

1- تعريف الدعوة لغة:

جاء في مختار الصحاح**للرازي**: (دعا الدعوة إلى الطعام بالفتح، ويقال كنا في دعوةفلان، ومدعاة فلان وهو مصدر، والمراد بهما: الدعاء إلى الطعام، و(الدعوة) بالكسر في النسب، و(الدعوى) أيضاً هذا أكثر كلام العرب، وعدي الربابيفتحون الدال في النسب ويكسرونها في الطعام، و(الدعي) من تبنيته، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ..﴾ [1]

ورد في لسان العرب لابن منظور عن اللفظ دعا: (دعا الرجل دعوًا دعاء: ناداه، والاسم الدعوة، ودعوت فلانا أي صحت به واستدعيته... وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضًا حتى تجمعوا.. والدعاة: قوم يدعون إلى هدى أو ضلالة، وأحدهم داعٍ. ولرجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه

(1) محمد بن ابي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق يوسف محمد، المكتبة العصرية بيروت، ط5، 1999م، ج1، ص 86.

للمبالغة. والنبي ﷺ داعي الله سبحانه وتعالى، وكذلك المؤذن)[1].

2- تعريف الدعوة اصطلاحا:

تتعدد التعاريف الاصطلاحية للدعوة وتتنوع وسنأخذ أهم هذه التعاريف وأشهرها:

أ- يعرفها **ابن تيمية** فيقول: (الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه)[2] فنجد أن **ابن تيمية** حصر الدعوة في أركان الإسلام والإيمان والإحسان الواردة في الحديث المشهور الذي يرويه **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه.

ب- يعرفها **عبد الكريم زيدان** بما يلي: (نقصد بالدعوة، الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي..﴾ والمقصود بالدعوة إلى الله الدعوة إلى دينه وهو الإسلام ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ..﴾ الذي جاء به محمدﷺ من ربه سبحانه وتعالى..)[3] وقد جعل هذا التعريف الأصل الأول، أما الأصل الثاني فهو الداعي.

ت- أما **أبو الحسن الندوي** فيفرق بين مستويات عدة للدعوة، فيقول: (..إقناع الحكومات المسلمة- المسالمة للإسلام- بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية، وتهيئة الجو المناسب، المساعد على ذلك...أما بالنسبة إلى البلاد غير الإسلامية، فالقيام بالدعوة إلى الإسلام والتعريف به بأساليب حكيمة تتفق مع طبيعة الإسلام وروح العصر، أما البلاد التي فيها الأقليات المسلمة، فالاهتمام بتمثيل الإسلام، والحياة الإسلامية تمثيلا يلفت إليه الأنظار، ويستهوي القلوب، والقيام بالقيادة

(1) أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، ط3، 1993م، الجزء 2، ص383.
(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج 15، دار الوفاء المدينة المنورة السعودية، ط3، 2005م، ص 204 205.
(3) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط9 2001م، ص 5.

الخلقية والروحية..)[1]، هذا التعريف حصر الدعوة في مجال الدولة وممارسة الحكم سواء في دولة الإسلام أو غيرها.

ث- يعرفها **البيانوني** فيقول: (تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة)[2]، وهو تعريف عام جامع غير مانع، فتطبيق الإسلام في واقع الحياة أمر فيه صعوبة وأحيانا استحالة، فحتى الدول الإسلامية اليوم لا تطبق الإسلام في حياتها وأكبر دليل على ذلك المنظومة البنكية والمصرفية العالمية؛ فهي منظومة مبنية على الفوائد الربوية لا تطبق الإسلام بتاتا.

ج- يعرف **الطيب برغوث** الدعوة على أنها: (ذلك الجهد المنهجي المنظم، الهادف إلى تعريف الناس بحقيقة الإسلام، وإحداث تغيير جذري متوازن في حياتهم على طريق الوفاء بواجبات الاستخلاف، ابتغاء مرضاة الله تعالى، والفوز بما ادخره لعباده الصالحين في عالم الآخرة)[3]، استعمال عبارة تغيير جذري متوازن فيها بعض الغموض، فحياة الناس اليوم بها ما هو جيد وما هو منكر، فالتغيير الجذري لما هو جيد فيه بعض المبالغة، فليس جميع الناس مشركون وضالون، فهناك المسلمين الملتزمين الذين لا يحتاجون تغييرا جذريا على حياتهم.

ح- أما الأستاذ **أحمد عيساوي** فيعرف الدعوة بأنها: (محصلة النشاط الاتصالي الشمولي الذي يمارسه الدعاة الإسلاميون في مرحلتي التغيير والبناء على الصعيدين المحلي والعالمي، بهدف التعريف برسالة الإسلام، التي أنزلها المولى تبارك وتعالى على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، وذلك عبر مختلف الوسائل والتقنيات الحضارية الممكنة، تأسيسا على الأطر المرجعية المقدسة منطلقا وممارسة ومنهجا وأسلوبا وهدفا)[4]، وقد حصر الأستاذ عيساوي عمل الدعوة في

---

(1) أبو الحسن الندوي، الدعوة والدعاة مسؤولية وتاريخ، مطبعة رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة، 1988م، ص16 بتصرف.

(2) محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، سنة النشر 1995م، ط3، ص 17.

(3) الطيب برغوث، منهج النبي ﷺ في حماية الدعوة والمحافظة على منجزاتها خلال المرحلة المكية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، ط1 1996م، ص 67.

(4) أحمد محمود عيساوي، الدعوة الإسلامية في قرن التكنولوجيات العولمية، دار الكتاب الحديث الدرارية الجزائر، ط1 سنة 2016م، ص22.

الدعاة الإسلاميون فقط، رغم أن رسول الله ﷺ يقول " بلغوا عني ولو أية " وهي موجهة لجميع المسلمين وليس لفئة معينة.

3- التعريف الإجرائي للدعوة:

مما سبق نجد بعد تحليل التعاريف الواردة أن الدعوة هي:

أ- جهود يقوم بها المسلمون في سبيل تبليغ دين الله تعالى.

ب- يمكن للجهد الدعوي أن يكون فرديا أو جماعيا.

ت- تعليم الناس الإسلام قد يكون عن طريق متخصصين عارفين بما يفعلون ومؤهلون لفعل ذلك، وقد يكون عن طريق مسلمين عاديين.

ث- تبليغ الإسلام يكون عبر مراحل وخطوات -التدرج- وليس مرة واحدة.

فالتعريف الذي أعتمده للدعوة هو: **كل الجهود التي يقوم بها المسلم أو مجموعة من المسلمين لتبليغ دين الإسلام أو جزء منه.**

المطلب الثاني: مستويات الدعوة الإسلامية

الدعوة ليست حكرا على فئة معينة أو أناس مختارين فقط، بل متاحة للجميع لذلك وجدت عدة مستويات لهذه الدعوة، وكل مستوى بحسب قدرة أصحابه.

1- الدعوة باعتبارها ممارسة:

ممارسة الدعوة إلى الله بشكل فردي أو ضمن جماعات صغيرة لا تحتاج إلى رصيد علمي وثقافي ثري، كما أنها لا تحتاج إلى وسائل متقدمة ومكلفة، فيمكن لأي مسلم ممارسة الدعوة إلى الله بما يتوافر لديه من وسائل وإمكانات امتثالا لقوله تعالى ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ..﴾ 125 النحل، وقد برع في هذا المجال التجار المسلمين الأوائل إذا حملوا الإسلام لدول جنوب شرق آسيا، وانتشر بها دون قتال فكان فتحا مبينا دون حرب، واستمر الإسلام عزيزا في هذه البلاد إلى اليوم، كذلك برعت شخصيات في العصر الحديث في الدعوة إلى الإسلام وهم غير مختصون في الدعوة أمثال **محمد علي كلاي** الملاكم الأمريكي من أصول إفريقية الذي لم يكن يفوت ظهورا على وسائل الإعلام أو محاضرة إلا وأشاد بالدين الإسلامي ودعا إليه.

كذلك فعل بطل العالم في الفنون القتالية المختلطة **حبيب نور محمدوف** الداغستاني المسلم الذي يظهر في كل صوره ولقطاته المصورة وهو رافع سبابته ويردد عبارات باللغة العربية (الحمد لله، الله أكبر..)، ولا يختلف الحال مع نجوم كرة القدم أمثال التركي **مسعود أوزيل**، والسنغالي **ساديو ماني** وغيرهم الكثير الذين يتعمدون إبراز قيمهم الدينية والدفاع عن قضايا المسلمين عبر حساباتهم في مواقع التواصل الاجتماعي.

فغالبية هؤلاء يمارسون الدعوة ويقدمون مثال يحتذى به للشباب دون تكوين تخصصي في مجال الدعوة، وهم ناجحون سخروا شهرتهم ونجاحهم لخدمة دين الله طلبا للأجر والثواب من الله تعالى.

2- الدعوة باعتبارها فنا:

لا بد من التنويه إلى أن كلمة فن عند القدامى يختلف مفهومها عما هو عليه اليوم، فالقدامى يستعملون مصطلح فن مرادف لمصطلح علم، أما اليوم فهذا المصطلح أخذ بعدا أخر مختلف عن العلم في كونه يركز على جانب المهارة الفطرية في الإنسان، والعلم على جانب المعارف المكتسبة، يعرف الفن على أنه: (مهارة شخصية يمتلكها شخص محترف أو صاحب صنعة، وهو ما يسمى بالفنون التطبيقية، والتي تشتمل على الفنون اليدوية المعتمدة على مهارة الإنسان في تقديم أمور نافعة ومفيدة)[1]،وهذه المهارات المطلوبة في الدعوة يدخل ضمنها المهارات الفطرية والمكتسبة.

ارتباط الدعوة بالفن يقودنا للحديث عن الداعية والصفات النفسية والجسدية التي يكون التحلي بها عاملا مساعدا في نجاح دعوته، فالداعية الاجتماعي خفيف الظل ذو الشكل المتناسق، الفصيح اللسان، العذب الصوت، يكون لدعوته قبول في أوساط الجماهير أكثر من الداعية العالم المتبحر في علوم الشريعة والدعوة، وأمثلة ذلك كثيرة فالدعاة المشهورون أمثال **عمرو خالد وطارق السويدان وعمر عبد الكافي والنابلسي**، كلهم حريصون على شكل أنيق جدا،

---

(1) عمار نقاوة، تعريف الفن، موقع موضوع، نشر بتاريخ 2021/02/27 على الرابط التالي https://cutt.us/xsJBD.

وطريقة معينة لإلقاء الرسالة الدعوية بلغة فصيحة وباستعمال أساليب حديثة وثورية كالديكور والمؤثرات الصوتية والبصرية للتأثير على فئات واسعة من الجمهور، وهناك من الدعاة الجدد من اعتمد طريقة الأنشودة الدينية لتبليغ رسالته الدعوية أمثال **مشاري العفاسي** و**سامي يوسف**، **أحمد أبو خاطر**، كما ظهرت فرق إنشاديه تتبنى نفس الخط مثل **فرقة غرباء** الفلسطينية، فرقة **الكوثر الجزائرية**، فرقة **النور**،.. والكثير غيرهم.

إدراك البعد الفني للدعوة يقود إلى وضع معايير لانتقاء الدعاة، وجعل الداعية مكافئا للوجوه الإعلامية للشركات والإعلاميين البارزين، كما يفتح المجال لتجنيد دعاة بمواصفات محددة ومهارات عالية لصقلها بشكل علمي للخروج بداعية له تأثير على الجماهير المستهدفة.

3- الدعوة باعتبارها علما:

يقول الناظم **محمد بن علي الصبان** أبيات شعر يختصر فيها مبادئ كل علم:

إن مبادئ كل فن عشرة .... الحدّ والموضوع ثم الثمرة
ونسبته وفضله والواضع .... والاسم والاستمداد حُكم الشارع
مسائلٌ والبعضُ بالبعض اكتفى.... ومن دَرى الجميع حاز الشرفا

كما أسلفنا الذكر فإن المقصود بلفظ الفن في هذه الأبيات هو العلم، وسنطبق هذه المبادئ العشرة على علم الدعوة حتى يضبط كعلم قائم بذاته.

الحد: وهو التعريف بهذا العلم وتمييزه عن غيره، فقد أورد **البيانوني** تعريف علم الدعوة نفس التعريف الذي سبق الإشارة إليه وهو: (تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة).

الموضوع: قد بينها **ابن تيمية** في تعريفه فحصر موضوع الدعوة في أركان الإسلام والإيمان والإحسان الواردة في الحديث المشهور الذي يرويه سيدنا عمر ﷺ.

الثمرة: أشار إليها تعريف الأستاذ **الطيب برغوث** حيث أشار إلى نيل مرضاة الله في الدنيا والآخرة، والقيام بواجبات الاستخلاف في الدنيا كما أمرنا.

نسبته: علم الدعوة ينسب لعلوم الوحي، فكل أصول الدعوة مستمدة من أوامر ونواهي الله ﷻ الواردة في الوحيين القرآن والسنة.

فضله: الدعوة وظيفة الأنبياء والمرسلين، وهم أول من قام بها ومنهم نستمد فضل السير على خطاهم واقتفاء أثرهم، يقول تعالى في محكم تنزيله: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ 33 فصلت.

الواضع: من غير رسول الله محمد ﷺ، فهو المقصود من قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ..﴾125 النحل، فقد ورد في تفسير هذه الآية (يقول تعالى آمرا رسوله محمدا - ﷺ - أن يدعو الخلق إلى الله بالحكمة)[1]

الاسم: علم الدعوة مرادف للدعوة إلى الله، أو الدعوة لدين الله، لكن الأكثر دقة هو الدعوة الإسلامية، حتى تتميز عن غيرها فالتبشير المسيحي أيضا يدّعي الدعوة إلى الله وإلى دينه.

الاستمداد: بينه **عبد الكريم زيدان** في تعريفه فجعل الأصل الأول هو الإسلام، والأصل الثاني هو الداعية.

حكم الشرع: هو فرض كفاية يسقط عن الأمة عندما يتولاه بعضهم، وتأثم الأمة كلها لو تركته، كما يؤكد أبو الحسن الندوي على أهميته في المجتمعات التي تكون بها أقليات مسلمة ويكاد يجعله فرض عين.

المسائل: دعوة المسلمين وجعلهم يتمسكون بدينهم ويطبقونه تطبيقا صحيحا، وتعريف غير المسلمين بالإسلام وكسر الصورة النمطية الخاطئة التي يروجها أعداء الإسلام عنه، وهو ما جاء في تعريف الأستاذ **عيساوي** (.. يمارسه الدعاة الإسلاميون في مرحلتي التغيير والبناء على الصعيدين المحلي والعالمي، بهدف التعريف برسالة الإسلام..).

كون الدعوة علما قائما بنفسه يفتح الباب أمام تعليم هذا العلم وتطبيقه على أرض الواقع، وتحديد موضوعاته وحدوده وثمراته، وجعله مجالا بحثيا يستقطب كفاءات الأمة وعلمائها للتنظير لها وتأطير العمل الدعوي وفق مناهج حديثة، وباستعمال تقنيات جديدة لأجل إنجاح الدعوة الإسلامية وجني ثمارها.

(1)ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، نوبليس انترناشونال بيروت لبنان، المجلد 13، ص2953.

4- الدعوة باعتبارها مؤسسة:

الانتقال بالعمل الدعوي من طور الداعية صاحب المهارات الجامع لبعض المعارف إلى طور المؤسسة ذات البنية التنظيمية الهرمية، التي تعتمد على طرق حديثة في الإدارة وفق منهج معين وخطة مسبقة يعد قفزة نوعية في حقل الدعوة، وهذا الطور المؤسسي يختلف في متطلباته وأهدافه عن الطور الفردي الذي مارسه بعض المصلحين والدعاة على مر التاريخ الإسلامي، وهذا لا ينفي تطابق الغايات في كلا الطورين السابقين.

انفتاح الدعوة الإسلامية على علوم الإدارة والتخطيط الإستراتيجي وإدارة الأعمال، يعد أمرا حيويا لاستمرار الدعوة الإسلامية ونجاحها في هذا العصر، (ويتحقق الامتياز الحضاري للدين الإسلامي أكثر إذا كانت الإدارة على علاقة وطيدة بالدعوة الإسلامية وتسيير شؤونها ومؤسساتها، وترسيم هياكلها، وتنظيم عامليها على أساس من القيادة الراشدة والمتابعة الدقيقة)[1]، فهذا هو مستقبل العمل الدعوي ومن دونه سيبقى العمل الدعوي مجرد تطوع بالشكل التقليدي لا يقدم ولا يؤخر شيء.

إذا فالدعوة في طورها المؤسسي لا تختلف عن باقي المؤسسات الثقافية والاقتصادية وغيرها، إلا في الأهداف المسطرة وطرق تحقيق هذه الأهداف، حيث أن العمل الدعوي يهدف لمرضاة الله وهذا لا يحدث إلا بإتباع أوامر الشرع ونواهيه، فلا يصح عقلا القيام بمعصية في سبيل تحقيق طاعة أو حسنة، إلا ما كان بفتوى خاصة، لذلك وجب على الداعية الإلمام بالشق الدعوي الديني المحض إضافة للشق الإداري الخاص بالمؤسسات وما يلحقها من تنظيمات وتخطيط وقيادة ورقابة.

5- الدعوة عند تبنيها من قبل الدولة:

على مر التاريخ الإسلامي قبل سقوط الخلافة الممتد على لأكثر من 13 قرنا، لم تنفصل الدعوة عن الدولة، فكل دولة قامت في الإسلام إلا وسبقتها دعوة صاحبتها ووطئت لقيام أركانها، وهاجمت خصومها، وجمعت المؤيدين والأتباع لها، فرسول

(1) بدر الدين زواقة، إدارة العملية الدعوية رؤية متجددة، دار العقاد للنشر والإعلام، عنابة الجزائر، ط1 2919م، ص 7.

الله ﷺ انطلقت دعوته بمكة ثم هاجر إلى المدينة لبناء الدولة، وكذلك فعل الأمويون والعباسيون وغيرهم، فلا تجد دولة في كل العالم الإسلامي إلا وقد مارست الدعوة، إما بشقها الداخلي لدعوة الناس لتقبل حكمهم، أو بشقها الخارجي بدعوة غير المسلمين وفتح بلدانهم.

لم تنفصل الدعوة عن الدولة إلا بسقوط الخلافة سنة 1924م على يد **كمال أتاتورك**، وقامت الدول الحديثة المتبنية للحداثة الغربية بعيدا عن القيم الإسلامية وبذلك حدث هذا الانفصال بين الدولة والدعوة، لكن ذلك لم يمنع قيام تجارب ناجحة بعد سقوط الخلافة امتزجت فيها الدعوة بالدولة، فدولة باكستان الحديثة التي تأسست سنة 1947م على يد **محمد علي جناح** كان لدعوة **أبو الأعلى المودودي** الأثر الكبير في نجاح قيام هذه الدولة، كما أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي تأسست عقب الثورة الإسلامية في إيران سنة 1979م على يد **أية الله الخميني** تمثل كذلك تزاوجا ناجحا بين الدعوة والدولة.

يقول **عبد السلام ياسين** في وصف الدولة الإسلامية: (..في دولة القرآن تحتل الغاية الإيمانية الإحسانية الصدارة، فتصطف السياسة، والاقتصاد، والثقافة، والتنظيم، وكل كبيرة وصغيرة في كل مجال من مجالات الحياة، في أماكنها النسبية، تأتمر كلها بأمر الدعوة. وتسعى كلها لنشر الدعوة)[1] فالأصل أن تكون للدعوة دولة تقوم بحمايتها ونشرها كما كانت في عهد النبي ﷺ لا أن تكون الدعوة أداة في يد الدولة لنشر سلطتها وبسط نفوذها.

بمجرد امتزاج الدعوة بالدولة، تنتقل الدعوة إلى طور جديد من التخطيط والتنظير يختلف تماما عما هي عليه في باقي الأطوار السالفة الذكر، وتصبح علوم كالإستراتيجية ضرورية جدا لنجاح الدعوة وانتشارها، فلا يمكن للدعوة الإسلامية النجاة في عالم متصارع لا تحكمه أية قيم؛ إلا بدولة قوية وتخطيط محكم وتنظير صائب للمستقبل يقوم على أسس علمية وفق منهج دقيق لتحقيق الأهداف المنشودة.

المطلب الثالث: تعريف الإستراتيجية

أحد أكثر الألفاظ الحديثة بريقا واستعمالا، فلا تكاد تجد مفكرا أو مخططا

(1) عبد السلام ياسين، جماعة المسلمين ورابطتها، د ط، د ت، ص29.

أو مؤسسة أو دولة لا تستعمل هذا المصطلح في التعبير عن بعض الخطط التي تضعها وتحاول تنفيذها، فما هي الإستراتيجية إذا؟

1- الإستراتيجية لغة:

الإستراتيجية علم عسكري بالأساس، ولد في ساحة المعركة، تعود أصل تسمية إستراتيجية للفظة اليونانية **(Strato)**، بمعنى جيش أو حشد، ومن مشتقات هذه الكلمة**(Strategos)**التي تعني فن إدارة وقيادة الحروب.

2- الإستراتيجية اصطلاحا:

أ. لخص الجنرال الصيني **سن تزو** صاحب كتاب فن الحرب الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد الإستراتيجية في ما يلي: (خوض 100 معركة والانتصار فيها جميعا ليس هو قمة المهارة، وإنما يكمن التفوق الأعظم في إخضاع العدو دون قتال)[1] فهذا هو الهدف الأساسي من علم الإستراتيجية؛ الانتصار في المعركة قبل بدايتها.

ب. يحدد الجنرال البروسي **كارل فون كلاوزفيتز** مفهوم الإستراتيجية على أنه:(استخدام الاشتباك كوسيلة للوصول إلى غايات الحرب أو الأهداف التي شنت من أجلها الحرب)[2]، **فكلاوزفيتز** يبتعد عن المواجهة الصفرية أو التي تهدف للقضاء التام على العدو، فهو يجعل لكل حرب أهداف وغايات يجب إيقاف الحرب حين تحققها، نظرا للبيئة التي عاش فيها هذا المفكر والعسكري البروسي، فأوروبا بعد معاهدة واستفاليا جعلت الصراع بين دولها صراع مصالح محدود، وليس بالضرورة صراع صفري يجب أن ينتهي بقضاء أحد الخصوم على الأخر، وهذا ما مهد لقيام النظام الدولي الحالي الذي تتبادل فيه الدول بالاعتراف ببعضها للحيلولة دون الدخول في حروب من اجل البقاء.

جـ. يعرف الجنرال والمفكر الفرنسي **أندريه بوفر** الإستراتيجية بأنها: (فن استخدام القوة للوصول إلى هدف السياسة، وهي حوار القوة أو الإرادات التي

---

(1) ك غ م، المفاهيم الإدارية الإستراتيجية، موقع جامعة هارفرد بالعربية، على الرابط التالي https://cutt.us/VQDaQ.

(2) صخري محمد، المفهوم العسكري للاستراتيجية والتطور التاريخي، موقع الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، نشر بتاريخ 2020/2/13م، على الرابط التالي https://cutt.us/I5qMc.

تستخدم القوة لحل خلافاتها)[1] وهذا دقيق وهو المطبق على أرض الواقع.

د. استخدم الكُتاب والمفكرون ومنظروا السياسة القدامى، مصطلح فن الحرب أو فن الفروسية للإشارة للاستراتيجية، أمثال **كلاوزفيتز وميكافيللي** وغيرهم.

هـ. أما **الموسوعة البريطانية للاستراتيجية** فتعرفها بأنها: (ذلك العمل الذي يسبق الحرب الحديثة لإدارة أمور الدولة لمعالجة النواحي اللازمة لشن الحرب) فربط هذا التعريف الإستراتيجية بالمجال الحربي فقط دون باقي المجالات.

و. كما تعرفها **الجامعة الجوية الأمريكية** بأنها: (علم وفن وتنسيق إعداد ونشر واستخدام القوة العسكرية لتحقيق أهداف الأمن الوطني)، فهذه المؤسسات تنطلق من خلفيتها العسكرية في تعريفها لمصطلح الإستراتيجية.

ز. بينما يعرفها **قاموس المصطلحات العسكرية الأمريكي الحديث والمعاصر** بأنها: (علم وفن استخدام القوات المسلحة للدولة لتأمين أهداف السياسة الوطنية عن طريق استخدام القوة أو التهديد باستخدامها)[2]، وهو المعمول به في السياسة الدولية اليوم.

ح. يعرفها **عباس شريفة** على أنها :(مجموعةٌ من القواعد والمبادئ الي تَرتبط بمجال معين، وتُمكِّن الأفراد المرتبطين به من اتخاذ القرارات المناسبة، بناءً على مجموعة من الخطط الدقيقة، والتي تَعتمد على وضع الاستراتيجيات الصحيحة للوصول إلى تحقيق نتائج ناجحة)[3]، نلاحظ وجود دور في هذا التعريف مما يعكس النظرة القاصرة لرواد العمل الإسلامي في مدى فهم هذه المصطلحات ومدى إدراكهم لأهميتها واستعمال هذه المصطلحات بشكل دقيق وصحيح.

ط. يختصر واضع أسس الإستراتيجية الحديثة وخريج جامعة هارفرد، **مايكل بورتر** الإستراتيجية في مقولته الشهيرة (يكمن جوهر الإستراتيجية في معرفة مالا يجب القيام به)[4] وهذا اختصار لعلم كامل في جملة، لكن الإستراتيجية كذلك هي

---

(1) صخري محمد، المفهوم العسكري للاستراتيجية والتطور التاريخي.

(2)المرجع السابق بتصرف.

(3) عباس شريفة، استراتيجيات سياسية من السيرة النبوية، رؤية للثقافة والاعلام، استنبول تركيا، ط1 2019م، ص 7.

(4)ك غ م، سيرة ذاتية لمايكل بورتر، موقع جامعة هارفرد، على الرابط التالي https://cutt.us/npOp6.

معرفة ما يجب القيام به.

مع نهاية الحرب العالمية الثانية التي عسكرت المجتمعات الغربية خاصة، عاد مختلف العسكريين الذين شاركوا في الحرب لوظائفهم السابقة، وأخذو معهم بعض الخبرة العسكرية التي اكتسبوها من الحرب واستعملوها كل في مجاله، فكان من بين هذه الخبرات الإستراتيجية، وقد عم استخدام هذا المصطلح للإشارة إلى مستوى راقي من التخطيط والإعداد، إذ أصبحت كل الشركات الناجحة تملك خطة إستراتيجية لإدارة الأعمال والموارد، كما تبنت الدول هذا المصطلح كذلك ووسعته.

شيوع هذا المصطلح واستخدامه للإشارة لخطة ما أو مكان ما فيه بعض الاختزال للمصطلح الأصلي، فالإستراتيجية بناء مكون من خمسة أركان أو أسس، لا بد من توافرها كلها حتى يكون مصطلح الإستراتيجية في مكانه الصحيح.

3- التعريف الإجرائي للإستراتيجية:

بدراسة التعاريف السابقة نجد أن الإستراتيجية تتمحور حول خمسة محاور أساسية هي المبينة في الشكل التالي:

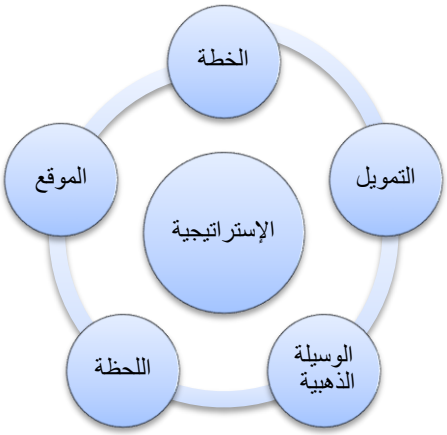

الخطة: الخطط التي تنشد بلوغ الهدف المسطر بما تمتلكه من وسائل.

الموقع: المواقع اللازم السيطرة عليها في سبيل بلوغ الهدف المنشود.

التمويل: هو الغلاف المالي اللازم لتنفيذ هذه الإستراتيجية وكل ما هو متعلق بها.

الوسيلة الذهبية: هي الأداة أو الميزة التي يمتلكها واضع الإستراتيجية وتميزه عن غيره.

اللحظة: هي اللحظة صفر لبداية تنفيذ الخطة الموضوعة سلفا.

الإستراتيجية: هي إذا خطة شاملة لبلوغ هدف معين، تأخذ بالاعتبار السيطرة على مواقع معينة في سبيل ذلك، وبغلاف مالي محدد، باستعمال وسائل متاحة، مع تحديد جدول زمني لتنفيذ هذه الخطة.

المطلب الرابع: أهداف وغايات الدعوة

أهم ما قد يستفيد منه الداعية الملم بعلم الإستراتيجية هو قدرته على تحديد هدف للدعوة التي يقوم بها، وهذا يختلف عن الغاية، فقد نشترك جميعا في الغايات، لكن نختلف في الأهداف، لأن الأهداف أكثر تحديدا من الغاية التي غالبا ما تكون فضفاضة، وغير قابلة للقياس ولا ترتبط بشروط.

1- غايات الدعوة:

كل المشتغلين في حقل الدعوة من دعاة فرادى أو مؤسسات دعوية أو دول تتبنى الدعوة الإسلامية لهم غايات سامية ومشروعة يشتركون في محاولة الوصول إليها، وقد يكون نيل رضوان الله تعالى على رأس هذه الغايات والأهداف، إضافة لمجموعة من الأهداف الأخرى ذكرها **عبد الكريم بكار** في كتابه مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي فيقول (ولا ريب أن الهدف الأعظم للجميع هو الفوز برضوان الله- جل وعلا- من خلال تحقيق مجموعة من الأهداف المختلفة من نحو التمكين لدين الله في الأرض ونشر أعلام الهداية فيها ونحو خدمة أوطان المسلمين، والسعي إلى رفع مكانة أمة الإسلام بين الأمم، وتربية الناشئة وتزكية النفوس ونشر العلم الشرعي، وتحقيق الفروض الكفائية، والمساعدة على التخفيف من وطأة الجوع والجهل والمرض وشتى أنواع التخلف...مما يعني أن الجميع يسيرون بالأمة نحو غايات واحدة ونهايات متجانسة.)[1]، لكن هذه الغايات النبيلة قد لا تصلح أن تكون أهداف ذكية للمؤسسات أو الدول لاستحالة قياسها والتأكد من مدى تحقيقها.

2- الهدف الذكي SMART:

الفرق بين الهدف والغاية هو توفر بعض الشروط حتى يكون الهدف بينا أو كما يعرف في مجال التنمية البشرية بالهدف الذكي SMART وهي اختصارات لخمسة شروط يجب توفرها في الهدف وهي كالتالي:

---

(1) عبد الكريم بكار، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، دار القلم دمشق سورية، دون تاريخ الطبعة الأولى، ص200 201.

S = Specific محدد: أي هدف أنك تمتلك تصورا واضحا لما تريد وعلى دراية بجميع الجوانب المتعلقة بهذا الهدف ويمكن أن تساعد الأسئلة التالية في بلورة هذا التصور.

- ما هو الشيء الذي ترغب بتحقيقه؟
- لماذا ترغب بتحقيقه؟
- كيف ستتمكن من تحقيقه؟
- من سيساعدك على تحقيقه؟
- أين ستعمل على تحقيق الهدف؟

M = Measurable قابل للقياس: أي أن يكون الهدف نفسه قابلا للقياس، مثلا إذا عندي هدف قراءة كتاب من 200ص فإن وصولي للصفحة 100دليل على أني في منتصف الطريق، فهنا هدفي مرتبط بكم معين من الصفحات يجب قراءتها حتى يتحقق الهدف إما بشكل كلي أو جزئي.

A = Attainable قابل للتحقيق: أي واقعي فلا يمكن أن أضع هدفا مستحيل التحقق إما اطلاقا لتعارضه مع قوانين الطبيعة أو بسبب المعطيات الموجودة، فلا يمكن أن تكون قيادة العالم هدفا لدولة مغمورة على أطراف الدنيا دون الأخذ بعين الاعتبار الموقع وعدد السكان والدخل القومي والقوة العسكرية وغيرها من المعايير التي تتفاوت بها الدول.

لابد للهدف أن يكون منطقيا بعيد عن الأمل الزائف والأمنيات فلا يمكن لكائن بشري مثلا وضع هدف قراءة مليون كتاب فالمدى العمري للبشر أيامنا هذه لا يسمح لشخص واحد قراءة هذا العدد من الكتب، فلو جعلنا شخصا ما له الهمة على قراءة 10 كتب يوميا فإنه سيحتاج لـ 100 ألف يوم حتى ينهي المليون كتاب، وهذا العدد من الأيام هو مكافئ لـ 274 سنة وهو ما لا يعيشه الشخص الطبيعي أيامنا هذه فمعدل العمر البشري لا يتعدى المائة سنة في أكثر الدراسات تفاؤلا.

R = Relevant و اقعي: أي أنه ليس هدفا عبثيا أو جاء كرد فعل غير خاضع للدراسة ومجرد نزوة عابرة، فالهدف لا بد له من الواقعية والجدية بعيدا عن العبثية وتشتيت الجهد في أهداف سرابيه لا طائل منها غير خسارة للجهد والوقت.

T = Timely ضمن إطار زماني: أي مرتبط بزمن معين للتنفيذ فالهدف الغير مرتبط بجدول زمني مضبوط غالبا ما يتوه في أدراج النسيان والتسويف، فلحفظ

كتاب الله لابد من وضع خطة مضبوطة للحفظ وورد يومي وإلا سيضيع العمر كله دون تحقيق هذا الهدف.

من شأن الاعتماد على الهدف الذكي كما بيناه آنفا، تحقيق مردود أكثر في الدعوة سواء أكانت الدعوة فردية، أو مؤسسة، أو متبناة من قبل الدولة، فالهدف الذكي كفيل بإعطاء بيانات تساعد على تقييم وتقويم العمل الدعوي، كما تبين نسبة نجاح العملية الدعوية وتلقي الضوء على مواطن النقص والخلل حتى يتسنى للقائمين على الدعوة تدارك النقائص وتقويمها بما ينعكس على مردود أكثر في الدعوة.

خاتمة

تم بحمد الله في هذه المداخلة إلقاء الضوء على ماهية الدعوة الإسلامية وإيراد أشهر تعاريف الدعوة ومناقشتها؛ للخروج بتعريف إجرائي جديد يلخص الدعوة الإسلامية ويحدد من يقوم بها، كما تم التفصيل في مستويات الدعوة الإسلامية وتبيين متطلبات كل مستوى، والميزة التي يضيفها للعمل الدعوي، وصولا للتعريج على علم الإستراتيجية، هذا العلم العسكري الذي دخل في كل مجالات الحياة حتى أصبح لازما من لوازم الحياة الحديثة، وتم تبيين بعض الثمار الطيبة لهذا العلم إذا ما تم الاستعانة به في مجال الدعوة، وتطبيقه بشكل صحيح.

النتائج:

أبرز نتيجة يمكن استخلاصها من هذه المداخلة هي التحديد الدقيق للهدف المنشود للدعوة المنتهجة، فتحديد الهدف بدقة كفيل بإعطاء البيانات اللازمة للقائمين على الدعوة لتحديد مدى تحقيقهم لهذا الهدف، ومدى ملائمة المنهج المتبع مع الثمار المنتظرة من هذه الدعوة، كما يعطي الهدف الذكي الواضح إمكانية قياس نسبة نجاح الدعوة من عدمها، وهذا ما يعطي العمل الدعوي نفس جديد ومقياس يتم الرجوع إليه لتقييم العمل الدعوي وتقويمه إذا لزم الأمر.

التوصيات:

إدخال العلوم الحديثة وعلى رأسها علم الإستراتيجية في مناهج تكوين الدعاة؛ من شأنه رفع كفاءة الدعاة، وتزويدهم بالرصيد المعرفي اللازم لمواجهة التحديات الحديثة التي تواجه الدعوة الإسلامية في الوقت المعاصر.

الدعوة الإسلامية
في ظل عولمة الرؤية الكونية الغربية الوضعية

أ.د/ بشير بوساحة
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الوادي
bousaha-bachir@univ-eloued.dz

◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈

مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ﷺ وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما إلى يوم الدين، أما بعد فإننا:

نعيش اليوم في عصر تتسارع فيه الأحداث وتتنوع فيه المستجدات وكثُرت فيه التيارات الفكرية والآراء والمغريات، وفي وقت يشكل فيه التطور التكنولوجي والإعلامي فرصة لنشر الإسلام، يجعله من ناحية أخرى تحديا عويصا تجاه الدعوة الإسلامية. ولتجاوز تلك التحديات لابد من دراستها دراسة موضوعية، ومن أبرز تلك التحديات قضية الرؤية الكونية الغربية الوضعية وعولمتها، وفرضها كأنها أمر واقع وجب على المجتمعات القبول بها والتأقلم معها، وتغيير نمط الحياة ليتماشى معها.

ذلك أنه بعد الثورة على الكنيسة والموروث الديني في العالم الغربي، تبلورت مع فلاسفة التنوير الأوربيين

رؤية كونية وضعية، تقوم على فصل عالم الغيب عن عالم الشهادة. على اعتبار أن بعضهم أصبح لا يؤمن بعالم الغيب تماما أو أنه لا يهتم له في تفسيراته لمختلف القضايا والظواهر المتعلقة بالإنسان والحياة والوجود وموجده، ومنهم من لا يؤمن بالخالق أصلا.

ورغم اختلاف تلك التفسيرات وما نتج عنها من نظريات، وما تأسست عليه من فلسفات مختلفة، إلا أنها تشترك في مبدأ أساسي، ألا وهو البحث فيما يتعلق بعالم الشهادة والواقع المعاش، دون ربطه بأي شكل من الأشكال بعالم الغيب، ودون الرجوع إلى الرؤية الدينية التي تقوم على أن للكون خالقا ومدبرا، وإن اختلفت تلك الأديان في مفهومها للخالق وتعريفها له.

ومع الهيمنة الغربية بعد تلك الثورة الحداثية على الكنيسة وانقلابها على الموروث الديني، تم العمل بكل السُبل واعتمادا على كل الوسائل، لفرض تلك الرؤية الوضعية المادية على كل شعوب العالم. وهو التحدي الكبير الذي عرفته الدعوة الإسلامية في هذا العصر، نظرا للضُعف الذي اتسمت به الأمة الإسلامية خلال القرون الأخيرة، وسعي الغرب لفرض وعولمة تلك الرؤية الغربية الوضعية على شعوب الأمة الإسلامية، مع مخالفتها للعقيدة الإسلامية وقيم الدين الإسلامي.

1. مفهوم الرؤية الكونية:

الرؤية الكونية هي رؤية تقدم تفسيرا شموليا حول الكون والعالم، والمكونات الوجودية والغائية للإنسان، والتعريف بطريق الوصول إلى الكمالات النهائية[1]. كما تُعرّف بأنها نظرة فكرية ورؤية اعتقاديه دينية حول الوجود والإنسان. تقدّم تفسيرا شُموليا للحياة البشرية، وهي رؤية تقدّم أجوبة معرفية حول المصدر والماهية والمصير. فهي عبارة عن مجموعة متناسقة من المفاهيم والتصورات التي تسمح لنا بصياغة تصور عام حول الكون والوجود والإنسان والحياة، وفهم العلاقات بينها وعلاقتها بالخالق وتجيبنا عن الأسئلة الفلسفية الكبرى (من أين، ولماذا، وكيف، وإلى أين؟).

والرؤية التي ترتسم في ذهن الإنسان هي ما تعلّمه أو تلقّاه ونشأ عليه في أسرته ومجتمعه بمؤسساته التربوية والتعليمية والتوجيهية المختلفة، فما ينشأ عليه الإنسان هو الكفيل برسم الرؤية الكونية في ذهنه. والأكيد أن وضوح معالم تلك الرؤية الكونية، يلعب دورا مهما في تحديد مسار الحياة والغايات والأهداف فيها. كما أن تلك الرؤية الكونية هي أساس المنظومة التربوية والتعليمية وتحديد النظام التشريعي المعتمد في هذه الدول وضبط منظومتها القيمية والأخلاقية والنمط الثقافي، ومن خلالها تتم قراءة كل الأحداث وتحدّد المواقف وتُضبط العلاقات.

2. مكونات وعناصر الرؤية الكونية:

لا تكون الرؤية الكونية واضحة المعالم إلا إذا حددت موقفها أو عرفت بالعناصر الأربعة: (1. الله أو الخالق الموجد. 2 . الإنسان. 3 . الحياة. 4 . الكون أو

(1). علي العبود، الرؤية الكونية الإلهية الدوافع والمناهج، نور للدراسات، ط2، 2012، ص 33.32.

الوجود).

وبناءً على تلك العناصر يتم ضبط مفهوم الرؤية الكونية على أنّها ذلك التصور الذهني الذي يرسُمه الإنسان تجاه الوجود، والقضايا المتعلقة به وهي: (الخالق/ المخلوق، الدنيا/ الآخرة، الحياة/الموت، المادة/ الأفكار المجردة، الظواهر/ التجليات وغيرها من القضايا الوجودية).

3. أنواع الرؤى الكونية:

تتنوع الرؤى الكونية على حسب مصدرها، فإذا كان مصدرها الخرافات والأساطير فإنّها تكون (مبهمة وغامضة ومضطربة). وإذا كان مصدرها منحصرا في الفلسفة والاجتهادات البشرية الفلسفية، فإنها في الغالب تكون مثالية تتجاوز الواقع والعالم المادي. وربما كان مصدرها العلم وما وصل إليه العقل البشري والتجربة فتكون رؤية وضعية مرتبطة بالتجارب والمعارف العلمية. أوقد يكون مصدرها الدين، فقد قدّمت الأديان رؤى وتصورات حول الكون وما فيه، بعضها غير مكتمل أو محرّف، فظهر فيه التناقض أو الاضطراب والخلل. بينما قدّم الإسلام رؤية توحيدية متكاملة مصدرها الوحي السماوي ممثّلا في القرآن والسنة النبوية، وما بُني عليهما من اجتهادات وآراء.

أ. الرؤية الكونية الإسلامية هي رؤية توحيدية شمولية تكاملية واقعية، تربط بقوة بين عالم الغيب وعالم الشهادة، فأصل الوجود فيها هو الله، الخالق والمدبّر والمسيّر للكون وما فيه. وهي رؤية أساسها تقديم العبودية لله كغايةٍ للخلق وسببٍ لاستمرارية الوجود.

وهي رؤية تُوازن بين الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿**وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا**﴾ [القصص77]. ومع ذلك فالحياة الدنيا فانية فهي دار اختبار للإنسان، أما حياة الخُلد الحقيقية فتكون في الآخرة ﴿**وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ **العنكبوت64**.

وأكد المولى جل وعلا على التكامل وضرورة التوازن بين مختلف الحاجات، فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ [المنافقون9]. وهي رؤية تكاملية لجمعها بين مختلف

المطالب وتوازن بين ما يليق بالروح وما يحتاجه الجسد، مع ضرورة التوسط والاعتدال في الأمور كلها، فلا تطيب حياة الإنسان إلا بذلك. فالنجاح فيها والصلاح مرتبط بالتزام ما جاء في الوحي، قال تعالى: ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾ [الأنفال24]. وبذلك تنسجم حياة الإنسان وحاجاته مع فطرته وتتحقق له الطمأنينة والسكينة والاستقرار العقلي والروحي، بغض النظر عن الظروف والمتغيرات.

فالعلاقة في هذه الرؤية بين الجسد والروح، هي علاقة الأصل الحي بالمكون المادي الترابي، وهي تُبين ذلك من المنظار التكويني وتؤكده في الجانب التشريعي.فتقدم للإنسان العلة والحكمة من الوجود الظاهري وأثره على التطور الروحي وحيويته، وتحدد له الشروط اللازمة على مستوى الفرد والمجتمع لتحقيق ذلك. كما تُبين علاقة كل ذلك بالتقدم الحضاري الإنساني.[1]

ب. أما الرؤية الكونية الغربية الوضعية، فهي رؤية مادية جعلت الإنسان هو المحور وقطب الرحى، فأنزلته منزلة الإله المتحكم والمسيطر. واعتبرت أنّ الدنيا دارا للمتعة وأنّها أقصى ما في هذا الوجود، بعد أن وصل رواد النهضة وفلاسفة التنوير في الغرب إلى رفضوا وجود حياة أخرى، وإلغاء كل ما يتعلق بعالم الغيب من الساحة العلمية، وفصلت فصلا تاما بين عالم الغيب وعالم الشهادة، بل أصبحت تعتبر الربطبين العالمين نوعا من أنواع الأساطير والخرافات. وهكذا تم إلغاء الاهتمام بالغاية الفعلية من الخلق، وبدأ التخلي التدريجي عن الرؤية الكونية الدينية التي كانت ترسمها الكنيسة في العالم الغربي، وبدأ التفكير العقلاني والنقدي يحل محل التفسيرات التقليدية القائمة على أساس ديني في شتى المجالات. وهي مقولات التفكير البشري البعيد عن الوحي السماوي، فأصبحوا يقولون: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [المؤمنون37].

وبذلك أُلغيت المعايير الدينية الأخروية في النظر إلى الحياة الدنيا، واستُحدِثت معايير وفهوم خاصة بالدنيا منفصلة عن عالم الغيب والعالم المستقبلي الأخروي، الذي ينقل الإنسان من حالة الاستتار والمحدودية المادية إلى حالة الانكشاف (أي

(1) بشير بوساحة وإيمان فرطاس، الفكر التربوي والرؤية الكونية الإسلامية عند أبي حامد الغزالي، مجلة البحوث والدراسات الاجتماعية، مج10، ع04، 2022، ص115.116.

أن هناك إلها مطلعا عليه وملائكة تُحصي أعماله) وحالة الإطلاق في العالم الآخر. وهو ما ينتج عنه غفلة النفس من ناحيتين:

الأولى على المستوى الزمني، أي الاستغراق الواقعي في الشؤون الدنيوية.

أما الغفلة الثانية تتمثل في سيطرة الحسابات العقلية المباشرة على ميكانيزمات التفكير وتشبث العادات الفكرية المباشرة والمادية بآليات الإدراك والتأمل واتخاذ القرارات.

وبذلك تُصبح أهداف الإنسان القريبة وغاياته البعيدة مرتبطة بمنظوره الدنيوي المختزل. فالرؤية الغربية الوضعية اختزالية، لأنها تهتم بالجسد وتُهمل الروح، وهي في أحسن الأحوال تصرف قضايا الروح في الجانب الوجداني والعاطفي. ما يؤدي إلى بناء حياة ليس للروح فيها مكان. ينصب التركيز فيها على الحاجات الجسدية والنفسية الذاتية والمطالب الدنيوية المَعاشية، مع إغفال كلي للحاجات الفطرية والروحية وعلى رأسها حاجتها للاتصال بخالقها ومصدرها، قال تعالى: ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [ص 72]. [1]

كما أن تلك الرؤية الغربية، مادية ووضعية، لأنها تُلغي المعايير والضوابط الدينية في الحياة، وتفتح المجال واسعا لتلبية مطالب النفس من لهو ورفاهية وشهوات. لكن الواقع يُثبت أنه وبعد تشبع الإنسان من تلك الحاجات، يشعر في النهاية بأن حياته لا معنى لها وأنها مليئة بالعبث والاضطرابات وغيابٍ للغايات السامية. وكل ذلك يجعل الإنسان هجينا، يعيش انفصاما في داخله، واضطرابا في واقعه المُعاش وفي ثنايا حياته اليومية.[2]

تلك الرؤية المادية الاختزالية الوضعية الأحادية الجانب، ينصبّ اهتمامها بالمخلوق مع إهمالها أو إلغائها لعلاقته بالخالق، تم عولمتها بطرق مختلفة، فظهرت في عالمنا اليوم ومخرجاتها السلبية والسيئة، من اختلال واختزال وتشويش، وهو ما تسرّب للأسف إلى عالمنا الإسلامي من خلال مادة معرفية مشوّهة أصبحت في ثنايا ثقافتنا وفكرنا. وذلك رغم ما تؤسس له العقيدة الإسلامية من رؤية كونية إسلامية

(1). المرجع السابق، ص 114.

(2) هادي قبيسي، المعايير القرآنية للعلوم الإنسانية، دار المعارف الحكمية، بيروت، ط1، 2018، ص29.31.

توحيدية شمولية، تقوم على الإيمان بالله الخالق الموجود بذاته من ناحية، ومن ناحية أخرى نجد المخلوقات التي أوجدها الله تعالى، وهو ما يجعل هذه الرؤية تربط بقوة بين عالم الغيب وعالم الشهادة.

فالرؤية المادية وإن لم تتمكن من الهدم المباشر للعقيدة الإسلامية، فهي تُغير نظرة الإنسان إلى الوجود وإلى قيمه ومعارفه وغاية وجوده. وهي رؤية تقدم إطارا للفكر محصورا بالجانب الدنيوي مع تغييب للجانب الأخروي والعالم الغيبي، وتقدّم الجانب المادي وتهمل الجانب الروحي.

4. وسائل العالم الغربي وأساليبه في فرض رؤيته الكونية وعولمتها:

بعد تبلور معالم الرؤية الكونية الغربية الوضعية، تمت عولمتها وفرضها على شعوب العالم. ذلك أن العولمة وصف لظواهر متعددة كالتقدم المذهل في وسائل الاتصال والانفتاح المعلوماتي وذهاب الحواجز بين الدول مع سُلطة القطب الواحد (القطب الغربي بزعامة أمريكا) الذي يسعى للهيمنة الاقتصادية والعسكرية والثقافية والسياسية.لذلك يُسمّيها البعض بالأمركة، وهي لا تهدف إلى تطبيق قيمها فحسب، بل إنها تنطلق من مصالحها الذرائعية المجردة من المبادئ، كما أنها تكيل بمكيالين. لذلك هي تشكل خطورة عظيمة على القيم والأخلاق والهويات، لاسيما الإسلامية.[1]

فالعولمة هي فرضٌ للنموذج الغربي كما يصفها محمود سمير المنير، الذي يقول: "فالغرب يُريد فرض نموذجه وثقافته وسلوكياته وقيمه وأنماطه واستهلاكه على الآخرين، وإذا كان الفرنسيون يرون في العولمة صيغة مهذبة للأمركة التي تتجلى في ثلاثة رموز هو سيادة اللغة الإنجليزية كلغة التقدم والاتجاه نحو العالمية، وسيطرة سينما هوليود وثقافتها الضحلة وإمكاناتها الضخمة، ومشروب الكوكاكولا وشطائر البرجروالكنتاكي.." [2]. فهي إذن غزو شامل، أو كما قال أسعد السحمراني: "إن العولمة/الأمركة غزو ثقافي اجتماعي اقتصادي سياسي يستهدف الدين والقيم

(1) خالد بن عبد الله القاسم، العولمة الثقافية وأثرها على الهوية، مجلة كلية الآداب، بنها، مج11، ع2، 2004، ص 443.

(2) العولمة وعالم بلا هوية، د. محمود سمير المنير، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م، ص 129.

والفضائل والهوية، كل ذلك يعملون له باسم العولمة وحقوق الإنسان"[1].

والعولمة تسعى لإعادة تشكيل المفاهيم الأساسية عن الكون والإنسان والحياة، تخالف ما عند المسلمين، واستبدالها بالمفاهيم التي يُروّج لها الغرب ثقافياً وفكرياً، فالكون في نظر العولمة الثقافية والفكرية، لم يُخلق تسخيراً للإنسان، ليكون ميدان امتحان للناس لابتلائهم أيُّهم أحسن عملاً، والإنسان لم يُخلق لهدف عبادة الله. هذه المفاهيم الأساسية للعقيدة الإسلامية، ليست في نظر العولمة الفكرية والثقافية سوى خرافة[2]. وقدتم عولمة الرؤية الكونية الغربية الوضعية، باستعمال مختلف الطرق والاعتماد على عدة أساليب، من أهمها:

أولا: منذ بداية الحملات الاستعمارية، زعمت الدول الأوربية أنّ هدفها من تلك الحملات هو نقل الحضارة التي أساسها الرؤية الكونية الوضعية إلى الدول المُستعمرة. وقد استعمل المُستعمر كل السُبل لترسيخ تلك الرؤية بين الشعوب المستعمرة، من خلال التعليم، والإعلام وتكوين إطارات من الأهالي مشبعة بتلك الرؤية لتتصدر المشهد وتقود عجلة التنمية في مختلف المجالات.

فقد وضع الاستعمار خططه المبكرة، للسيطرة على الوطن العربيّ منذ أواسط القرن الثامن عشر، وكان الاستعمار الثقافّي يسبق الاستعمار العسكريّ ويُمهّد له، ضمن مراحل كل مرحلة تُفضي إلى الأخرى وضمن المسار التالي[3]:

1- **المرحلة الأولى**: بدأت مع اختراق الغرب للدولة العثمانيّة وإنشاء المدارس التنصيريّة فيها والمعاهد والجامعات التابعة للغرب، بهدف نشر التعليم باللغة العربيّة وإحياء الثقافة العربية، ليس حباً في العرب ولغتهم، وإنما لتنمية اللغة والشخصيّة القوميّة والشعور القومي، ومن ثم إقناعهم بالانفصال عن الدولة العثمانيّة، ومن ذلك أن الجامعة الأمريكية في بيروت كانت تُدرس العلوم والآداب جميعها باللغة العربية منذ تأسيسها،حتى إذا تمّ لهم انفصال الوطن العربي عن

(1). أسعدالسحمراني، تسويق الاستهلاك وترويج الكاوبوي والهامبرجر، سلسلة كتاب المعرفة (7): نحن والعولمة من يربي الآخر، الطبعة الأولى 1420هـ - 1999م، ص129.

(2) محمد بن سعد التميمي، العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى، 1422هـ-2001م، ص 274-275.

(3) . عباس المناصرة، العلمانية الأدبية: ضرورة أم اختراق ثقافي، نقلا عن موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، لعلي بن نايف الشحود، ص 766. 768.

العثمانيين، عادت الجامعة الأمريكيّة إلى تدريس المواد جميعها باللغة الإنجليزيّة، ثم عاد المستعمرون إلى محاربة اللغة العربيّة وفرض لغاتهم.

2- **المرحلة الثانية**: قام جيش الاستشراف الغربي وتلاميذه من أبناء جِلدتنا بتوجيه عملية الإحياء اللغوي والثقافي للثقافة العربية، لإيجاد ثقافة عربية هشّة ضعيفة، تقوم على إحياء ثقافة التلوّث والضّعف خدمة لسياسات دولهم، فيضمنوا عدم ميلاد ثقافة عربيّة إسلاميّة جادّة تقف في وجه ثقافتهم. وعمدوا إلى تضخيم بعض قضايا الثقافة العربيّة، بهدف التشكيك في مصادر هذه الثقافة مثل: قضايا الانتحال، والتحكم في الدراسات الأدبيّة وتاريخ الأدب، والتركيز على إحياء ثقافة العصر العباسي، المتأثّر بالثقافة اليونانيّة، وضخّموا ثقافة ذلك العصر ووصفوه بأنه العصر الذهبي للثقافة العربيّة الإسلاميّة لأهداف خبيثة، مع التركيز على إحياء أدب اللهو والمجون والخمر والغناء، وتسليط الضوء على فِتن العصر العباسي ومَثَالبه، لزرع اليأس في قلوب أبناء الأمّة، ولإيجاد مرجعية مزيّفة يُحتَجّ بها في خِداع العقل المسلم عن ذاته، عند التكلم عن الأصالة والمعاصرة. ثم تحقيق عدد من الأهداف البعيدة منها إبقاء المسلم المعاصر مشغولاً ومشدوداً خارج مرجعيّته الحقيقية (القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة) والاكتفاء بثقافة ملوّثة وممزّقة في العصر العباسي؛ لأن هذا العصر بما فيه من ثقافة فلسفيّة تعود جذورها إلى العقل الفلسفي اليوناني، تساعد نفسيّة هذا المسلم للقبول بالثقافة الأوروبيّة الحديثة لما بينهما من أواصر القربى في المرجعيّة.

3-**المرحلة الثالثة**: حيث تجمع أبناء الطوائف القديمة (من غير المسلمين) التي صنعت ثقافة الانشقاق الثقافي في العصر العباسي (الفرق الباطنية، النصارى واليهود) وقد سنحت لهم الفرصة من جديد للقيام بنفس الدور السابق، لتشكيل وجه الثقافة العربية بتلوث جديد يضاف إلى ما صنعته فِرقهم في ذلك العصر، وبعد أنْ ضَعُف دور الاستشراف جاء دورهم في تغريب الأمة ضمن الأدوار التالية:

1-الدّعوة إلى الانسلاخ عن تُراث الأمّة، والالتحام بالتراث الثقافي الأوروبي وتيارات الحداثة فيه، واختراع نظريّات الفكر الإقليمي والانتماءات القديمة (الآشوريّة، والبابليّة، والفنيقيّة، و"الفرعونية، والامازيغية...") لمحاربة الدّعوة للوحدة العربيّة والإسلامية، وكان لهذا الفكر دعاتُه من أبناء جميع الطوائف.

2-الدّعوة إلى فكر القومية العربيّة المنسلخة عن الإسلام، وتعبئة الفراغ الفكريّ الناجم عن هذا الانسلاخ باستيراد الفكر الرأسمالي، والحداثة والعلمانيّة وخاصة الاشتراكيّة التي عمّت البلاد العربية، وقد غلب على دعاة هذه التيارات عندنا أبناء الطوائف النصرانيّة واليهودية.

3-الدّعوة إلى الانسلاخ عن العروبة والإسلام، والالتحاق بالحضارة الغربيّة وقد غلب على هذا التيار أبناء النصرانية في مصر وغيرها.

ورغم انضمام أعداد كبيرة من أبناء المسلمين إلى هذه التيارات، إلا أنّهم في أكثرهم كانوا تلاميذ وتابعين لأبناء تلك الطوائف. وقد تمكنت هذه الفئات من تضليل شرائح كبيرة من النّخب الثقافيّة من أبناء المجتمع الإسلاميّ في طول الوطن العربي وعرضه، وبذلك دخلت إلينا (العلمانيّة الأوروبيّة) التي تفصل الدّين عن الحياة، وترضى بسيطرة العقل الفلسفي عليها، ثم تمّ تفصيل هذه العلمانيّة لتشمل الحياة بكاملها وذلك بـ: فصل الدّين عن الدولة، فصل الدّين عن الأخلاق، فصل الدّين عن الاقتصاد، فصل الدّين عن العلم.وكانالمبرر لفعل ذلك، أننا لن نتقدم إلا إذا طرحنا الدين من حياتنا كما فعل الأوروبيون. وقد نسيَ هؤلاء أنّ مرض العداء للدّين هو قضية محليّة، تخُص المجتمع الأوروبي وعلاقته مع الكنيسة؛ لأنهم لا يعرفون خصائص العقل الفلسفي الذي يتعامل مع (المسيحية) من منطق الفلسفة البراغماتيّة، فهو ينفصل عنها عندما تقف في وجه تطوّره، ولكنه يعود فيستعملها لخدمة مصالحه عندما يحتاج إليها في "تنصير" الشعوب لأجل استعمارها. ثم جاء بعدها دور (العلمانيّة الأدبيّة) التي تفصل الدين عن الأدب؛ لأنّ الدين كما يزعمون يتدخل في حرّية الأديب، ويقيّدها مع أنهم يرضون بسيطرة العقل الفلسفيّ على الأدب، ولا يرون ذلك عيباً.[1]

ثانيا:وتتم عولمة الرؤية الكونية الغربية بالاعتماد على المؤسسات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة، وغيرها من المؤسسات، بما فيها المؤسسات المالية الدولية، كصندوق النقد الدولي.تلك المؤسسات راحت تفرض المفاهيم والنظريات وفق الرؤية الكونية الوضعية، في المنظومات التربوية والثقافية والإعلامية لمختلف

(1) عباس المناصرة، العلمانية الأدبية: ضرورة أم اختراق ثقافي، مقال ضمن: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، ص 768. 769.

الدول، وبذلك يتم عولمتها وتعممها ولو بالإكراه على كل شعوب العالم، فمن رفض ذلك يتم عزله واستبعاده مما يُسمّى بالمجتمع الدولي،وربما تُفرض عليه العقوبات المختلفة (كما حدث مع إيران وليبيا والسودان...).ومن المؤسسات الدولية التي تم استغلالها[1]:

أ. منظمة الأمم المتحدة؛ فقد استُخدمت مؤسساتها في عقد التعهدات والمواثيق وجمع التواقيع عليها ومتابعة الالتزام بها، كما أشرفت على إقامة المؤتمرات للتمهيد لإقرار التحولات الثقافية والتشريعية، التي تهدف لعولمة القيم الغربية ومفاهيمها ونظرياتها وقوانينها كذلك.

فقد أخذ الغرب يقنن منظومة قيمه في مواثيق يسمّيها بالدولية ليفرضها باسم الأمم المتحدة على العالم بأسره، وذلك ما حدث في مؤتمر السكان والتنمية بالقاهرة سنة 1994م، وفي مؤتمر المرأة في بكين سنة 1995م وفي غيرها من المؤتمرات الدولية. والملاحظ أن تلك المواثيق تؤكد على إلزام الحكومات على أعلى مستوى سياسي بتحقيق الغايات والأهداف الواردة في برنامج العمل المسطر في تلك المواثيق. وإعمال الضمانات وآليات التعاون الدولية لكفالة تنفيذ هذه التدابير.[2]

ب . واستُغلت المراكز الاستخباراتية؛ فاستخدمت في عمليات المسح والاستقصاء، وجمع التقارير وإجراء الدراسات واقتراح الخطط وبرامج العمل الناجعة لعولمة الرؤية الغربية ونشر مخرجاتها.

ج .كما تم فرض مخرجات الرؤية الغربية عن طريق (منظمة التجارة العالمية) التي تجمع أعضاءها على الولاء لملّةٍ اقتصادية عولمية تلغي كثيرًا من خصوصيات الشعوب على اختلافها، وتُلحق ما تتبناه بهوية العولمة، فلا تبقى لأي مجتمع خصوصية يتميز بها.

وإنما يدفع دول العالم إلى هذا اللهاث، أن هذه المنظمة أمسكت بزمام الاقتصاد العالمي، حتى بدا أن مصالح الشعوب لا تتم إلا بالانضمام إليها، والولاء لملّتها، وإلا فليصارع الرافض الممتنع البقاء.ونجد أن الغرب لا يسعى لنشر قيمه

---

(1) .محمد بن عبد الرحمان الجهني، هذه صورة للعولمة، مقال ضمن: موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، وموقع مداد، 2007/11/8.

(2) .محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار نهضة مصر، القاهرة، ط1، 1999م، ص 25، 28.

الاجتماعية فحسب رغم عدم الاقتناع الواسع بها كقيم، بل إنه يفرضها عبر المؤتمرات الدولية والضغط على الدول التي لا تستجيب، حيث توالت مؤتمرات المنظمات الدولية بهذا الخصوص، مثل مؤتمر نيروبي عام 1985م، مؤتمر القاهرة عام 1994م، ومؤتمر بكين عام 1995م، ومؤتمر اسطنبول عام 1996م، ثم مؤتمر نيويورك عام 1999م، ثم مؤتمر بكين، ثم نيويورك أيضاً عام 2000م. محور هذه المؤتمرات يدور حول الأسرة والمرأة والطفل، مركزاً على الحقوق الجنسية، والحق في الإنجاب والإجهاض والشذوذ، وقضية المساواة بين الرجال والنساء، والمساواة في الميراث.. إلخ، وكل هذا من منظور الثقافة الغربية العلمانية المادية الإباحية.[1]

د -ومن أهم المنظمات العالمية التي استُغِلت لتحقيق ذلك الهدف، نجد الاتحاد الدولي لكرة القدم "الفيفا" فقد استعملت الرياضة لإنشاء روح قبول العولمة والإقبال عليها، وذلك بإشاعة قدر من العلاقات العامة، ما يجمع مختلف أهل الملل على روح إخاء ومودة متحررة من ضوابط مللهم. فالرياضة -بدوراتها المختلفة وأولمبياتها المتنقلة بين دول العالم، وما يرافقها من زخم إعلامي فاعل- أحدثت تعايشًا بين شعوب العالم، متحررًا من التباين الملي والثقافي، بإشاعة الروح والأخلاق الرياضية، التي تنتمي في ولائها لقوانين الفيفا، تجتمع عليها وتصدر عنها... يجتمعون في حميمية رياضية، يتنافسون مجتهدين للوصول إلى الكؤوس وتحصيل الميداليات، لا تلاحظ فرقًا يميّز أحدهم عن الآخر أو خصوصية يبرزونها إلا ألوان الأعلام على أجسادهم، ولا شريعة يدينون لها إلا أحكام الفيفا.

هـ . كما تمّ بطريقة غير مباشرة استخدام صندوق النقد الدولي لفرض مخرجات الرؤية الكونية الغربية، وتعميم طريقة الحياة الغربية، فقد ورد أنه ما بين 50 إلى 80 بالمئة من المساعدات خلال أغلب فترة الثمانينيّات إلى مُنتصف التسعينيّات قُيِّدت بإنفاقالمستفيدينلأموالالمساعدات على البضائع والخدمات من الدول المانحة، والتصويت تماشيًا معها في المنتديات الدوليّة كالأمم المتّحدة، أواتّباع الإرشادات السياسيّة كفتح الأسواق أمام مُنتجات الدول المانحة. ولذلك تدنّت المساعدات المقيَّدة بعدالحرب الباردة بشكلٍ كبير، لأن المانحين الغربيّين لم

(1). إسماعيل علي محمد، العولمة الثقافية وموقف الإسلام منها، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط1، 1421هـ-2001م، ص27..

يعودوا بحاجة لشراء الولاء، فقد صُمّمت المساعدات الغربيّة لكي تكون آليّةً لرشوةالدول النامية ودفعها لدعم المصالح الغربيّة، بينما كانت مصالح الدول المستفيدة هامشيّةفي أفضل الأحوال.[1]

3 . وتنتشر تلك الرؤية من خلال الأنشطة العلمية الدولية ومختلف أعمال الجهات الأكاديمية: حيث تتخذ مخرجات تلك الرؤية الوضعية كمعيار في تقييم الأعمال والأنشطة العلمية لمختلف المؤسسات في أنحاء العالم.

فنجد أن مخرجات المنظومة المعرفية الغربية المادية الحديثة، بدأت بإعلان موت الإله باسم مركزية الإنسان، وانتهت بإعلان موت الإنسان باسم الطبيعة، وأصبحت كل المخلوقات خاضعة تماماً لنفس القانون المادي الصارم، فيسود منطق الأشياء على الأشياء وعلى الإنسان، وهذا هو حجر الزاوية في المشروع المعرفي الغربي.فثمة قانون واحد وثقافة واحدة وإنسانية واحدة تكتسب وحدتها من كونها جزءاً من النظام الطبيعي، ولذا فإن ثمة نموذجاً واحداً للتطور، ويلاحظ أن حركة البناء الفكري المادي تتجه دائماً نحو تصفية الثنائيات التي نجمت عن الثنائية الدينية (الخالق/المخلوق) وعن الثنائية الهيومانية (الإنسان/الطبيعة).[2]

تلك المنظومة المعرفية راحت تفرض على الشعوب مقارباتها على أنها الحل الأمثل لتحقيق التنمية والرُقي. ومن ذلك أنه تم التسويق للديمقراطية والعلمانية. فمن خلال الديمقراطية تم تمكين كل أصحاب دين أو فكر من ممارسة شعائره ونشر تعاليمه والدعوة إلى مبادئه، وتكوين قاعدة شعبية له من أفراد المجتمع، فأصبح بإمكان أي فكرة أو رؤية كونية دخيلة أن تجد لها حرية وإطار قانوني يسمح لها بالانتشار. وقد تتمكن من الوصول إلى البرلمان وتمرير تشريعات، قد تصبح قانونا شعبيا. وعن طريق العلمانية تم عزل الدين عن الدولة فلا علاقة له بنظامها وتشريعاتها، وقيدته بالفرد، على أن يمارسه داخل أماكن العبادة فقط. فالعلمانية في أصلها حركة تمرد على التدين نتج عنها (اللادينية).[3] وقد تم الترويج لها على أنها

(1) كيشور محبوباني، حياة مريبة ومضللة: القول إن الغرب كريم مجرد محض وهم، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العراق، 2021، ع 23، ص 36.

(2) عبد الوهاب المسيري، العالم من منظور غربي، دار الهلال، القاهرة، 2001م، ص 127.

(3) محمد بن عبد الرحمن الجهني، هذه صورة العولمة، مقال ضمن موسوعة الرد على المذاهب والأفكار المعاصرة، مرجع سابق، ص 778.

أفضل حل لقمع تسلط الديانات في المجتمعات، والقضاء على الصراعات الدينية والطائفية والعرقية وغيرها.

كما روجت تلك المنظومة المعرفية لوحدة الأديان وشعار "الإبراهيمية" أي الدعوة إلى أن الأديان السماوية الثلاثة تجتمع في الانتساب إلى إبراهيم عليه السلام فلا وجه للتفريق بينها. لتمييع الأديان وإزالة خصوصياتها بضم شعائرها بعضها إلى بعض، وتكوين شعائر موحدة للعالم، والتقريب بين شرائعها للخروج بشريعة موحدة للعالم. ومنها الصلاة الإبراهيمية التي رعتها الأمم المتحدة، وهي خليط من صلاة المسلمين والنصارى اليهود. والدعوة إلى طبع القرآن مع الكتاب المقدس في مطبوعة واحدة مجتمعة بين دفتين، وإنشاء المبنى الواحد المشتمل على المسجد والكنيسة ودار الأوبرا.[1]

4 . كما تم نشر مخرجات تلك الرؤية الكونية الوضعية وقيمها من خلال مختلف الوسائل الإعلامية، ومن خلال ما يتم بثه من خلالها صناع المحتوى وما يبث في المسلسلات والأفلام بما فيها الأفلام الكرتونية والأعمال السينمائية الموجهة للأطفال.

فقد وُظفت المنظومة الإعلامية للتسلية واللهو ولتعلم وترسخ القيم والمفاهيم والمعتقدات وأنماط السلوك الأمريكي على الآخرين، كما يرى أحد الخبراء الأمريكيين، ولتحقيق ذلك صارت ميزانية الإعلام موازية تماماً لميزانية الدفاع في بعض الدول، فإحصاءات عام 1986م تقول إنه بلغ رقم اقتصاد الإعلام في الغرب والاتصالات مبلغ (1175) بليون دولار تقريباً منها (505) بلايين للولايات المتحدة الأمريكية، و(267) بليوناً للجماعة الأوروبية، و(253) بليوناً لليابان، و(150) بليوناً فقط للآخرين في العالم.. هذه الميزانيات الضخمة للإعلام في الشمال جعلته يتحكم بقوة في الإعلام المتدفق، في اتجاه الجنوب الأمر الذي أحدث خللاً في المنظومة الإعلامية، وقد فشلت جميع الجهود والمبادرات التي بذلت في إطار الأمم المتحدة لوضع أسس لقيام نظام إعلامي جديد يحقق التوازن بين الشمال والجنوب.[2]

---

(1) . المرجع السابق، ص 779.

(2). محمود سمير المنير، العولمة وعالم بلا هوية، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م، ص 130-131.

وقد أشارت إحصاءات منظمة اليونسكو عن الوطن العربي إلى أن شبكات التلفزيون العربية تستورد ما بين ثلث إجمالي البث كما في سوريا ومصر، ونصف هذا الإجمالي كما في تونس والجزائر، أما في لبنان فإن البرامج الأجنبية تزيد على نصف إجمالي المواد المبثوثة إذ تبلغ (58.2%)[1]. ومعلوم أثر هذه البرامج على العقائد والقيم والأخلاق والعادات واللغة.والتأثير على الجوانب الأخلاقية يأتي في الدرجة الأولى، مثل: الترويج للإباحية، والاختلاط، وما إلى ذلك مما يخالف القيم الإسلامية، وإغراء النساء بتقليد الأزياء الغربية وأدوات الزينة، وكذلك التأثير على الروابط الأسرية.[2]

وللقضاء على روح رفض العولمة والإعراض عنها، تم التركيز على الفرد، وربطه بشهواته، وتدريبه على التمرد على الروابط الثقافية التي ينتمي إليها، وإغرائه بروابط تدفعه إلى الانتماء إلى كل ما يُشبع شهواته. لتحقيق هذا الهدف أُغرق العالم بإعلام إباحي ينشر ثقافة الحرية العاطفية والجنسية المتحررة من قيود الدين والتقليد والعادة، إلا قيدًا واحدًا هو قيد التراضي.[3]

و . كما أن أغلب التطبيقات المعتمد في وسائل الاتصال والتواصل الحديثة، تقوم على أساس خوارزميات مبنية على رؤية كونية وضعية، فهي مثلا تقوم على فكرة الترفيه المفضي للإدمان الالكتروني، وتشجع على نشر التفاهة وسفاسف الأمور، وسرقة الأوقات وتبذير الأموال فيما لا ينبي عليه منتوج مثمر أو فعل حقيقي ونافع للناس.

فالملاحظ أنه يتم تصميم خوارزميات مواقع وتطبيقات شبكات التواصل مثل فيسبوك وتيكتوك ويوتيوب وانستغرام، لضمان ربط المستخدمين لها بطريقة مرضية قد تصل إلى الإدمان. فعن طريق خوارزميات الذكاء الاصطناعي يتم شد

---

(1) نبيل الدجاني، تعقيب حول مداخلة العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، ضمن أعمال الندوة الفكرية: العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت، 1998م، ص 335.

(2). عمار طالبي، العولمة وأثرها على السلوكيات والأخلاق، مجلة الرائد، الدار الإسلامية للإعلام بألمانيا، العدد (236) ربيع الأول 1424هـ/ ماي 2002م، ص 10.

(3) محمد بن عبد الرحمان الجهني، هذه صورة العولمة، مقال ضمن موسوعة الرد على المذاهب والأفكار المعاصرة، مرجع سابق، ص 776.

انتباه كل مستخدم ليجلس أطول وقت ممكن على مختلف شبكات التواصل. ومن ذلك أن تلك الخوارزميات تعمل على تأجيج الخلافات بين الناس (سواء في نفس البلد أو البلدان المختلفة أوالديانات والمذاهب المختلفة أوبين الرجال والنساءأو بين أنصار فرق كرة القدم)، وذلك بتعمد الذكاء الاصطناعي العمل بأولوية إظهار المنشورات المخالفة للشخص أمامه حتى تستنفره للرد والتعليق. وبمثل هذه الطُرق يتم تزييف الواقع، ويتم صنع صراعات وخلافات على أتفه المواقف والأشياء من لاشيء، لمجرد تلاعب من الذكاء الاصطناعي حسب بيانات كل شخص[1]. وبذلك نجد أننا نقف أمام عمل رهيب، وممارسات خطيرة تسعى إلى تزييف وتوجيه اللاوعي للجماهير، سواءالسياسي أو الديني أو الثقافي.

كما أن هيمنة اللغة الإنجليزية وبقية اللغات الغربية على وسائل التكنولوجيات الحديثة وبرامجها، ساهم بشكل كبير في نقل تلك الرؤية الكونية الغربية. فاللغة هي أداة التفاهم والتواصل، وهي وعاء الفكر وقالبه الحي، فكان لها أثرها فيما نراه اليوم من طغيان الثقافة الغربية عالميا، وقد تشكل اللغة نسبة عالية من الإسهام في نقلها. والإحصائيات تشير إلى أن (88%) من معطيات الانترنت باللغة الإنجليزية، و(9%) بالألمانية، و(2%) بالفرنسية، و(1%) يوزع على باقي اللغات.[2]

5 . موقف الدعوة الإسلامية من الرؤية الكونية الغربية ودورها في نشر الرؤية الكونية الإسلامية:

لقد كان موقف علماء الإسلام ومختلف العاملين في ساحة الدعوة الإسلامية رافضا لتلك الرؤية الغربية الوضعية، مع التحذير من مخرجاتها وقيمها ونظرياتها، منذ ظهورها، كنظرية داروين، ونظرية فرويد والماركسية والوجودية وغيرها.

إلا أن سُرعة انتشار تلك الرؤية وقيمها ومخرجاتها بين الناس، ونجاح القائمين عليها في الوصول إلى عولمة تلك الرؤية، وجعلها المعيار لما سواها من الرؤى والأفكار. جعل الدعوة الإسلامية في موقف الدفاع. فرغم الدور الكبير الذي تقوم به

(1) خالد بن منصور الدريس وآخرين، مستقبل الايمان والقيم في ضوء تطورات الذكاء الاصطناعي، مطبوعات مركز دلائل، 2023، ص 48،46.

(2). محمد بن سعد التميمي، العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى 1422هـ - 2001م، ص 111.

الجهات الدعوية الإسلامية في مختلف الأقطار الإسلامية وفي مختلف أنحاء العالم، ورغم ما تنشره عبر مختلف الوسائل، إلا أنها بقيت دائما متأخرة من ناحية الزمان والإمكانيات والجودة مقارنة بما يفعله أصحاب الرؤية الغربية الوضعية.

ففي الوقت الذي تعرف فيه الجهات القائمة على الدعوة الإسلامية تأخرا في العمل المؤسسي المخطط والمدروس، نجد أن الجهات الغربية تعمل بمعايير بالغة الدقة وبخُطط طويلة المدى وبسُبل خفية في إطار ما يسمى بالحرب الناعمة. التي جعلت الكثير من أبناء أمتنا الإسلامية يعيشون انفصامًا بين ما يعتقدونه من خلال ما تشرّبوه في العقيدة الإسلامية، وبين ما يعيشونه في حياتهم التي أصبحت تُحاصرها الرؤية الغربية الوضعية من كل جهة. وهو ما يجعل الدور الذي تقوم به الدعوة الإسلامية قليل التأثير، خاصة أنه يتميز في كثير من الأحيان بالتشتت وغياب الرؤية الواضحة والمنهجية السليمة في أعمالها ونشاطاتها، فهي تتميز بضعف في تفكيك وتحليل ثم تركيب عناصر الرؤية الكونية الإسلامية، وبالتالي ضعف في توضيح معالم تلك الرؤية الكونية، خاصة بالنسبة لمن تشوشت أذهانهم بالرؤية الغربية.

ولمواجهة تحدي عولمة الرؤية الكونية الغربية الوضعية وللنجاح في نشر وترسيخ الرؤية الكونية الإسلامية بين أبناء الأمة الإسلامية، ودعوة غير المسلمين لها، ينبغي على الجهات العاملة في ساحة الدعوة الإسلامية:

1 . السعي من خلال برامجها ونشاطاتها لتوحيد معالم هذه الرؤية بين كل الشركاء في العملية الدعوية والتربوية، وعلى رأسها الدوائر المشرفة على الدعوة والإرشاد والعمل المسجدي، إضافة إلى كل الفاعلين في هذا الإطار من علماء ودعاة ومربين ومعلمين وكل من يهمهم أمر الأبناء وأفراد المجتمع من أولياء ومتصدرين لفعاليات المجتمع المدني. حتى تصبح القناعة المجمع عليها هي أنتكون الرؤية الإسلامية هي الخلفية التي تنطلق منها كل الرؤى والمشاريع التنموية الإصلاحية والتربوية والتعليمية في مجتمعاتنا، فلا تتصادم الأهداف والمصالح، وهو ما يُمكن من تحديد الأولويات لكل مرحلة، وتحقيق تعاون فعال بين جميع الأطراف لترسيخ الرؤية الكونية الإسلامية بيننا، والتحذير من الرؤية الكونية الغربية ومخرجات وأثارها السلبية.

2 . تنظيم العمل الدعوي والارتقاء به إلى مستوى العمل المؤسساتي، الذي يتميز بالتخطيط والمنهجية الدعوية المدروسة. مع الاعتماد على الأنشطة المشتركة خاصة مع المؤسسات التربوية والتعليمية، التي يمكن من خلالها مخاطبة كل أبناء الأمة الإسلامية من المتمدرسين، ذكورا وإناثا، وهم في مرحلة بناء رؤيتهم الكونية، وهو ما لا يمكن تحقيقه من خلال العمل المسجدي أو في غيرها من الفضاءات الأخرى، رغم ما لها من أهمية دعوية.

3 . الاعتماد على فرق عمل متكاملة لصناعة محتوى يتلاءم مع رؤيتنا الكونية الإسلامية، ويُساهم في ترسيخها في أذهان المشاهدين. يُمكن من خلال ذلك منافسة ما يُعرض في القنوات ووسائل الاتصال والتواصل الحديثة، فهي تمثل اليوم الوجهة الأهم والأكثر استقطابا للمشاهدين. فصناع المحتوى والمؤثرين بوسائلهم الخاصة ومبادراتهم الفردية، أصبحوا ينافسون كبرى القنوات الإعلامية. ولذلك فإنه من المهم المساهمة في تطوير قدرات الموهوبين والمبدعين في الساحة الإسلامية، وصناعة مؤثرين وفاعلين وصناع محتوى يعملون وفق الرؤية الكونية الإسلامية، قادرين على ترسيخ قيمها من خلال مختلف الأنشطة.

فالملاحظ أن النشاط الإعلامي المعاصر في مجتمعاتنا يعاني بعض الأمراض الخطيرة، حيث تجد الازدواجية والتناقض في الوسيلة الواحدة فضلا عن وجودهما في الوسائل المتعددة، فمنها أنك بعد الاستماع إلى برنامج دينييحث على الفضيلة، يعقبه مباشرة برنامج آخر يُغري بالرذيلة، أو أغنية ماجنة تُزين السقوط بصورة مُغرية. وقد تُشاهد في التلفاز برنامجا دينيا يَبني في نُفوس المشاهدين معاني الرجولة والصلاح والخير، ويليه فيلم مثير، ينقض كل ما بناه البرنامج الديني ويهدمه. والأدهى من ذلك أن يُقدم البرنامج الديني بأسلوب جاف وإخراج رتيب، فلا يجذب المشاهد ولا يحوز على رضاه، بينما يُخدم الفيلم غير الديني خدمة فائقة، فيقبل عليه الصغار والكبار، ويتحلّق حوله الشباب والشابات في رغبةٍ وحماس.

بينما نجد أن النشاط الإعلامي والمنظومة الإعلامية في المجتمعات المختلفة التي لا تدين بالإسلام نشاطُها ينبع أصلاً من التصورات العقدية والأيديولوجية لمجتمعاتها، وينطبع بالقيم والتقاليد والظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية السائدة فيه. ونجد أن النظام الإعلامي فيها يخدم أساساً الغايات والأهداف البعيدة والقريبة التي يسعى المجتمع إلى تحقيقها. فالإعلام في الدول

الغربية الليبرالية العلمانية ينطلق من غايات المذهب الليبرالي العلماني وفلسفته، ويروّج بطرق مباشرة وغير مباشرة للنمط العلماني الغربي للحياة الذي يفصل الدين عن واقع الحياة، ويمجّد الحرية الفردية، ويُعلي من قيمة الأنانية، والإنجاز الشخصي، ويعمق روح المادية والاستهلاكية. والإعلام في الدول الشيوعية يصطبغ بفلسفة الأيديولوجية الماركسية، وينطلق من غاياتها، ويروّج بطرق مباشرة وغير مباشرة للنمط الإلحادي الماركسي للحياة الذي يصوّر هذه الحياة بأنّها صراع بين الطبقات، ويجعل الحزب دكتاتوراً متسلطاً ومهيمناً على الناس، ويوظّف الإعلام ليكون خادماً للسلطة ومجرد أداة لتحقيق رغبات الحزب وأهدافه.[1]

فلابد لمعالم النشاط الإعلامي داخل المجتمع الإسلامي وخارجه، أن تتحدّد وفق فلسفته الإعلامية الخاصة به. هذه الفلسفة المستقاة من المصادر الأصلية للمنهج الإسلامي. ففي الإسلام أصولاً عامة وقواعد كلية لكافة جوانب العملية الإعلامية، هذه الأصول والقواعد مبثوثة في المصادر الإسلامية المتمثلة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وفي اجتهاد فقهاء المسلمين وعلمائهم عبر العصور المتعاقبة. والإعلام اليوم علماً منظماً، ولذلك فإن المسلمين بحاجة ماسة إلى صياغة منظومة إعلامية ذاتية لهم، وفق رؤية كونية إسلامية، تُحدّد معالم الهدى الإسلامي في النشاط الإعلامي.ومن أجل صياغة منظومة إعلامية إسلامية للمجتمع الإسلامي لابد من اجتهاد عصري يقوم به علماء يمتلكون زاداً كبيراً من العلم الشرعي، ويمتلكون أيضاً زاداً متيناً من العلم الإعلامي في جانبيه النظري والتطبيقي. ولا بد من أن يعتمد هذا الاجتهاد العصري على تلاحم عنصرين هامين هما[2]:

أولاً: دراسة المصادر الأساسية للإسلام، دارسة إعلامية علمية لاستنباط الأسس والقواعد التي تنظم العملية الإعلامية أو ترشد إليها، مع الكشف في ذخائر التراث الإسلامي عبر العصور عما له صلة بالممارسة الإعلامية.

ثانيا: دراسة نتائج البحوث والدراسات والممارسات الإعلامية المعاصرة

(1). عبد القادر طاش، البديل الإسلامي في مجال الإعلام، مقال ضمن موسوعة الرد على المذاهب والأفكار المعاصرة، مرجع سابق، ص 687. 690.

(2). عبد القادر طاش، البديل الإسلامي في مجال الإعلام، مقال ضمن موسوعة الرد على المذاهب والأفكار المعاصرة، مرجع سابق، ص 690. 691.

واستيعابها، ثم استلهام روح التشريع الإسلامي ونتائج الدراسة الإعلامية العلمية لمصادر الإسلام وتراث المسلمين، للوصول إلى رؤية واضحة لما ينبغي أن يكون عليه الإعلام الإسلامي، في الجوانب النظرية والتطبيقية.

ومن الضروري المضي نحو الإسهام الإيجابي في إصلاح أوضاع المؤسسات الإعلامية القائمة في العالم الإسلامي، الرسمية منها وغير الرسمية، وتنقيتها من الشوائب وترشيد مسارها الإعلامي، سواء ببذل النصح والمشورة، أو دعم الأعمال التي تخدم الإعلام الإسلامي، أو المشاركة العلمية في تلك المؤسسات والهيئات في ميادينها القيادية والإنتاجية والتقويمية. ويبدأ الإصلاح الواقعي بمحاولة إيجاد قنوات تواصل وتعاون بين المهتمين بشؤون الدعوة والإرشاد والإعلام الإسلامي من جهة، وبين العاملين في المجال الإعلامي من جهة أخرى. فغياب العلماء وذوي الاتجاهات الإسلامية عن الوسائل الإعلامية، وعدم توثيق صلاتهم وعلاقاتهم بالعاملين في هذه الوسائل، كان له أثره السلبي على الجمهور في العالم الإسلامي. كما أنَّ السعي من أجل تنظيف الإعلام من الانحرافات والتشوّهات هدف نبيل يحتاج إلى تحمل وصبر على الظروف التي يعيش فيها الإعلام. ومن الضروري انتهاج أسلوب التدرج في الإصلاح لكثرة المفاسد والانحرافات التي تحيط بوسائل الإعلام، التي استغرق نشرُها وتكريسها زمناً ممتداً، ولذلك فإن إصلاحها أو تخليص الإعلام منها يحتاج إلى زمن ممتد أيضاً.

كما أنّ صناعة البدائل الإسلامية في مجال الإعلام بمختلف فنونه وضروبه وألوانه، تحتاج إلى المبادرة إلى إنشاء مؤسسات وشركات إسلامية للإنتاج والتوزيع الإعلامي في مختلف المجالات، من طباعة، وصحافة، ونشر، وتلفاز، وفيديو، وتسجيلات صوتية، وشرائح مصورة، وأفلام سينمائية وغيرها. وإنشاء مثل هذه المؤسسات يتطلب طاقات بشرية عديدة، ويتطلب تكاليف مادية ومالية باهظة. ولكن الاستثمار في هذا النوع من الإنتاج سيحقق مكاسب معنوية ومادية لا نظير لها. ومن المهم أن يتولّى مثل هذا الإنتاج العملي الإسلامي المميّز طاقات ذات إخلاص وتقوى، وأن يستعان فيه بأهل الخبرة والمعرفة وأن تكون الأعمال المنتجة، متقنةً من حيث جوانبها الفكرية والفنية، حتى لا تشوّه الإنتاج الإسلامي البديل ولا تعطي

صورةً سيئة عنه. مع ضرورة استكمال العدّة: تصوراً ومضموناً، وتوفر العناصر البشرية: إخلاصاً وتمثلاً، وإتقان العمل فنياً وحرفياً.[1]

4. السعي بمختلف الطرق المتاحة والمناسبة لجعل تلك الرؤية الكونية الإسلامية وقيمها، هي أساس المقررات الدراسية، خاصة مقررات مادة التربية الإسلامية. وملئها بمحتوى يُساهم في ترسيخها ويوضح معالمها في الأذهان. ومن الضروري بالنسبة لمادة التربية الإسلامية أن يقوم بتدريسها أهل الاختصاص، مع تخصيص حجم ساعي مناسب لتحقيق ذلك المستهدف الهام، وجعل تلك المقررات في دائرة اهتمام المتمدرسين وأوليائهم برفع مُعاملها وتثبيتها كمادة اختبار في الامتحانات المصيرية.

خاتمة

إن بروز الرؤية الكونية الغربية بعد أن تمت عولمتها، ومضت وسائل فرضها تفعل فعلها على أرض الواقع، في مختلف مجتمعات العالم، وأصبح لها حضور واضح ومؤثر من خلال وسائل الإعلام المختلفة ووسائل الاتصال والتواصل المتنوعة، وما يبث من خلال كل ذلك من محتوى إعلامي، فنتج كل ذلك الآثار السلبية لتلك الرؤية الكونية الوضعية. وأبرز من يلاحظ ذلك هم المحلّلون النفسيون، فبعد أن كان معظم زبائنهم يعانون من الهيستيريا أو الخوف المرضي أوالتعلّق أو التركيز المرضي (الاضطرابات العصابية التقليدية) قد انقضت، وأصبحت الشكاوى الرئيسية تدور حول (فقدان الأنا)، والشعور بالفراغ، والركود، والافتقار إلى هدف، وخسران الاحترام الذاتي. وقد أصبحت هذه الشكاوى مطروحة بشكل أو بآخر بين الأوساط المتأثرة بالرؤية الكونية الغربية، ووصل الأمر إلى شباب المجتمعات الإسلامية، بعد أن أصبح الكثير منهم سجين تلك الرؤية الغربية وإن لم يكُ يدري، كالغارقين منهم في المجال الرياضي وما يروج له سوقها من أفكار وقيم غربية، أو الغارقات من بنات المسلمين في سوق الموضة وفكر النسوية (الفيمينست)، وغيرها من الأفكار والأنماط المعيشية التي أصبحت تُسوّق بشكل رهيب وخفي من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.

---

(1). عبد القادر طاش، البديل الإسلامي في مجال الاعلام، مقال ضمن موسوعة الرد على المذاهب والأفكار المعاصرة، مرجع سابق، ص 691. 692.

كل ذلك يزيد من ثقل المسؤولية على مؤسسات الدعوة الإسلامية، لمواجهة تلك الرؤية الكونية الغربية وآثارها السلبية. فمن المهم اليوم فهم هذا التحدي، لتمكن من توحيد الرؤية وبالتالي تتضافر الجهود لرسم تلك الرؤية الإسلامية في أذهان أبناء الأمة الإسلامية، قبل أن تشوش عقولهم برؤى غربية وضعية، فتكون رؤيتنا هي المعيار لتقييم ما يأتينا عبر مختلف الطرق والوسائل من رؤى ونظريات وأفكار. ومن ثم يمكن قبول ما يتوافق مع رؤيتنا ورفض ما يخالفها.

ونظر لأهمية الدور الدعوي للإعلامي، فإنه من المهم ضبط مفهوم الإعلام الإسلامي بالصورة الشاملة، التي ترتبط بخاصية الشمولية في الإسلام، لينسجم هذا الإعلام مع حقيقة الدين الإسلامي، وكونه منهج شامل للحياة، وليس منهجاً جزئياً يعالج جانباً من جوانب الواقع الإنساني دون ربطه بجوانبه الأخرى، ودون فصله عن رؤية كونية متكاملة. وبذلك يساهم الإعلام الإسلامي، في تحقيق الاستقرار والتوازن على الدوام في حياة الأمة الإسلامية، ويخلصها من آثار الازدواجية والتناقض والصراع، التي تعاني منها الأمة. ويمكن له أن يساهم بقوة في بناء شخصية مسلمة قوية ومتكاملة، مشبعة بتعاليم الدين الإسلامي، ومدركة لمعالم الرؤية الكونية الإسلامية. وهو ما يجعلنا في حصانة من أمراض العصر، وعلى رأسها غياب المعنى، وغياب الهدف في الحياة.

كما أن الوضع العالمي وما يتخبط فيه من أمراض واختلالات اجتماعية ونفسية، وتدني وربما غياب للقيم السامية، وهشاشة ما يُروجه الغرب كقيم إنسانية، هذا الوضع يمثل فرصة متاحة للدعوة الإسلامية، لعرض الرؤية الكونية الإسلامية، بقيمها وشريعتها، القادرة على إعطاء الإنسان في مختلف أنحاء العالم، ما يحتاجه من قيم وحقائق تنسجم مع فطرته، فتطمئن بها نفسه وتستقر بها حياته، وفيها صلاحه في عاجله وأجله.

المصادر والمراجع

1. أسعد السحمراني، تسويق الاستهلاك وترويج الكاوبوي والهامبرجر، سلسلة كتاب المعرفة (7): نحن والعولمة من يربي الآخر، الطبعة الأولى 1420هـ - 1999م.
2. إسماعيل علي محمد، العولمة الثقافية وموقف الإسلام منها، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط1، 1421هـ - 2001م.
3. بشير بوساحة وإيمان فرطاس، الفكر التربوي والرؤية الكونية الإسلامية عند أبي

حامد الغزالي، مجلة البحوث والدراسات الاجتماعية، مج10، ع04، 2022.
4. خالد بن عبد الله القاسم، العولمة الثقافية وأثرها على الهوية، مجلة كلية الآداب، بنها، مج11، ع2، 2004.
5. خالد بن منصور الدريس وآخرين، مستقبل الإيمان والقيم في ضوء تطورات الذكاء الاصطناعي، مطبوعات مركز دلائل، 2023.
6. عبد الوهاب المسيري، العالم من منظور غربي، دار الهلال، القاهرة، 2001م.
7. علي العبود، الرؤية الكونية الإلهية الدوافع والمناهج، نور للدراسات، ط2، 2012.
8. علي بن نايف الشحود، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة.
9. عمار طالبي، العولمة وأثرها على السلوكيات والأخلاق، مجلة الرائد، الدار الإسلامية للإعلام بألمانيا، العدد (236) ربيع الأول 1424هـ/ ماي 2002م.
10. كيشورمحبوباني، حياة مريبة ومضللة: القول إن الغرب كريم مجرد محض وهم، مجلة الاستغراب، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، العراق، 2021، ع 23.
11. محمد بن سعد التميمي، العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى 1422هـ - 2001م.
12. محمد عمارة، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، دار نهضة مصر، القاهرة، ط1، 1999م.
13. محمود سمير المنير، العولمة وعالم بلا هوية، دار الكلمة للنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م.
14. نبيل الدجاني، تعقيب حول مداخلة العولمة والهوية الثقافية: عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، ضمن أعمال الندوة الفكرية: العرب والعولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت، 1998م.
15. هادي قبيسي، المعايير القرآنية للعلوم الإنسانية، دار المعارف الحكمية، بيروت، ط1، 2018.

حجّية السنة النبويّة في العملية الدعوية
وأثرها في صدّ التحدي المذهبي ـ دراسة تأسيسية ـ

د/ زكرياء غوبريني
كلية العلوم الإسلامية - جامعة الوادي
zakaria-ghobrini@univ-eloued.dz

◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈◈

توطئة

لما كانت قوة البناء ترجع لأصل الأساس وصلابته، فإن استمداد كل أصل وصلاحه يرجع لطبيعة انتقاء مادته الأولى في البناء والمراصّة والتشييد، لذا كان طيب الثمرة من طيب الشجرة، وشرف مذاقها بشرف سِقائها وتعاهُدِ ترابها محل الغرس، قال تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ . تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**﴾[1].

هذا، والمنقب في الهدي النبوي الشريف يجد هذه المعاني الفذة لانتهاج الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم منهجاًموّحداً في تلقيهم مبادئ العقيدة والإيمان في دعوة النبي ﷺ، فغدت أصلاً مرجعياً ناجعاً يؤتي أُكله إزاء كل تحدٍ أو شبهة.

والباحث حين يؤصّل لهذا المنهج إنّما هو يؤسس لبنائه ويحدد معالم مرجعيته، فالمرجعية الصحيحة مظنّة الثبات ولزوم سكّة النجاة، إذ لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وبيان تلك المرجعية وفق أصولها واستمدادها السليم، لا سيما صحة الاستنباط والاستقراء التي باتت مهمة كبرى تقع على عاتق الدعاة والمربين قاطبة تنظيراً وأمانةً، لألا تتشتّتَ العقول وتزيغ القلوب، وإجلاءً لهذا التأسيس يتطلب صياغة بحثنا هذاوفقخمسةمقاصد كما يلي:

- **المقصد الأول:** تعريف السنّة.
- **المقصد الثاني:** مبررات إعطاء الأولوية للمصادر الإسلامية في البحث

(1) سورة إبراهيم، الآيتان: (24-25).

الدعوي (دراسة وممارسة).

- **المقصد الثالث:** حجّية السنة النبوية أمام دلائل العقل والفلسفة ودحض الشبهات في ذلك.
- **المقصد الرابع:** منهج أهل السنّة والجماعة في تقرير العملية الدعوية.
- **المقصد الخامس:** محاور السنّة النبوية في العملية الدعوية: العقدي، التشريعي، الأخلاقي.

إشكالية البحث:

ينطلق الباحث في دراسته من معظلة أصبحت تهدد واقع الدعوة الإسلامية في نفوس النشء والشباب المسلم خاصة، وغير المسلمين بصفة عامة، وذلك من خلال الاستعاضة بمناهج مغايرة لهدي النبي ص وعمل الصحابة والتابعين في تأصيل مضامين العقيدة والأخلاق والسلوك، وجعلها المحك المرجعي، استناداً لشحن طائفي أو تأييد فكري فلسفي غير منهجي في الدعوة.

لذا تأتي سمة السنّة النبوية لتضفي طابع العالمية في الدعوية الإسلامية وموافقتها للفطرة الإنسانية، في عصر تعالت فيه صيحة التحدّيات وفي مقدمتها تحدي العولمة الثقافية، الأمر الذي يضمن الثبات على الاستقامة وتحقيق مقاصد الدعوة الإسلامية عبر مختلف محاورها للناس، ومن واقع هذا الشعور أسس الباحث للموضوع، كمّاً وكيفاً، مستخدماً المنهجين الاستقرائي والوصفي لبناء مضامين دراسته، كاشفاً في نفس الوقت شبهة الاستعاضة بغير منهج السنة ومآلاتها السلبية.

المقصد الأوّل: تعريف السنّة

أ) السنّة في اللغة:

هي السيرة والطريقة حسنة كانت أو قبيحة، وإنما سميت بذلك لأنها تجري جرياً[1].

وقد ورد في القرآن الكريم إطلاق السنة على العادة المستمرة والطريقة المتبعة،

(1) ابن فارس، أحمد: **معجم مقاييس اللغة**، مادة (سنن): (61/03). ابن منظور: **لسان العرب**، مادة (سنن): (225/13).

كما في قوله تعالى: "**قد خلت من قبلكم سنن**"، وكذا قوله عزوجل "**وإن يعودوا فقد مضت سنّة الأوّلين**"[1].

ويؤيدُ هذا المعنى ما رواهُ جرير ابن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (**من سنَّ في الإسلام سنةً حسنة فعمل بها بعده كتبَ له مثلُ أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنّة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثلُ وزر من عمل بها ولا ينقصُ من أوزارهم شيء**)[2].

ب) السنّة في الاصطلاح:

تباينت إطلاقات السنة في الاصطلاح على عدّة مسميات نذكر منها ما يلي:

- عند المحدّثين والأصوليين يرادُ بالسنّة: [ما أثر عن النبي ﷺ من أقواله وأفعاله وتقريراته][3].
- أما عند جمهور الفقهاء فتطلق السنّة على ما يقابل الفرض وغيره من الأحكام الخمسة[4].
- وتطلق السنّة في مقابل البدعة، وتكون شاملة للدين سواء كان اعتقاداً أو عملاً أو قولاً[5].
- وخصَّ كثيرٌ من السلف لفظ (السنّة) بالأمور الاعتقادية دون التعبّدية لكثرة المخالفين في أمور العقيدة[6].

---

(1) سورة الأنفال، الآية: (38).

(2) رواهُ مسلم، **كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقةولو بشق تمرة**، برقم: (1017/01).

(3) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: (245/13)، وأيضا- ابن النجار، تقي الدين أبو البقاء: **شرح الكوكب المنير**، تحقيق: محمد الزحيلي، مكتبة العبيكان، ط/2، 1418هـ، (160/02).

(4) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: (245/13)، مرجع سابق.

(5) الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم، (ت 790هـ): **الموافقات في أصول الفقه**، تحقيق : عبدالله دراز : **بيروت**، دار المعرفة، د.ت، (490/04).

(6) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم: **كتابُ الاستقامة**، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ط/1، 1403هـ، (310/02).

المقصد الثاني: مبررات إعطاء الأولوية للمصادرالإسلامية في البحث الدعوي(دراسة وممارسة)

1. الحاجة للاحتكام إلى نصوص الكتاب والسنّة وجعلهما الميزان الأساس في الحكم على صحة القضايا الدعوية المعاصرة وسلامة مضامينها، قال تعالى: ﴿**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا**﴾[1]، وفي هذا الصدد يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: **[طرق العلم ثلاثة: العقل، والحس، والخبر "بمعنى الوحي"، فمن كذّب بطريق منها فاته من العلوم بحسب ما كذّب به]**[2].

2. الحاجة في البحثالدعوي الإسلامي إلى تأصيل المضامين وصبغ الأقوال والآراء والنظريات والفلسفات والنظم الدعوية بالصبغة الإسلامية، وهو ما يعرف بأسلمة العلوم في البحوث الإنسانية.

3. الحاجة في البحث الدعوي الإسلامي إلى إبراز المفاهيم والمصطلحات الشرعية في الكتابة والإعداد العلمي مع بيان تطبيقاتها.

4. الحاجة في البحث الدعوي الإسلامي إلى دحض الادّعاءات الزائفة، والتي مفادها عدم شمولية الشريعة وقصور التراث الإسلامي وافتقاره للفلسفات الغربية القائمة على النظرية والتطبيق.

5. الحاجة في البحث الدعوي الإسلامي إلى إبراز جهود المربين من العلماء المسلمين من سلف الأمة الأمّة، والاستفادة الفعلية منها في التأسيس والتأصيل والتنضير.

6. الحاجة في البحث الدعوي الإسلامي إلى الإبداع والابتكار من خلال العودة إلى الأصول والتراث والمصادر والموروث المرجعي الإسلامي.

---

(1) سورة الأحزاب، الآية: (36).

(2) ابن تيمية: **درءُ تعارض العقل والنقل**: (213/2).

المقصد الثالث: حجّية السنة النبوية أمام دلائل العقل والفلسفة والشبهات

إن ارتكاز العلمية الدعوية على منهج واضح يستند للسنّة هو مضنة رسوخ مضامينها وآثارها في نفوس المدعويين، وفي مقدمة ذلك ضرورة ترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس المدعوّين وفق نصوص الوحيين، ثمّ ما فسّرهُ الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم، تحقيقاً لقول الله تعالى في منهج التلقي والإتباع:

﴿**وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ**﴾ [1]،والمُلاحظ بالحس والمشاهدة يجد أن أهل السنة والجماعة هي الفرقة الوحيدة من بين الفرق والشحن الطائفي المعاصر التي لزمت الوسطية والاعتدال في الاستدلال على سائر مسائل الإيمان والعقيدة بنصوص الكتاب والسنّة دون غلو أو إفراط، ودون اتباع لهوى أو تقديمٍ للعقل على النقل، والباحث إذ ينصرُ مذهب أهل السنّة في الاتباع وطريقه في الاستدلال، لا لأنه ينصرُ جماعة بعينها من محض هواه، أو يؤيدُ رأياً ما، أو يذبّ عن حاشية ما، أو يؤيد طائفة معيّنة، أو ينصرُ شخصا بعينه.

إنّما يقرر الباحث ضرورة اتباع منهج أهل السنة في تقرير مسائل الإيمان والعقيدة ومنهج الاستدلال على قواعده راجع لأمرين:

- **الأول:** أن مؤسس هذا المنهج وقائده هو النبي ﷺ، الذي أرسله الله رحمةً للعالمين، فلا أحد أعلم بدين الله من رسول الله ﷺ وصحابته رضي الله تعالى عنهم، بدليل قوله تعالى: ﴿**قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين**﴾[2]، فلزوم منهج أهل السنة إنما هو اتباعٌ للنبيّ ﷺ ونصرةٌ له، قال تعالى عن شأن اتباع نبيه: ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفرلكم ذنوبكم**﴾[3].

- **الثاني:** أن أهل السنة والجماعة وسطٌ بين غُلو المفرطين وإجحاف الجافين

---

(1) سورة النساء، الآية: (115).

(2) سورة يوسف، الآية: (108).

(3) سورة آل عمران، الآية: (31).

من بين سائر الفرق والملل والنحل والطوائف، سواءٌ في مسائل الإيمان أو في باب العقيدة، أو السلوك والأخلاق، أو طاعة وليّ الأمر ونحوه، فهم وسطٌ عدلٌ بين فرق الأمة، مثلما أن الأمة وسط بين الملل، قال ﷺ: **(افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، و افترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، قيل: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي**. وفي بعض الروايات: **هي الجماعة)**[1].

وهذا المنهج لم تخفى الوصية به لدى الدعاة الأوائل لأبنائهم وتلامذتهم، فنجد من علماء المغرب والأندلس ما بين القرن الرابع والخامس الهجري، كابن أبي زيد القيرواني المالكي، والجزيري، والقابسي، وابن عبد البر، والباجي، رحمة الله عليهم جميعاً، جميعهم جسّدوا هذا المبدأ في وصاياهم وتقريراتهمالدعوية والعقدية لأبنائهم وتلامذتهم، بضرورة اتباع النبيّ ﷺ في سائر جوانب حياتهم، حبّاً له ﷺ، اتّساءً واقتداءً به، وتحقيقاً لقول الله تعالى: ﴿**فمن اتّبع هداي فلا يضل ولا يشقى**﴾ [2]، كما كانوا رحمهم الله يشفقون عليهم بعرض مسائل الاعتقاد وفق ما ثبت من نصوص الوحيين وما فهمه سلف الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، محذرين إيّاهم في خضمّ وصاياهم خطر الرجوع إلى كتب الفلسفة والمنطق وأهل الزندقة، حرصاً منهم على سلامة البناء الإيماني في نفوسهم، فهذا الجزيري رحمه الله يوصي ولدهُ قائلاً له:

واجعل إمامك وحيه الهادي .:. وخُذ من علم مُحكمه بحظ وافر
فهو الشفاءُ لما تُكِنُّ صدورنا .:. وهو الهدى والذكر للمُتذكِّر
وارفُض حديثات الأمور فإنها .:. بدعٌ تُضلل كل قلبٍ مُبْصِرٍ[3]

يقول حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه: **(يا معشر القرّاء إن تستقيمُوا فقد سبقتم سبقاً بعيداً، وإن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتم بعيداً)**[4]، قال القابسي رحمه

(1) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم، وقالوا **صحيح على شرط الإمام مسلم** برقم: (214/2).
(2) سورة يوسف، طه: (123).
(3) الجزيري، **قصيدة أبي مروان عبد الملك بن إدريس الجزيري في الآداب والسنة**، ص (56). مرجع سابق
(4) أبو الفضل المقرئ: **أحاديث في ذم الكلام وأهله**، تحقيق: ناصر الجديع، الرياض، دار أطلس للنشر والتوزيع، 1996م، (117/3).

الله: (**يريدُ حذيفة** ﷺ **بقوله هذا: أنه من لم يدرك النبي** ﷺ **حيّاً، فإنه** ﷺ **يأمرهم أن يستقيمُوا في متابعة أصحابه رضي الله عنهم، لأن أصحاب النبي**ﷺ **هم المتبعون للسبيل التي دعا إليها الرسول** ﷺ، قال تعالى لنبيه: ﴿**قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين**﴾[1]، والصحابة رضوان الله عنهم هم الذين قال الله فيهم: "**ويتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى**"[2]،وقد قال ابن مسعود ﷺ: "**أرى أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد** ﷺ، **وشرّ الأمور محدثاتها، وإنّ ما توعدون لآت، وما أنتم بمُعجزين**"[3].

لكن، قد يعترض قائلاً فيقول: ثمة من العلماء ما بين القرن السادس والسابع هجري، من تطرّق في بعض وصاياه لأبنائه بعرض مسائل الاعتقاد وفق منهج الأشاعرة!، وإن لم يكن واضحاً جلياً، إلاّ أن فيه نوع إشادة بمنهجهم وإشارة لمؤسس مذهبهم أبو الحسن الأشعري رحمه الله، من ذلك ما قاله الميورقي رحمه الله موصياً ابنه قائلاً:

وهم نصروا المذاهب أهل حقٍّ .:. وأحيوا سنّةً كانت دفينا
أبو الحسن[4] الذي وضح احتجاجا .:. ودلَّ على الطريق مخالفينا
وعوّلَ في الأصول على اعتقاد .:. صحيح من كلام الأشعرينا
هم ردّوا على الأهواء جميعاً .:. وكانُوا في الحجاج موفقينا[5]

فهو يوصيه بلزوم مذهب الأشاعرة في المعتقد، معللاً ذلك بنصرة الأشاعرة للدين وردّهم على الطوائف المنحرفة، علماً أن معتقد الميورقي صحيح، بدليل أنه قال في مطلع وصيته:

---

(1) سورة يوسف، الآية: (108).

(2) سورة النساء، الآية: (115).

(3) المروزي، محمد بن نصر: **السنة**، تحقيق سالم أحمد السلفي، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، 1408هـ، ص (28).

(4) هو أبو الحسن علي الأشعري، تنسبُ إليه العقيدة الأشعرية، توفيّ عام: 324هـ، أنظر: الخطيب البغدادي: **تاريخ بغداد**، (346/11).

(5) الميورقي: **وصيّة ابن عمار الكلاعي لابنه**، ص (85). مرجع سابق.

ومذهبنا اتّباعٌ لا ابتداع .:. كما اتّبع الكريمُ الأكرمينا[1]

والجوابُ على هذه الشبهة أن يقال: إن الأشعري رحمه الله لم ينصر عقيدة أهل السنّة والجماعة إلا في آخر حياته لما تابَ من مذهب المعتزلة ومذهب ابن كُلاب، وذكر ذلك على المنبر أمام مرأى ومسمع الناس، ثم أخذ بعد ذلك يؤلفُ كتُبه في الإيمان والعقيدة وفق معتقد أهل السنة والجماعة، ككتاب الإبانة عن أصول الديانة، ورسالة إلى أهل الثغر، ومقالات إسلامية، وإن كان فيها رواسب من مذهبه القديم، غير أنه في العموم بناها على مذهب السلف رحمهم الله.

وعليه، يقال إن الانتساب إلى مذهب الأشعري رحمه الله في طوره الأول يوم كان على مذهب ابن كلّاب يعدُّ خطأً منهجياً في الدعوة، لأن أغلب من اقتدى بالأشعري أنذاك إنما كان سائراً على مذهب ابن كلّاب، فهم كما قال شيخ الإسلام رحمه الله "**لا للإسلام نصرُوا، ولا للكفار كسرُوا**"[2]، ذلك أنهم بنوا جلّ معتقدهم على الكلام والرأي والفلسفة، لا على الدليل القائم من الكتاب والسنة، وهذا خطأٌ منهجيّ وواقعي.

فأما المنهجي: فيقال كيف يتحقق الاعتقاد الصحيح والاطمئنان إلى دليله وهو مبني على آراء وتأويلات البشر الذين من أخص خصائصهم الخطأُ والنسيان!

وأما واقعاً: فإن غالب المتكلمين من الأشاعرة وغيرهم تجد بينهم تناقضاً في الآراء، فما يثبته فلان يُبطله علان، وما ذاك سوى لاختلاف مناهج الاستدلال وطرائق الاستنباط عندهم[3].

والمتأمل يجد أن بعض المتكلمين ممن مضوا، عزف عن سابق طريقه في الإتباع ومنهجه في الاستدلال، لأكيد علمه أن غير منهج أهل السنة في تلقي مسائل الإيمان وتقريرات العقيدة الصحيحة، لا يجني صاحبه وراءه سوى الحيرة

---

(1) المرجع السابق، ص (84).

(2) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: **الصفدية**، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط/2، 1406هـ، (160/2).

(3) سليمان بن صالح الغصن: **موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنّة**، الرياض، دار العاصمة، 1416هـ، (340/1-358).

والاضطراب إزاء تقديم وإيثار العقل على النقل، من ذلك ما قاله **الإمام الرازي**[1] رحمه الله تائباً لله متحسراً على طول باعه في العلم دونما فائدة، قال شعرهُ المشهور:

نهاية إقدام العقول عِقالُ .:. وأكثرُ سعي العالمين ضلالُ
وأرواحنا في وحشة من جُسومنا .:. وحاصلُ دنيانا أذىً ووبالُ
ولم نسْتفد من بحثنا طُولَ عُمرنا .:. سوى أن جمعنا فيه قيل وقالُوا

ومنهج أهل السنّة والجماعة لا يصطدم مع العقل أو يعطّل خاصيته، بل لقد دعا القرآن الكريم لإعمال العقل في كم من موطن، كقوله تعالى: ﴿**وما يعقلها إلا العالمون**﴾[2]، وكذا قوله: ﴿**قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون**﴾[3]، فالمنهج الصحيح والسليم في الدعوة لبيان مسائل الإيمان أن يقدم فيها النقل قبل العقل، ثم إن للعقل حدود لا يُمكن أن يحيط بما سكت عنه النقل، قال تعالى: "**وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً**"[4].

وما زاغت الخوارج عن الصراط المستقيم سوى لاعتمادها على تحكيم الفهم المطلق للعقل بدلاً من النقل ومنهج الصحابة في تفسير الآيات والأحاديث، فقد سأل عبد الله بن الأشجّ نافعاً فقال له: كيف كان رأي ابن عمر في الحرورية؟ -أحد أسماء الخوارج-، قال: (**كان يراهم شرار خلق الله، انطلقوا إلى آيات نزلت في**

---

(1) هو: **أبو عبد الله محمد بن عمر الطبرستاني الرازي** المولد، المُلقب بفخر الدين، والمعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي، وهو من أشهر متكلمي الأشاعرة، صاحبُ القاعدة الكلية التي انتصر فيها للعقل وقدّمه على الأدلة الشرعية، والتي صرح أنها لا تفيد اليقين ولا يجوز التمسك بها، وهذا بلا شك طعن بالله تعالى الذي أنزل تلك الأدلة وسماها برهانا، ويلزمُ منه عدم التيقن بالبعث والنشور كما قرر الأشاعرة أنه يُكتفى في التدليل عليها بالأدلة الظنّية، فيلزم منه أن بصير الدينُ كله ظنياً، لأن أساس الدين نصوص الوحيين، والله تعالى نهى عن اتباع الظن، في حين أن الرازي قرر عدم جواز الاعتماد على الأدلة اللفظية (أي الكتاب والسنّة)، وذلك لعدم إفادتها اليقين، تاب رحمه الله وعدل عن منهج المتكلمين كما أفاد بذلك الإمام السُبكي، وألف في ذلك وصايا تدل عن رجوعه لمنهج الحق، ومنها الأبيات المذكورة في متن الدراسة الحالية، أنظر: **موسوعة أهل السنّة للشيخ دمشقية**: (1/446-447).

(2) سورة العنكبوت، الآية: (43).

(3) سورة يونس، الآية: (101).

(4) سورة الإسراء، الآية: (85).

الكفار، فجعلوها على المؤمنين)[1].

وحاصل الأمر، أن الاستدلال على مسائل الإيمان ينبغي تحكيم النصّ فيه من الوحيين ابتداءً، مع اعمال العقل في ذلك من منطلق التّدبر والتأمّل الذي حث الله عنه، يقول ابن تيمية رحمه الله: "**العقل شرطٌ في معرفة العلوم وكمال وصلاح العمل، وبه يكتمل العلم والعمل، ولكنه ليس مستقلاً بذلك، غير أنه غريزة في النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين، فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس وضوء النار، وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجزُ وحدهُ عن ادراكها**"[2].

وقال السفاريني رحمه الله أيضاً مقرراً هذا المبدأ: "**لو كانت العقول مستقلة بمعرفة الحق وأحكامه، لكانت الحجّة قائمة على الناس قبل بعث الرسل وإنزال الكتب، واللازمُ باطلٌ بالنص "وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً"**[3]**فكذلك الملزوم**"[4].

وعليه، لزم تقديم النقل والنص في الاستدلال، ليس في مسائل الإيمان ومسلمات العقيدة فحسب، بل في أمور الدين كله، ليأتي العقل بعد ذلك مفعلاً دورهُ في الاستنباط ومعرفة الأحكام، وهو بذلك قاصرٌ عن الاحاطة بكنه الأشياء والالمام بمكنونها، فحقيقة الذات الإلهية، أو الروح الإنسانية، أو نعيم القبر وعذابه، أمور يعجزُ العقل عن إدراكها فضلا عن الاحاطة بها شكلاً أو مضموناً، بل في المقابل ما عقله العقل واهتدى لقبوله إنّما سبيله في ذلك الوحي الذي أقرّ وأثبت الأمور الغيبية كأحد المسلمات المعلومة من الدين بالضرورة، فكان العقل بذلك منقاداً وراء النقل وتابعاً له في منهج الاستدلال.

وبناءً على ذلك يستخلص الباحث قاعدتين تربويتين مهمتين وهما:

---

(1) العسقلاني، ابن حجر: **فتح الباري**، (282/12-286). مرجع سابق.

(2) ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**، (338/03-339)، مرجع سابق.

(3) سورة الإسراء، الآية: (15).

(4) السفاريني: **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية بشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، (105/1). مرجع سابق.

- العقل أمام النقل في العقديات: تابعٌ لا متبوع، ومنقادٌ لا قائدٌ.
- قيام العملية الدعوية على تحكيم النص والنقل، مظنّة الوقاية من الانحراف الفكري والزيغ العقديّ.

المقصد الرابع: منهج أهل السنّة والجماعة في تقرير العملية الدعوية

هو منهجٌ تتقبله النفوس، وتنشرح إليه الصدور، وما ذاك سوى لملائمته للفطرة التي جبل الله الخلق عليها، ذلك أن الهدف الأسمى من دعوة الناس للإيمان إنما هو صيانة فطرتهم وحمايتها من كل تطفّل خاطئ أو منحرف، في العقيدة والعبادة والتصّور والسلوك، قال ﷺ: (**كلُ مولود يولد على الفطرة، فأبواهُ يهودانه أو يُنصّرانه أو يمجّسانه**)[1].

والمتأمل في فقه الحديث يجد أن النبي ﷺ لم يقل "**يُسْلِمَانه**"، لأن الإسلام سمة المولود بحكم الفطرة التي خلق وبُرمج عليها، إلا أنه لما زاغت قلوب الناس عن هذه الفطرة التي جبلوا عليها أرسل الله الرسل ليُعيدوا الناس ويرُدّوهم لميثاق الفطرة، قال ابن تيمية رحمه الله: (**والرسُل صلوات الله عليهم بعثوا بتقرير الفطرة وتكميلها، لا بتغييرها وتحويلها**)[2]، غير أن المناهج المخالفة لأهل السنة والجماعة لا تستطيع تأسيس منهج دعوي قويم يحقق تنشئة إيمانية صحيحة في نفوس الناس لعلّتين:

الأولى: أن أغلب المناهج المغايرة لأهل السنة والجماعة في فهم نصوص الوحيين، لم يكن استنباطهم قائماً وفق فهم الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، ذلك أن أصولهم التي بنوا عليها مسائل الاعتقاد عقلية جدلية فلسفية، وهذا لا يتلاءم مع طبيعة التنشئة لما بعد مرحلة الطفولة.

الثانية: أنهم أسسُوا منهجاً للرد على الفلاسفة كما هو صنيعُ المعتزلة، أما الصفاتية من الأشاعرة والماتريدية فقد حرّرُوا منهجاً للرد على المعتزلة والجهمية

(1) رواه البخاري: **الجامع الصحيح**، كتاب الجنائز، بابُ ما قيل في أولاد المشركين، برقم: (1319).
(2) ابن تيمية: **درءُ تعارض العقل والنقل**: (342/5). مرجع سابق

والمتكلمين[1]، وهذا دليلٌ قاطع يؤكّد لنا أن طبيعة مناهج هؤلاء في العملية الدعوة لا يرتكز على التأسيس والتأصيل، إنّما على الكلام والفلسفة والجدل، وهذا مناقض لطبيعة بناء أي منهج دعوي تعليمي، فسمة الهدف والغاية ينبغي أن يكون قطعي الدلالة لا ظني الثبوت، فبتالي نجد أن أصحاب تلك المناهج المغايرة لأهل السنة كانوا مشغولين بالرُدود على مخالفيهم الذين لم يؤيدوهم في آرائهم ويوالوهم في معتقداتهم، فهم ليسُوا أكفّاء لتنشئة إيمانية صحيحة في نفوس المدعوّين ما دامت مباحثهم في العقليات المجردة، والقائمة على مخاطبة العقول التي لم تتقيد بأصولهم من أجل إقناعهم بصحة وسلامة معتقدهم.

والدعوة للإيمان عند أهل السنة قائمة على الاتباع لا الابتداع، وعلى التسليم لنصوص الوحيين لا على الشِّقاق والافتراق، حيثُ يربى المدعو على الارتباط بالنصوص الشرعية والتعلّق بسيرة النبيّ ﷺ ومنهج السلف من الصحابة والتابعين في الفهم والاستنباط، قال ﷺ: (**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبدٌ، وإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضُّوا عليها بالنواجد، وإياكم ومحدثاتُ الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار**)[2]، وقال ﷺ: (**تركتُ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً: كتابُ الله وسنتي**)[3].

وهذا مسلك دعوي تربوي ناجح وفعّال، لأنه يحرر عقول الناس من سلطة التقليد لآراء الرجال واتجاهات الملل والنحل الطائفي المعاصر، فلا هو ينسجم مع متطلبات الفطرة من جهة، ولا هو سبيلٌ موصلٌ للحق المبني على اليقين والثبات من جهة أخرى، فالعقول عُرضى للنقص والخلل لعدم عصمتها وكمالها.

هذا، وربطُ المدعوين بالكتاب والسنة يولّد فيهم تعظيماً وتقديساً لشعائرهما من حيث الأحكام الشرعية الخمسة، فينشؤون على احترام نصوصهما، والركون

---

(1) المرجع السابق.

(2) أخرجه الترمذي: **جامع الترمذي**، برقم: (411/2).

(3) أخرجه الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر الغدادي: **سنن الدارقطني**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط/1، 1424هـ، برقم: (401).

لحكمهما، والوقوف عند حدودهما، أما الطوائف المخالفة فهي من ذلك أبعد، نظراً لحكم الهوى والعقل وميول النفس لديهم، فصارت قلوبهم شبه فارغة لتقديم ذلك على النص، قال تعالى: ﴿**ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب**﴾[1]، وهذا مناقض لجملة أهداف التربية الإيمانية، والمتمثلة في تنشئة الفرد على احترام وتعظيم شعائر الدين وتحفيظ القرآن الكريم، وتحبيب السنّة النبوية الشريفة لهم، وروايتها والعمل بها آحاداً كانت أم متواترة، في العقائد والعبادات والأخلاق.

والمتمعّن في منهج التربية الإيمانية عند أهل السنة، يلفي أنه يستهدف كل الجوانب المكونة للشخصية الإنسانية، فالإيمان لديهم كما سبق بيانه يشمل أعمال القلب واللسان والجوارح، وبالتالي تستوي أعمال الناشئ في السرِّ والخفاء، في العسر واليسر، في السرّاء والضراء، إيماناً منه أن استواء الأعمال ومراقبة الله في الخلوات والجلوت إنما الدافعُ له قوة الإيمان وتكامله الذي يتحقق بالقلب والقول والفعل، أما المناهج التي حصرت الإيمان في مفهومه على مجرد التصديق والمعرفة فإنها تستبعد أعمال الجوارح من الإيمان، وبالتالي عدم توازن شخصية الناشئ لاكتفاء القناعة بالطاعة بمجرد القلب فقط، وهذا يترك الناشئ في حيرة من إيمانه وشك في صحة تدينه.

المقصد الخامس: محاور السنّة النبوية في العملية الدعوية

المحور العقدي:

بعث الله نبيه ﷺ ليقيم راية التوحيد ويقمع أدران الشرك، فعالج ﷺ منذ أن أوحي إليه الانحرافات العقدية برمّتها، وأسس للتوحيد وأقام دعائمه، وانتهج في ذلك أساليب شتّى كالوعظ والخطابة والرسومات البيانية والرسائل، مقرراً أصول الإيمان معرفاً بالله ورسله، ومرسخاً لعقائد البعث والنشور، والمستقرأ لحقبة العهد النبوي إبّان الدعوةللإيمان يجد أنها تجسّدت في ثلاث محاور رئيسة تلخصت في التالي:

(1) سورة الحج، الآية: (32).

- **دعوة اليهود والنصارى لعقيدة التوحيد:**

دعا النبي ﷺ أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلى تجريد العبادة وإخلاص الدين لربّ العالمين، ممتثلاً أمر الله له في محكم التنزيل: **"قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون"**[1]، ومن جملة الأحاديث الثابتة في دعوة أهل الكتاب والبداءة بدعوة التوحيد لهم وإنقاذهم من مآل الكفر ما يلي:

• حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه لما أرسله النبي ﷺ إلى اليمن مبشراً ونذيراً قال له ﷺ: **(إنك تقدمُ على قومٍ من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوّحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلَتهم، فإذا صلوا فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم تأخذ من غنيّهم فتردُ على فقيرهم، فإذا أقروا بذلك فخذ منهم وتوقّ كرائم أموال الناس)**[2].

• ما ثبت في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(والذي نفس محمدٍ بيده، لا يسمعُ بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)**[3].

• وعظ المنافقين وتذكيرهم بسنن الله:

فلمّا لم يَقِر الإيمان في قلوبهم لم يحرمهم النبي ﷺ من تعاهدهم بالدعوة وتزكية قلوبهم، قال تعالى لنبيه في حقّهم: ﴿**أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا**﴾ [4]، **قال الطبري** رحمه الله: **"أي**

---

(1) سورة آل عمران، الآية: (64).

(2) متفق عليه، **البخاري: كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى التوحيد**، برقم: (6937)، واللفظ له، ومسلم: **كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام**، برقم: (27).

(3) **رواه مسلم: كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد إلى جميع الناس**، برقم: (218).

(4) سورة النساء، الآية: (61).

عظّهم بتخويفك إياهم بأس الله أن يحل بهم"[1].

ومن المواعظ المقصود تفعيلُ أثرها لدى المنافقين في تحذيرهم من الشرك الخفي وهو (الرياء) كذا تذكيرهم بسنن الله فيما إن تم صرفُ نوعٍ من أنواع العبادة لغير الله ما يؤول إليه حال صاحبه يوم القيامة، روى أبو سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**يكشفُ ربنا عن ساقه، فيسجدُ له كل مؤمن ومؤمنة، فيبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياءً وسُمعة، فيذهب ليسجد فيعود ظهرهُ طبقاً واحداً**)[2].

- **ترسيخ مبادئ الإيمان في نفوس الصحابة:**

وذلك من خلال تصحيح الأخطاء والهفوات العقدية التي تصدر من الصحابة أو أبنائهم رضوان الله عنهم حيناً دون توانٍ، فكان ﷺ لا يدع مجلساً أو موطناً إلا واستغله لتذكير الناس بالله، مؤسِّسًا فيهم روح التوحيد وعقيدة الإيمان، فعن عمر بن الخطاب ﷺ أن النبي ﷺ قال: (**لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، إنّما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسُوله**)[3]، وثبت أن رجلاً قال للنبي ﷺ: (**ما شاء الله وشئت!، فقال النبي ﷺ: أجعلتني والله عدلاً!؟، بل ما شاء الله وحده**)[4]، والمتأمل في فقه الحديثين يجد أنهما مقرونين بنهي مفادُه الترهيب، وهو مسلك نبيل من مسالك الدعوة والتعليم، كما نجد أيضاً الدعوة الصريحة للإيمان من حديث معاذ بن جبل ﷺ لما قال له رسول الله ﷺ: (**يا معاذا!، أتدري ما حق الله على العباد؟، قال: الله ورسوله أعلم، قال: أن يعبدُوه لا يشركوا به شيئاً، أتدري ما حقهم عليه؟، قال: الله ورسوله أعلم، قال: أن لا يعذّبهم**)[5]، ومن طرائق ترسيخ مضامين الإيمان في نفوس الصحابة نجده ص يرسخ ذلك المفهوم بدفع النفوس المؤمنة إلى معرفة ربها بصفات الجلال ونعوت الكمال والعمل بمقتضاها،

---

(1) ابن جرير الطبري: **تفسير الطبري**: (156/05)، مرجع سابق.

(2) رواه **ومسلم**: كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم: (267).

(3) رواه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، برقم: (3189).

(4) أحمد بن حنبل: المسند، برقم: (1839).

(5) رواه **البخاري**: كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى التوحيد، برقم: (6938)، واللفظ له.

قال ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: (**لله تسعةٌ وتسعون اسماً مائة إلا واحداً، لا يحفظها أحدٌ إلا دخل الجنّة، وهو وترٌ يحِبُّ الوتر**)[1].

المحور التشريعي:

ربّى النبي ﷺ صحابته تربية إيمانية مفادها اللين والتيسير، والفأل والتبشير وفق ما أوحي إليه من أوامر الشرع ونواهيه، في دينهم ودنياهم وأخراهم، كما سنَّ لهم من العبادات القولية والفعلية في مختلف الأزمنة والأمكنة لتزكُوا نفوسهم ويقوى أثر الإيمان في قلوبهم، واقترن ذلك التشريع بشقيه في العبادات والمعاملات وفق ثلاث مراتب كالتالي:

- **التشريعُ بالوعظ:**

ويقصد به إيصالُ الحكم الشرعي أو تبليغ الحكم التكليفي للناشئ ببيان فضل الإتيان به دون ذكر عواقب الترك أو التهاون، ومنه وعظ النبي ﷺ صحابته رضوان الله عنهم ضرورة أخذ الأحكام العقدية والتشريعية من القرآن والسنة، وأن لا يُنبئ بأحد المصدرين عن الآخر كما تفعلهُ فرقة القرآنيون حالياً، الذين لا يرون للسنّة حجّية في التشريع، قال ﷺ: (**أيحسبُ أحدكم متّكئاً على أريكتهِ، قد يظنُّ أن الله لم يحرّم شيئاً إلا ما في هذا القرآن، ألا و إني والله قد وعظتُ وأمرتُ ونهيت عن أشياءَ إنها لمثلِ القرآن أو أكثر**)[2].

وقال ﷺ واعظاً أصحابه عظيم قدر الصلاة وإنزالها مكانتها الجسيمة من الدين: (**إن العبد المسلم ليُصلِّ الصلاة يريدُ بها وجه الله، فتهافتُ عنه ذنُوبه كما يتهافتُ هذا الورق عن هذه الشجرة**)[3].

وقال ﷺ واعظاً أبناء الصحابة عن حقيقة الحياة الدنيا مقارنة بالآخرة كما ثبت في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: (**من كانت الآخرة همَّه: جمع الله شملهُ، وجعل**

---

(1) رواه **البخاري**: كتاب التوحيد، باب إن لله مائة اسم إلا واحداً، برقم: (6843)، واللفظ له.

(2) أبو داود: **سنن أبي داود**، كتاب الخراج والإمارة والفيء، بابُ تعشير أهل الذمّة، برقم: (2652). مرجع سابق.

(3) أحمد بن حنبل: **المسند**، برقم: (2652). مرجع سابق.

غناهُ في قلبه، وأتتهُ الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همَّه: فرّق الله شملهُ، وجعل فقرهُ بين عينيه، ولم يأتِهِ من الدنيا إلا ما قُدِّرله)[1].

- **التشريعُ بالترغيب:**

وهو إيصال الحكم الشرعي أو خطابُ الوحيين للمُكلف ببيان فضل فعل الأمر وما يترتّب عنه من ثواب أو جزاء، ذلك أن النّفوس ميالةٌ لاستخفاف الأحكام الشرعية والعمل بها ما علمت فضلها وأدركت عظم ثوابها وألمّت بكنه تعليلها، ومنه ما جاء في الصيام قوله ﷺ: **(من صامَ رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه)**[2]، ومنه ما جاء في الحجّ قوله ﷺ: **(من حجّ لله فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدتهُ أمّه)**[3]، ومنه أيضاً ما جاء في الترغيب بالصدقة وبعض فضائل سؤال معاذ بن جبل رضي الله عنه لما قال: (قلتُ يا رسول الله أخبرني بعملٍ يدخلني الجنّة ويباعدني عن النار؟، **[قال: لقد سألت عن عظيم وإنه ليسيرٌ لمن يسره الله تعالى عليه، تعبُد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحجّ البيت**، ثم قال: **ألا أدلّك على أبواب الخير: الصومّ جنّة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يُطفئُ الماء النار، وصلاة الرجل جوف الليل**، ثم تلا: **"تتجافى جنوبهم"**، ثم قال: **ألا أخبرك برأس الأمر وعمُوده وذروة سنامه؟**، قلتُ : بلى يا رسول الله، قال: **رأسُ الأمر الإسلام، وعمودهُ الصلاة، وذروة سنامه الجهاد**، ثم قال: **ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟**، فقلتُ بلى يا رسُول الله، فأخذ بلسانه وقال: **كفَّ عليك هذا**، قلتُ: يا نبيّ الله: وإنّا لمؤاخذون بما نتكلمُ به؟، فقال: **ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكُبُّ الناس في النار على وجوههم –أو قال على مناخرهم- إلا حصائدُ ألسنتهم]**[4].

- **التشريعُ بالترهيب:**

الزجرُ والترهيب من أنجع الوسائل لتربية النشء دون الافراط في سرده، وهو

---

(1) رواه الترمذي: **الجامع**، برقم: (2465/01). مرجع سابق.

(2) رواه البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الصيام، باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً، برقم: (37/01).

(3) المرجع السابق، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، برقم: (2404).

(4) رواه الترمذي، **الجامع**، برقم: (321/03). مرجع سابق.

إيصالُ الحكم أمراً أو نهياً بالفعل أو الترك مع بيان العواقب الوخيمة في ترك الأمر أو إتيان النهي، وهو منهجٌ نبوي فذ يستعمل مع العصاة أو المتمادي في المعاصي والمنكرات، أو في تصحيح النّيات، ومن أجود الأحاديث التي يستدلُ بها في هذا المقام حديث الترهيب من الرياء الذي هو موازي للشرك الأصغر وهادمٌ للإيمان، قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **(إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا ؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ)**[1].

وقال ﷺ مبيناً عاقبة الأمر بالمعروف وعدم الامتثال به، أو النهي عن المنكر وإتيانه: **(يؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ بِالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ مَا لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ فَيَقُولُ: بَلَى، قَدْ كُنْتُ آمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَلَا آتِيهِ وَ أَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَ آتِيهِ)**[2].

المحور الأخلاقي:

يعدُّ البناء الخلقي أساسُ الدعوة الإسلامية وقِوامها، ولذا جبلَ الله تعالى نبيه ﷺ على الخلق القويم، فعرِف بالصدق والعدل والحياء والأمانة، كما أفصح ﷺ عن مقصد التربية الخلقية حينما ربطها بالعقيدة، مؤكّدا أن الإيمان هو الرافد الأول

(1) رواه مسلم، **صحيح مسلم**: كتاب الأمارة، باب من قاتل للرياء والسُمعة استحقّ النار، برقم: (3638).
(2) رواه مسلم، **صحيح مسلم**: كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله، برقم: (5439).

للخلق الفاضل، ونلتمس في هذا المحور ثلاثُ محطّاتٍ رئيسة سلكها النبي ﷺ مع أصحابه إبّان التربية الخلقية لهم كما يلي:

- **البناء الخلقي وفق فقه الأولويات:**

يولي النبي ﷺ في البناء الخلقي لأبناء صحابته تأصيل الأهم فالمهم في نفوسهم في شتّى المجالات وفي مقدِّمتها العقائد، وبيت القصيد من ذلك يتجلى في تأصيل تلك الخصال في نفوسهم وثبات العمل بها في حياتهم، فلا هم يحيدون عنها أو يفترون عن العمل بها، والبناء الخلقي بمراعاة فقه الأولويات لا يُقصد به الجانب الأخلاقي مجرداً، ذلك أن مفهوم الخلق في الإسلام هو السجية أو الهيئة أو الطبع، وهذا عامٌ في العقائد والعبادات والمعاملات، فثمّة خلقٌ في العبادة والطاعة، وثمة خلقٌ في المعاملة، وثمة خلقٌ مع النفس ونحو ذلك، وقد جاء في الحديث ما يؤكّد فقه الأولويات في التربية الخلقية دلّ عليه قول النبيّ ﷺ لما قال لعليٍّ رضي الله عنه: **(يا عليّ، مَثَلُ مَن لا يُتِمُّ صلاتَه مثلُ حُبلى حملَتْ، فلما أن دَنا نِفاسُها أسقَطَتْ، فلا هي ذاتُ حملٍ، ولا هي ذاتُ ولدٍ، ومَثَلُ المُصلّي مَثَلُ التاجرِ لا يخلصُ له ربحُه حتى يخلُصَ له رأسُ مالِه، وكذلك المُصلّي لا تُقبَلُ له نافلةٌ حتى يؤدِّيَ الفريضةَ)**[1]، ومن التطبيقات الدعوية المستخلصة على ضوء الحديث في هذا المجال ما يلي:

- ضرورة تقديم الواجب على المستحب في العملية الدعوية
- أولوية العناية بالأدب مع الله قبل الأدب مع الغير، فيحسن الإنسان إقباله على ربه، هنداماً، ودعاءً.
- أهمية تقديم الفهم على الحفظ في قضايا الأخلاق أو العبادات أو العقائد، لتتأتى الممارسة الحية والسليمة في الواقع الملموس.
- ضرورة تقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، والدائمة على العارضة.
- ضرورة تقديم المصلحة الجوهرية والأساسية على المصلحة الهامشية أوالشكلية.
- تقديم الراجح على المرجوح حالة التزاحم والتعارض.

---

(1) رواه مسلم، **صحيح مسلم**، برقم: (542/03).

- المفاضلة والموازنة بين الأعمال في الأقوال والأفعال، مرجعه نصوص الكتاب والسنة.
- إيثار اللذة الدائمة على اللذة العابرة.
- أولوية العلم قبل العمل.
- إزالة الضرر بقدر الإمكان، والضرر لا يزال بضرر مثله أو أكبر منه.
- يحتمل الضرر الأدنى لدفع الضرر الأعلى، والضرر الخاص لدفع الضرر العام.

- **البناء الخلقي بإزالة ظاهر المنكرات:**

إزالة ظاهر المنكرات من أولويات المربي الواعي لما فيه من قطع ذرائع الشر وتحقيق المصالح، لذا نجد النبي ﷺ حرص أول دعوته لأصحابه أن يزيلَ المنكرات الظاهرة قبل الشروع في العملية التعليمية لهم، من ذلك ما رواه مسلم في صحيحه من طريق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (دخل النبي ﷺ مكة وحول الكعبة ثلاثُ مآئة وستون نصباً، فجعل يطعنها بعُودٍ كان بيده ويقُول: "**قل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد**"[1].

وإزالة ظاهر المنكرات لا يقتضي قطع دابره فحسب، إنما يجبُ أن يوضع مكانهُ خيراً أو تغرسَ فيه فضيلة لألا يراود المرء الرجوع لذلك المنكر أو الشوق للتلبس به من جديد، وقد أجاد كثيرٌ من العلماء وأفاد في شرح هذه المسألة الدقيقة، ومنهم شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله حيث أورد كلاماً نفيساً من الناحية العلمية والمنهجية، يستهجنُ فيها صنيع بعض الدعاةبإكتفائهم بنهي الناس عن البدع دون بيان السُنن التي تسدُ ثغرتها وتحِلُ مكانها.

قال رحمه الله[2]: "....**والثاني:** أن تدعوا إلى السنّة بحسب الإمكان، فإذا رأيت من يعمل هذا ولا يتركه إلا بشر منه، فلا تدع إلى ترك منكر بفعل ما هو أنكر منه، أو بترك واجب أو مندوب تركهُ أضر من فعل ذلك المكروه، ولكن إذا كان في البدعة من الخير، فعوّض عنه من الخير المشروع بحسب الإمكان، إذ النّفوس لا تترك

(1) متفق عليه، **البخاري**، برقم: (4351)، واللفظ له، ومسلم، برقم: (3333).
(2) ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**، (215/2). مرجع سابق.

شيئاً إلا بشيء، ولا ينبغي لأحد أن يترك خيراً إلى مثله أو إلى خيرٍ منه...". أهـ

- **البناء الخلقي عن طريق الرسائل والخطابات:**

استخدم النبي ﷺ الرسائل والخطابات إبّان عمليتي الدعوة والتربية على الإيمان، قال أنس رضي الله عنه: **(كتب النبي ﷺ إلى كل جباريدعوهم إلى الله)**، وسمى منهم كسرى وقيصر والنجاشي، قال: وليس النجاشي الذي أسلم[1]، وتجلى ذلك في أخلاقه ﷺ مع الملوك والأمراء وزعماء القبائل لما كان يراسلهم ويخاطبهم، فقد حوت تلك الرسائل الدعوة إلى خلق الإسلام وجوهر الإيمان والتذكير بنعم الله عزوجل، ككتابه ﷺ لهرقل عظيم الروم، وكسرى ملك الفرس، والمقوقس ملك مصر، وغيرهم من الملوك وأصحاب الزعامة في أقوامهم.

فمن أمثلة رسائله المشتملة على قمة التربية الخلقية المتضمنة الإيمان والعبادة والخلق، كتابهُ ﷺ إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين، وفيها: (**بسم الله الرحمن الرحيم، أسلم أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلّا هو، أما بعد: فإن من صلّى صلاتنا واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم له ذمة الله وذمة الرسول، من أحب ذلك من المجوس فإنه أمن، ومن أبى فإن عليه الجزية**)،فأسلم وكتب في ردّ الجواب: أما بعد يا رسول الله فإني قرأت كتابك على أهل البحرين فمنهم من أحبّ الإسلام وأعجبه ودخل فيه، ومنهم من كرهه، وبأرضي مجوس ويهود فأحدث إليّ في ذلك أمرك فكتب إليه ﷺ:(**بسم الله الرحمن الرحيم من محمّد رسول الله إلى المنذر بن ساوى سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلّا هو وأشهد ألا إله إلّا الله وأن محمّدا عبده ورسوله، أمّا بعد فإني أذكرك الله**ﷻ **فإنه من ينصح ينصح لنفسه، وإنه من يطع رسلي ويتّبع أمرهم فقد أطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي، وإن رسلي قد أثنوا عليك خيرا، وإني شفّعتك في قومك فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه، وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم، وإنك مهما تصلح فلن نغيرك عن عملك، ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية**)[2]، وهذه الرسالة دلالة واضحة لميزة

---

(1) رواه مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺإلى ملوك الكفار، برقم: (3323).

(2)- المباركفوري، صفي الرحمان: **الرحيق المختوم**، ص (348)، مرجع سابق.

الرسائل والخطابات الخاصة والسرية في قضايا التربية على الإيمان والدعوة للأخلاق وسائر شعائر الإسلام.

خاتمة

تتأكد حجّية السنة النبوية في كونها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم. فهي تأتي مفسرة ومبينة لأحكام القرآن ومكملة له في كثير من المسائل الشرعية والعملية، كما توضح العقيدة والعبادات من حيث إحتوائها على توضيحات للنصوص القرآنية وتفسيرات لها، خاصة في أمور العقيدة والعبادات. فهي توضح لكيفية أداء الصلوات، الصوم، الحج، والزكاة، ويمكن أن نجمل التلخيص في أبرز المقاط التالية:

- **القدوة والأسوة الحسنة**: النبي محمد ﷺ هو القدوة والأسوة الحسنة للمسلمين. أفعاله وأقواله وتعاملاته تقدم نموذجاً عملياً لكيفية تطبيق الإسلام في الحياةاليومية.

- **التوجيه الأخلاقي والسلوكي**: السنة تضع المعايير الأخلاقية والسلوكية للتعامل مع الناس وتوجه المسلمين نحو الفضائل مثل الصدق، الأمانة، الرحمة، التواضع، والتعاون.

- **تأكيد التوحيد ومحاربة الشرك** :السنة تؤكد على توحيد الله وعبادته وحده دون شريك، وتحارب الشرك بجميع أشكاله. هذا الأساس العقدي هو المحور الأساسي للدعوة الإسلامية.

أما عن أثر السنة النبوية في الثبات على منهج الاستقامة فنجمله في الآتي:

- **الاستمرارية والثبات:** اتباع السنة يوفر للمسلمين نهجاً مستقراً وثابتاً في حياتهم، مما يساعدهم على الثبات على الدين ومواجهة التحديات بوعي وثقة.

- **الوضوح في التطبيق**: السنة تقدم توجيهات واضحة ومفصلة عن كيفية تطبيق الإسلام في جميع جوانب الحياة، مما يساعد المسلمين على الابتعاد عن الانحرافات والبدع.

- **تعزيز اليقين والإيمان:** الاقتداء بالنبي ﷺ يزيد من يقين المسلمين وإيمانهم، ويعززشعورهم بالاتصال المباشر بالنموذج النبوي المثالي.

- **الحفاظ على الوحدة الإسلامية:** السنة تسهم في توحيد المسلمين تحت راية

واحدة من خلال توحيد المفاهيم والعبادات، مما يساعد على تقليل الاختلافات والنزاعات بينهم.

- التحصين ضد الانحرافات: فالالتزام بالسنة يحصن المسلمين ضد الأفكار والممارسات المنحرفة التي قد تظهر عبر الزمن، حيث تقدم السنة معايير واضحة للتفريق بين الصحيح والمبتدع.

وحاصل الأمر، أن حجّية السنة النبوية في العملية الدعوية ليست مجرد نصوص تاريخية، بل هي مرجع حي وعملي للمسلمين في واقعهماليومي المعاصر، تضمن لهم الثبات على منهج الاستقامة والتقدم في الدعوة إلى الله بوعي وإخلاص.

قائمة المصادروالمراجع

1. ابن النجار، تقي الدين أبو البقاء: شرح الكوكب المنير، تحقيق: محمد الزحيلي، مكتبة العبيكان، ط/2، 1418هـ.

2. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم: العبودية، تقديم عبد الرحمن الباني، ط6، بيروت، المكتب الإسلامي، 1403هـ.

3. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم: درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد، الرياض، دار الكنوز الأدبية، 1391هـ.

4. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم: كتابُ الاستقامة، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ط/1، 1403هـ.

5. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: الصفدية، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط/2، 1406هـ.

6. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم وابنه، الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، 1416هـ.

7. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي: فتح الباري شرح الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار المعرفة،1379 هـ.

8. ابن فارس، أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر.د.ت.

9. ابن ماجة، محمد بن يزيد بن ماجة القزويني: سنن بن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار النوادر، دمشق، سوريا، 1421هـ.

10. أبو الفضل المقرئ: أحاديث في ذم الكلام وأهله، تحقيق ناصر بن عبد الرحمن الجديع، الرياض، دار أطلس للنشر والتوزيع، 1996م

11. أبوداود، سليما ن بن الأشعث: السنن، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر، د ت.

12. أحمد، ابن حنبل: المسند، القاهرة، مؤسسة قرطبة، د.ت

13. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي: الجامع الصحيح (الجامع الصحيح المختصر)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، اليمامة، 1407 هـ

14. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي: الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1412هـ

15. الجزيري، أبي مروان عبد الملك بن إدريس: قصيدة في الآداب والسنة، بيروت، دار الغرب الإسلامي، د.ت

16. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي: تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط/1، 1422هـ

17. الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر الغدادي: سنن الدارقطني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط/1، 1424هـ،

18. السفاريني: لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية بشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، تعليق عبد الرحمن أبا بطين وسليمان سحمان، ط/2، بيروت، المكتب الإسلامي، 1405 هـ

19. سليمان بن صالح الغصن: موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنّة، الرياض، دار العاصمة، 1416هـ،

20. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى، (ت 790هـ): الموافقات في أصول الفقه، تحقيق : عبدالله دراز : بيروت، دار المعرفة، د.ت

21. العظيم آبادي، أبو الطيب محمد، (ت1329هـ): عون المعبود شرح سُنن أبي داوود، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط/2، 1388هـ

22. اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري (ت418): شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة، الرياض، السعودية، 2010م.

23. المباركفوري، صفي الرحمان: الرحيق المختوم، دار الهلال، بيروت، ط/1، 1992م

24. مسلم، ابن الحجاج أبو الحسين النيسابوري: الجامع الصحيح، تحقيق: محمد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د ت.

25. الميورقي: وصية ابن عمار الكلاعيالميورقي، تحقيق العمراني، بيروت دار الكتب العلمية، 1424م.

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
▣ كلمة المحرر ✍ د. فهيمة بن عثمان	5
▣ التعريف بموضوع الكتاب	7
▣ مجموع البحوث	9
▣ مدخل عام إلى علم الدعوة الإسلامية ✍أ.د.مفيدة بلهامل	11
▣ الدعوة الإسلامية وتحدي الإلحاد ✍ط.د. مصطفى شباح، و✍د. فهيمة بن عثمان	45
▣ التحديات الاجتماعية للدعوة الإسلامية ✍د. فهيمة بن عثمان	63
▣ إشكالية الدعوة إلى وحدة الأديان - ابتداع دين جديد أم دعوة إلى تحقيق السّلام العالمي؟ ✍د. فايزة فرحاتي	81
▣ تحدّيات العولمة التي تواجه الخطاب الديني وآليات مواجهته ✍أ.د. يوسف عبد اللاوي	93
▣ التحديات التي تواجه مكونات الدعوة الإسلامية المعاصرة وسبل معالجتها ✍د. مليكة زيد	113
▣ أضرار الاحتكار التكنولوجي على العالم الإسلامي ✍د يعقوب عماري	137
▣ مشكلات العمل الدعوي -ظاهرة الدعاة الجدد أنموذجا - ✍د. نورة حنيش	153

▣ التّخطيط وأهمّيته في الانتقال من الارتجاليّة إلى المؤسّساتيّة في العمل الدّعويّ والخيريّ ✍د. الطاهر بن اعمارة الأدغم	167
▣ التحديات الدعوية- الغزو الفكري أنموذجا- ✍موعاد برجيحان و ✍أ د. علي خضرة	189
▣ تحدي إعداد الدعاة - الإعداد الاستراتيجي أنموذجا ✍ط د. عروسي وليد و ✍د. محمد الصديق قادري	205
▣ الدعوة الإسلامية في ظل عولمة الرؤية الكونية الغربية الوضعية ✍أ.د بشير بوساحة	221
▣ حجّية السنّة النبويّة في العملية الدعوية وأثرها في صدّ التحدي المذهبي "دراسة تأسيسية". ✍د. زكرياء غوبريني	243
▣ فهرس المحتويات	267